

ولا بد ان تنجلي هذه المعارك عن آثار نفسية تقوم مقام الادواء الجسمية في عنف تأثيرها ، وشديد احتدامها ، ومن الناس من يسترسل مع شهوته في اللجاج ، ويتبادى في الرعونة فيجر على نفسه شرا كثيرا ، حيث اراد الخير المفرط ، بل من الناس من يتأكد وقوع الشر ولكنه يتبادى في طريقه راجيا ان يلحق بغيره ما يلحقه هو من الاذى جريا مع المثل القائل (علي وعلى اعدائي) .

والعائل كل العائل من يعلم ان عنوه يشاركه العقل والخبرة والدهاء ، فهو اذا نازله بأسلحة الشر فلا بد ان يقابل بقوة تصدم قوته ، فتكون الخسائر مشتركة بينهما ، والسبيل الاحزم ان تتخذ الوسائل لمنع الاصطدام منعاً يمنع عن حس خلقي واخلاص عملي ، ومجاهدة النفس امر شاق عسير ، لاتها بأهوائها المصلطية ، وغرائزها المتعارضة اقوى واعنف من ان تنزع الى التسامح ، وتبيل الى الاغضاء ، ومن يسيطرون على أهوائهم القاهرة من المعتلاء لم يظفوا الثروة في راحة وهود ، ولكتهم كابدوا صراما لاهيا يحترق له الدم ، ويغلي به الراس كمرجل تشتعل من تحته النار ، حتى استطاعوا بعد جهاد عنيف ان يسيطروا على توازيمهم الغاضبة فغسلت بعد جهود ، وتسلط بعد جيشان وغلب .

وقد قرأت في كتاب الصداقة والصديق لابي حيان التوحيدي قصة حقيقية رائعة لضبط النفس ، وطاعة العقل ، ولزوم الحادة بين زعازع الاحداث ، واعاصير الحياة ، ويطلها قتيبان كبيران من اعلام التشريع الاسلامي في الدولة ، ولها قدرهما المحسوس في الامة والقضاء والفتوى ، ولكل لشها تلاميذ واشياخ ، ومجال التنافس بينها على اشد في عصر مضطرب متشاحن تنافسه الاهواء ، وتهب به الزلازل السياسية والاجتماعية بين الاونة والاولنة ، واذن غالبر هائج ، والموج مضطرب ، والريح عاصفة ، والسفينة تشق طريقها بعناية ريان بصير فان ثام لحظة واحدة ففنه التيار الى قرار سحيق .

اما احد الفقيهيين فابو حنبله المروزي استاذ ابي حيان التوحيدي ، وكان علم الفتيا والقضاء ، ذكر ابن خلكان انه من ائمة الفقه الذين لا يشق غيارهم ، وقال ابن السبكي في طبقات الفقهاء عن بعض الباحثين ان كتله المعروف باسم « الجايح » امدح له من كل لسان ، لاحتلته بالاصول والفروع ، وجعله النصوص والوجوه ، فهو لاصحاب الشافعي رضي الله عنه عمدة من العمدة ، ومرجع من المراجع ، وقد سميت هبته فشرح المختصر للزماني شرحا دقيقا كتشف به الغامض ، ويقول ابو حيان تلميذه عنه انه كان بحرا يتدفق ، حفظا للسير وقايا بالخبار ، واستنباطا للمعاني ، ومعنى ذلك ان الرجل يستعين على مسائل الفقه بدراسة التاريخ واحتلته بسير الرجال ونتائج الاحداث ، وهذا مما يحسب له حين امتد انه العلمي الى مدى تضيء فيه الاتوار بأبهر اللاء ، وكان يتمتع ببيان واسع يجعله



الدكتور محمد رجب البيومي

علمان كبيران يتنافسان

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

معيد كلية اللغة العربية بالصور

- ١ -

احفظ صغيرا قصة الدبة الجاهلة التي ارادت ان تفود عنها الذباب عن وجه صاحبها النائم فزعمته بجحر ثقيل هشبه ، وقضى على حياته ، فكانت بجعلها الفاشم شرا عليه من اعدى اعدائه ، وهي خرافة ذات مغزى خلقي ، يوحى باجتناب الحمقى ومعاودة الجهلاء ، مما سفت منهم القلوب وخلصت التيات ، ولست اليوم في حديث العدو العائل بمتخذ طريق الاسطورة ، ولكنني سأنتل عن صحائف التاريخ لتكون العبرة اوضح ، والقذوة اهدى الى الاتباع .

ان اصطدام الناس — والعلماء منهم — في معارك الكسب والارتزاق ، وطموحهم الى منازل الرئاسة ، ومناسب الجاه ، يجعل الحياة شبيهة بمعركة حربية طاحنة ، ترسم لها الخطط وتعد الفخائر ونهب الاسلحة ،



أصبر على الجدل ، وإثبت في دنيا الخلاف ، والجدل هنا جدل الفقهاء لا جدل علماء الكلام ، لأن أبا حامد كان ممن يشيخون عن مسائل علم الكلام ، وكان إذا ذكر المتكلمون في مجلسه يردد قول الرازي :

ومهمه دليله - مطروح يداب فيه التزم حتى يطرحوا

ثم يظنون كان لم يبرهوا كلنا أسوا بحيث أصبحوا ولا يعرف قدر هذا الاستشهاد غير من قرأ صحائف الجدل الكلامي ، ورأى التراسق بالمنطق والقياس ، والاحتكام إلى الجنس والنوع دون أن يحصل القارئ بعد ذلك على يقين مريح :

ثم يظنون كان لم يبرهوا كلنا أسوا بحيث أصبحوا

وما تقدم من أبي حامد يكفي في التعريف عنه ، كما يكفي في الوقت نفسه في التعريف عن مبادئ عباده بن نصرويه القاضي الفقيه إذ ضمنت كتب التراجم المشهورة بالحديث عن حياته ، ولكن سموده للمروروزي ومناقبه إياه أربعين عاما في الفنيا والقضاء مما يلتقي تصورا معقولا عن مكانته الدينية ، فهو منه قريب قريب ، ويطول عجبي حين أبحث عن أعلام كبار مثل عباده بن نصرويه فلا أجد عنهم ما يشفي الغليل ، على حين أرى صفحات كثيرة تحفل بتواريخ إنسان ليسوا في العمر ولا في التقدير ، ليكون الحظ الموهوم أيضا ذا تأثير في كتابة التراجم بعد الموت كما كان ذا تأثير في ارتفاع زيد وخموش عمر وعلى مسرح الحياة ؟ تلك مسألة تتطلب النظر في غير هذا المجال .

مهما يكن من شيء فقد كان أبو حامد المروروزي خصبيا للفقيه القاضي أيسن نصرويه يتأخره الرئاسة والقنوي ، ويتأسسه التلاميذ والإتباع ، وقد طأ طأ كذلك أربعين عاما يرى أحدهما في أخيه مناسبا خطيرا يحاول أن يزيحه عن موضعه ليخلو له الجو ، وهو شعور مؤلم يتناب العلماء على مدى العصور ، فيضطربهم إلى ما يجب أن يتنزهوا عنه من النحاسد والتباغض وقد امتحن الرجلان أصدق امتحان على يد معز الدولة أحمد بن بويه حاكم العراق فخرجا من الامتحان بوجه مشرق ، وصحيفة بيضاء ، إذ كشفوا معا عن مهارة النفس ، وارتفاع الهمة ، وبعد النظر ، إذ كانت عدوانتهما عاقلة بصيرة ، تتجنب مزالق الريب ، ومداخل الشبهات ، فزاد تدرجهم بذلك ، وظهر معدنها الذهبي ساطع البريق بعد أن امتحن في ملتعب السعير .

كان معز الدولة حاكما جبارا سريع الغضب ، باطش العقاب ، يقول عنه معاصره ابن مسكويه المؤرخ الفيلسوف « وهو بذية اللسان يكثر سب وزرائه وخاصة حشبه ويلفري عليهم » وقد رأى إجماع الناس على حمد القاضيين الكبيرين وتقديرهما ، فأراد أن يوقع بينهما ، ليعتور كل قاض على أخيه وليكتشف للناس ما يفسح من قدرهما ، ولكنه أسلمهم بمعاقبتين حصيفتين لهما في دولة الخلق ما لهما في دولة العلم ، فاضطر إلى إكبارهما معا ، وقد تحدث

أبو حيان التوحيدي في كتاب الصداقة والصديق ، عن ذلك ، ببيان مشرق ، وتفصيل شاف ، ومن أحسن من أبي حيان تصاعدا قول ، وتسلسل بيان ، وتجدد أفكار ، لذلك أوتر ان انقل عنه أذ قال : (1)

« وكان بين القاضي أبي حامد المروروزي وبين ابن نصرويه العداوة الفاتية ، والشحنة الظاهرة ، فكان إذا ذكر ابن نصرويه انشد القاضي :

وأي ظاهر العداوة إلا بالسفطان وقول ما لا يقل

وكان أبو حامد يقول عنه « والله اني ببطلته في العداوة أوثق مني بظاهر صداقة غيره ، وذلك لعلة الذي هو أقوى زاجر لسه عن مساعي ، إلا غيا يخط في باب المنافسة ، ولذلك استمر امرنا أربعين عاما من غير فحاشة ولا شناعة ، ولقد دهمت إلى الصلح فقلت : لا تحرك الساكن منا ، فلقدم العداوة بالعقل والحفاظ من الذمام والحرمة ما ليس لحديث الصداقة بالتكلف والمق ، ولقد وقف مرة على ضربة نأت له علي كان فيها البوار لي ، فكت عنها وأخذ بالحسنى ، فأدبته أختها ، وكانت خاليتها عنده ، فقال : لولا علمي أنك تسبق إلى مثل هذا ما قابلتك بلك ، فقلت هو والله ذلك ، والله - يقول أبو حامد - لقد ضربني ناس كانوا ينتحلون مودتي ، ويبتارون في صداقتي ، لصفحت لحائزهم ، ولؤم غرائزهم ، ولقد ثبت هولي في عداوته على عقل وتذمم أفضياه إلى سلامة الدين والنفس والحال ، ورهيمز الدولة هذا المهر ، فسأله عني ، فأثنى خيرا وقال : ما نحن بمسرحا غريب اعظم بركة منه ، وإنه لجميلنا عند المباحة ، وبكرنا عند الخلاف ، وقد سألني معز الدولة عنك مرة سرا ، فأثنتا خيرا قلت : أيها الأمير ، والله ما نصأت فتنة في هذا المهر ، إلا كان سبب زوالها ، ولطفاء ثأرتها ، وإعادة الحال إلى فسادتها ونشأتها ، فقال معز الدولة سرا لأبي مخذ : كيف الحال بينهما ؟ يعني ، فقال : بينهما نبو لا ينادى وليده ، ونماد لا يلين أبدا شديدة ، فقال : لأن كانوا كما تقول ، فأنها ركننا هذا البلد ، وعدنا هذا السواد ، اجملهما عيني اللتين أبصر بهما أحوال الناس في هذا المكان ، وأمول عليهما فيما يريان ويشيران .

ثم قال أبو حامد ، وقد تغفل في أعناق الناس البشرية تغفلا لا مزيد وراءه : « والله ان عداوة العاقل لأذ وأحلى من صداقة الجاهل ، ومن فضل صداقة الجاهل أنك لا تستطيع مكاشفته حياه منه وإثارا للراء عليه ، ومن فضل عداوة العاقل أنك تقدر على معالنته بكل ما يكون منه اليك » .

- ٢ -

انقل هذا الحديث على طوله لأظهر للقارئ كيف تكون العداوة إذا لم يكن منها بد ، مخيدة بحدود لا تتعداها ، فإذا كانت مغالية النفس من الشدة والعنف بحيث لا يسهل

(1) - الصداقة والصديق ص ١١ بتعقيق الدكتور إبراهيم الكلاي .

روايات العبير

يا غواذي يا حيرتي يا رغيتي
وشراعي في بحر وهم عميق
هالة الاق في زمان سحيق
غرقت في توجعات الرحيق
اشقر اللون حافلا بالبريق
ثملات من التشيد العريق
وعفساف ورقصة وخفوق
حقها الضوء وابتنسام العسيق
وارتشنا من العذول الصفيق
والعيون .. العيون في تحديق
ورواي العبير دنيا العبيق
ام تراها من الخيال الرقيق
كلنا بين سباح وغريق

احمد عبد الجبار

جنيب

الجاهل ، ومن فضل عداوة العاقل انك تقدر على معالنته
بكل ما يكون منه اليك ، ومن فضل صداقة الجاهل انك
لا تستطيع مكاشفته حيانه منه » .

فان صاحب هذه الآراء دارس محنك قد اوتي القدرة
على توعية النفوس ، وكشف الانتعة ، وقد عرف بخبرته
ان الصداقة بين المتنافسين صداقة ظاهرة ، تفسر ما لا
محيط عنه من الارتباب والحذر ، فلم يحرص عليها اذ
كانت تلاء خادما يزيغ الحقيقة ويمسح العين عن النفاذ
الدقيق ، وقد استعان الرجل بخبرته الشخصية في دنيا
المشاعر والاحاسيس فاهتدى الى ما لا يهتدي اليه غير
قوي الالهام الواد ، وكانت مسألة العداوة بعض ما يشغله
فاخذ يوازن بين عداوة وعداوة ، وما ذكره ابو حيان عنه
قليل من كثير لان التوحيد لم يفرغ له وحده بل كان نقطة
دائمة الامتناس من شتى الحقائق ، وكما وردت من زهور
ونشقت من غير ، ولكنه عرف للمروروزي قدره حين قال
عنه في خانة حديثه عن عداوة العقلاء :

وكان ابو حابذ بليل الريق ، يستحضر كيف شاء
بالطويل والعريض والجليل والدقيق ، وهو في كل ما قال
يعيد الى ذهني قول سقراط الحكيم « لا تكون كاملا حتى
ياملك عدوك فكيف بك اذا كان لا يملك الصديق » .

محمد رجب البيومي

مصر - المتصورة

٢ شارع القصر القفر من شارع الجلاء

هل نرى ضل في الحياة طريقي
ام ترى الشاطئ البعيد سراي
بهت الومض في القضاء وغامت
اين درب السماء ؟ اين القريا ؟
يوم كان الهوى ندي الالهي
نهرق الليل والتجوم المذاري
يتضاحكن في حياء ودل
وعلينا من النعيم ظلال
كلما هزنا الهيام انتعشنا
نملا الجو بالهناف ونشدو
اين تلك الرؤى وتلك الالهي
اتراها في غفوة العمر كانت
اين عهد الشباب للحب بحر

انتقادها الى المصافاة في كثير من الاحيان فان التزام الحد
في العداوة مما يضمن الهدنة الدائمة ، ويمنع الاق من يتعد
بالسحب ، فتتراكم كي ترسل الصواقر فيما بعد ، كما ان
لهذا الحديث دلالة واضحة على تبيين قبحاتها من امثال
ابي حامد المروروزي من معرفة الحقائق الاصلية فيما ينسب
اليوم لعلم النفس ، وقد كان بعض الاغرار يظنون ان هذا
العلم من الجدة بحيث لم يهتد اليه احد من اساطين المفكرين
في الاسلام ، واهبين ان من يعرف المصطلحات الدائنة من
امثال اللاشعور والكبت والعقدة والانتصام هو وحده الذي
يعرف دخائل علم النفس ، وقد مات هؤلاء ان المشهور
الخالص لهذا العلم ليس وفقا على مصطلحات تنشر بنشر
العصور ، وان التلوه الى الحقائق النفسية في اعق
الامانيات ، هو ما يهدف اليه هذا العلم الطريف اللطيد ،
وكما رأينا من يملأ راسه بمصطلحات مستحدثة في هذا
المجال ، ثم لا يصل ببصيرته الى بعض ما يفكره مثقف
غير متخصص اذا واصل استنباطه الشخصي في هدى من
عقل حصيف ، والا فمن الذي ينكر خبرة ابي حامد المروروزي
النفسية حين يستمع الى قوله : « اني ببطلانه في عداوته
اوثق مني بظاهر صداقة غيره ، وذلك لعلته الذي هو اقوى
زاجر له من مسامتي » .

او قوله : « وقد دعيت الى الصلح فابيت ، اذ لتدبير
العداوة بالمقل والحفاظ من الذناب والحرية ما ليس لحديث
الصداقة بالتكلف والمقل ! » .

او قوله : « عداوة العاقل الذو وحلى من صداقة

المواقفية والتكامل

بقلم عنان بن ذريل

هندسيا ، فاعلم مجالاتها ، ونقاط ارتكازها ، واتجاهات القوى المتصارعة فيها ، وسلوك الانسحاب ، أو الفعل البديل اللذين تصير اليهما .

والمثال الذي يضره ليفين على (الصراع) بين توتين دافعتين ، احدهما ذات قيمة ايجابية ، والاخرى ذات قيمة سلبية ، هو مثال الطفل حين يرى لعبة على الامواج ، عند شاطئ البحر .

انه يتحتم للحصول على اللعبة ، ولكنه يخاف الغرق .. ولذلك يصير الى التوازن في مكانه .. القوى في هذا المثال دافعة ، بعضها ايجابي ، هو الحصول على اللعبة ، وبعضها سلبي ، هو التثبيط الذي في الخوف من الموج (2) .

ولكن في حالة الصراع بين قوة دافعة واخرى مانعة ، اي حالة وجود عقبة تحول دون الوصول الى الهدف ، فغالبا ما يصير الصراع الى سلوك الانسحاب ، أو الفعل البديل ، أو التحليل للوصول الى الهدف (3) .

واحيانا كثيرة يكون الخوف ، واحلام البقطة ، والاهام شرة ذلك .. اذ ينتقل الشخص من مجال الواقع الى مجال الخيال .. بفعل ان مجال الواقع محصور ، ويقتصر عقبات ، في حين ان مجال الخيال مفتوح ، وطلائق .

في الامثلة السابقة كانت الصراعات بين قوى ذاتية ، وقد يكون الصراع بين قوى ذاتية واخرى مثارة ، أو شخصية ، من مصدر آخر .. مثل حالة اصدار امر من اب ، أو معلم ، أو حاكم بالانخراط من فعل شيء . هذا الامر يوجد عقبة ، ويغير من طبيعة المجال ، وتأت الصراعات بسببها بين القوى الدافعة والممانعة من طريق التأثير الخارجي .. والحال فيه اما مقاومة الامر ، والتخلي من اجل تصديق قوته .. واحيانا يصير الى شكل عدواني من مجابهة ، وانتقال .

التوتر الانفعالي

و (التوتر الانفعالي) مرتبط بوجوده ، وشدته ، بوجود هاتين القوتين المتضادتين ، وشدتها .. وهو يزداد كلما اقترب الشخص من هدفه .. كالتوتر الانفعالي الذي يظهر على السجين عند اقتراب موعد خروجه من السجن .

وايسر صور التعبير عن (التوتر الانفعالي) عدم الاستقرار الحركي ، وعدم البت في الامور .. ويمكن تفسيرها بانها محاولة للابتعاد عن الموقف الراهن ، عن طريق سلوك الانسحاب ، أو الاعمال البديلة .

واذا كان (الاختيار) هو الاستجابة للقيمة الايجابية للموقف ، فان التردد في الاختيار يرجع الى وجود موقفين متداخلين (4) .. وأن مقدار الاهتمام بكل من الموقفين هو ما يسمى بالشدة النسبية لكل منهما .

ساعدت المنهجية النفسية ، وتحليلاتها المواقفية على توسيع نطاق الدراسة النفسية للسلوك ، والادراك ، في اتجاه الواقع الحياتي كما يعيشه الشخص ، ويمكن ملاحظته ، والتجريب عليه في حركية مواقفه .

ان الصلات بين الفعل والموقف ، في أدق لونيائتها الفردية أو الاجتماعية ، لم تعد مجرد اقتران يربط الفعل بالموقف .. وانما اصبحت صلات (بناء سفيقي) ، يجعل بنية الواحد مترتبة على بنية الآخر .

وكان (ليفين) اعتبر المكان حيزا مساريا لنشاط الفرد ، اي اعتبره محل المسارات التي لحركية السلوك ، والمواقف .. فهو ليس مكانا موضوعيا ، وانما هو مكان ذاتي تله الاشياء بوصفها جذابة ملائمة ، أو منفرة معيبة (1) .

وبالفعل ان البطل الهندسي للجبال ككان ذاتي يجري نشاط الشخص فيه هو الذي يسبح بالبناء (الموضوعية) على الوقائع الذاتية ، ونسبة الخصائص التي لعلات الاشياء بالشخص الى هذه الاشياء . وقد رأينا كيف ان تقدير حركية السلوك والمواقف تقديرا هندسيا يسح بتبين القوى ، والتوترات فيها .. كما رأينا ايضا كيف ان حل مشكلة هو اعادة تنظيم للمجال الحيوي .. وان الاستجابة تحدد بها هي تحدته كفعل ، اي عن طريق الغاية التي تتجه اليها .

الصراعات النفسية

والصراعات النفسية مواقف يعيشها الشخص بينه وبين نفسه ، أو بينه وبين الاشياء والناس .. وهي (المواقف) التي تكون فيها القوى المؤثرة في الشخص مختلفة في الاتجاه ، ومتساوية في الشدة ، وهي بالتالي تختطف باختلاف الجبوعات التي تكون فيها .

هناك : 1 - صراعات بين قوى ذاتية ، دافعة أو مانعة ، تتغلب فيها القيمة الايجابية التي تدفع الى الهدف ، وب - صراعات بين قوى ذاتية ، واخرى مثارة ، أو لا شخصية ، تتغلب فيها القيمة السلبية التي للحاجز ، أو العقبة .

وفضل (ليفين) انه رسم هذه الصراعات رسما

ولذلك اعتبر ان (التصنيف التكافلي) للوقائع النفسية يبدأ من الدوافع الفطرية ، ويتدرج صعودا حتى الشخصية المتكاملة ، وهو يظهر الترتي :

١ - في ميدان الدوافع من اللاشعور الى الشعور ،
وب - في النشاط الحركي من استخدام الاشياء الى استخدام رموزها ، وج - في النشاط الذهني من الاحساس الى التصور الذهني ، ود - من الانفعال المتعكس الى الانفعال الارادية (هـ) ص ٣٥ .

التكامل عند السلوكيين المحدثين

وقد تطورت الدراسات النفسية للسلوك ، والادراك ، والشخصية تطورا كبيرا في العقدين الاخيرين (٦) ، استنادا الى المواقفية ، وصيغتها .. وكان ابرز ما ظهر في ذلك تطوير مفهوم التكامل النفسي من اساس مواقفي ، صيغي .
وسنحاول فيما يلي اعطاء فكرة عن هذه الدراسات ، ومصطلحاتها الجديدة ، والخصبة ، فنعرض آراء سكوت ، وهارفي ، وشرودر ، وستروغريت في ذلك .

سكوت ، والبنية المارغية

درس سكوت البنية المارغية ، فخصص في (التبايزات) ، كإكسبريسيفيتك البيولوجية ، وتطبيقاتها في علم النفس السريري ، والاحصائي ، ودراسة الشخصية .

وجريلا على هدي ليفين ، ويبرز بين شكلين للتبايزات المارغية : المضمون والبنية .

(المضمون) يحيل الى الموضوعات في حيز ادراكي ما ، الى ما لهذه الموضوعات من صفات ، وكيف هي ينظر اليها ، او يحس بها .. والتبايزات كمضمون هي اذن مواقف ، ومعتقدات ، وقيم .

و (البنية) تصف العلاقات التي بين المعارف ، اي التبايزات التي لشمس التباير ، والتكامل ، الصلابة ، والانتشاء .

والتكامل في نظره هو الطريقة التي وفقا ترتبط الصور ، اي معاني كونستركت الاشياء ، داخل ميدان معاري ، وهناك انواع من (التكامل) :

١ - التمرکز ، وهو الاختلاف الاولي الذي يعتبر عددا من الصفات مركزا .

٢ - شبيهة الصور ، وهو الحكم على الموضوعات الظاهرية على انها من مجموعة واحدة ، وذات صفات واحدة .

٣ - التوازن العاطفي ، وهو الشكل من التكامل

ان الشدة النسبية في تغير مستمر ، يصعب معها البت .. وعندما يصل الشخص الى البت ، فمعنى ذلك ان القيم التي لاحد الموقفين هي التي تغلبت .

ومن حيث ان القوى المتصارعة ، او التوترات المتكافئة تؤدي الى تغير (موقع) الشخص داخل مناطق المجال الحيوي ، فلا بد ان نراعي في المواقف عدم السماح بالفرار من المجال .

و (التشجيع) مفيد ، لانه يهيئ مستوى معيناً من شدة التوتر الانفعالي ، وأثناء هو يساعد على بلوغ الهدف .. فاذا شجعنا الشخص هذا التشجيع استفاد منه .

ولكن اذا تجاوز التشجيع هذا المستوى فانه يضر ، ويؤدي الى مسوعة ادراك طبيعة الموقف ، وان الحرمان ، والصد ، والاحباط تؤدي الى زيادة التوتر الانفعالي ، والتي بدورها تؤدي الى سلوك بدائي ، او عدواني ، مثل السحر ، او المعتالة .

التكاملية عند يوسف مراد

كان استاذنا المرحوم (يوسف مراد) يرى ان السلوكية الصيفية تتلام مع التكاملية ، اذ تلتقي بها في العديد من النقاط .. ولذلك توسع في المواقفية ، وخلفه عند (ليفين) وصحبه ، وما قدمته في بحث الشخصية .

وفي المقابل ان (التكاملية) حين تأخذ بمين الاعيار توازن الشخصية ، وتجاهها ، او ترى في الشخص وحدة جسمية نفسية اجتماعية ، انما تعكس هذا الحس البنائي الصيغي للكل ، وتقرر بالتالي تأزر العوامل فيه .

ويرى الدكتور (يوسف مراد) انه يتلاقى العوامل الجسدية والنفسية والاجتماعية - يتحقق تفسير السلوك من حيث هو وحدة متكاملة لا تتجزأ . - ص ١٢ .

وفي نظره ان - الوظيفة العصبية هي التي تسبق كافة الوظائف ، وتحقق تكامل الكائن الحي . - وان - اللغة تربط بين مختلف الانظمة الاجتماعية ، وتحقق تكامل الجماعة . - ص ١٣ .

وان - الفعل الارادي هو الفعل الذي تتمثل فيه قدرة الشخص على الكف ، وتنظيم دوافعه الوجدانية ، وعواطفه ، وافكاره ، وتوجيهها نحو غرض معين . - ص ٢٤ .

ويضيف المرحوم يوسف مراد انه - لا يتم تكامل الشخصية ، الا بتنظيم قوى النفس كلها ، من وجدانية ، ونزوعية ، وعقلية ، وارادية . - نفس الصفحة .

وان عمليتي (التغاير والتكامل) هي بمثابة رجاء
منفية في اعادة التنظيم البنيوي للعالم ، والاشياء .

المجرد والمشخص

وفي نظر هارفي (المجرد) معادل للتغاير الاكبر ، والتكامل ،
(و (المشخص) معادل للتغاير الاصغر في بعثته .
والنمو الصاعد من الاكثر تشخيصا ، الى الاكثر
تجريدا يمر عبر مستويات ، لا بد من التنبه لها ولبنيتها .
المستوى الاول : ويتعلق بالشعور بالسلطة الناتج
عن الرقابة التي يمارسها الآباء ، والرضا الذاتي فيه يحدد
كتلاؤم .

والمستوى الثاني : مثل الاول ولكن الانا فيه اكثر
تميزا ، منذ ان الشخص يمكن ان يعتمد على نفسه .

والمستوى الثالث : يحصل فيه ادراك اكبر للذات
كعامل سببي ، ان الذات فيه هي بالاحرى مفصلة .

والمستوى الرابع : ويتميز بالاعلام ، وبهمة التوجيه
للمواقف ، والممارسات تنمي المقترنة على المحاولات الجديدة
في التكامل مع الظروف المختلفة .

وفي الاعداد القادمة نحاول توضيح المذاهب ،
والتجارب في ذلك ، مع شروح لمصطلحاتها الجديدة ،
على التالى .

(١) - راجع ابحاثنا السابقة في (الاثني) الفراء ، الشخصية
والوقت ، مايو ١٩٧٨ ، الوقت والسلوك ، أغسطس ونيسبر ١٩٧٨ ،
الموجة الكهني والوقت ، يونيو ١٩٧٩ ، والوقت والحاجة ، سبتمبر
ونوفمبر ١٩٧٩

(٢) - وبالعادة تصاحب مثل هذا التوازن افعال ايمانية وتعبيرات
هي بمثابة افعال بدنية .

(٣) - وهنا يرد القارة ، والنشاط للفتل على الفشل ، ولينين
يفرق بين الفشل التسيب والفشل الخلل من هذه الوجهة من النظر .

(٤) - وكذلك انقسام الانتباه عند التفتيش ، او الوقت ، او الانسان
المجهوم ، ويميز الاستاذان باركر ودادجو بين اللبب الاصلي ، والللب
القاتلي ، اذ الانتباه في الاول اكثر منه في الثاني ، حيث يقل ويسفح .

(٥) - هذه التواءات ، وصفحاتها من كتاب : مبادئ علم النفس
العلم ، للكتور يوسف مراد ، مصر ١٩٦٨

(٦) - وتوجد في كتابنا : الشخصية والصراع المتساوي ، دمشق
١٩٧٤ عرضا لآراء يوسف مراد ، وناظر حائل في الصراع النفسي ، مع
تطبيقات على الصراع الشعري عند احمد شوقي ، وعزيز ابلق ، وعبدان
مردم بك .. وقد نوهنا وقتها اننا يمكننا الى جانب الصراعات الداخلية
والخارجية المجهودة دراسة صراعات القاتل ، والقتل ، والحب ،
والقرب ، والفاصلة ، والتدرج ، من ٦٨ وما بعدها ، وعلى الموضوع
ص ٧٥

(٧) - تجد تفصيلا لذلك في كتاب : السلوك في محيط معقد
لسفروغريت ، واتنطن ١٩٧٨ ، ص ٢٥ . والى الاعداد المقبلة ، وشكرا .

دمشق

عبدان بن ذريل

الذي تكون فيه الموضوعات مجمعة معارفا حسب معانيها
العاطفية عند الشخص .

٤ - المثانة التقيضية ، وهو الشكل الذي تكون
الموضوعات فيه مجمعة على انها تحوي على خصائص
محبوبة ، مرغوب فيها .

وعلى هذا النحو نجد انه بينما يعتبر الدارسون
المحدثون (التكامل) يحيل الى الطريقة التي فيها الصور ،
اي المعاني المثابة ، مرتبطة ، فان سكوت يضفنه عددا
كثيرا من العمليات المعارفة (٧) .

سفروغريت ، والتعميد المعارفي

واما سفروغريت ، فقد درس مع زوجته التعميد المعارفي ،
والذي يعتبره مظهرا من مظاهر بنية الشخصية .

وفي نظره ان عملية (التمييز) ، ديسكريمينيشن ،
رغم انها احادية البعد ، هي مرتبطة بعملية التغاير ،
ديفرانسييشن ، والتكامل ، انتغريشن .

و (التكامل) في نظره هو عملية ربط الشكل الصفي
للمنبهات ببعدين او اكثر للحيز الدلالي ، من اجل احداث
مخرج سلوكي ، او ادراكي .

ويضيف ان ثمة تكاملا مرتبيا ، هو العلاقات الثنائية ،
غير المتغيرة بين الابعاد تخص عددا من الاشكال الصيفية
للمنبهات ، وتحدث مجموعة من الاستجابات مقترنة بها .

واخر انشائي ، هو العلاقات الثنائية ، المتغيرة بين
الابعاد التي تخص الاشكال الصيفية للمنبهات الحديثة
استجابات متنوعة .

انظمة النظر والتبو الذاتي

ان (المجرد - المشخص) هو البعد البنيوي الذي تقوم
عليه انظمة النظر ، عند هارفي ، وهونت ، وشرودر .

ويمعرف هارفي (البنية) بانها هيكل العلاقات التي بين
الاجزاء المختلفة في نظام ما .

وانظمة النظر تشرح نظام المضمون المعارفي شرحا
بنويا ، وتطويرا .. اذ المفاهيم التي يوجدها الأشخاص
عن مجموعات المنبهات تحدد علاقاتهم بالحيط فيها .

وهناك يمكن افتراض عدد من الوظائف لها ، مثلا
ان المفاهيم المحببة تصبح مجموعة معايير .. وتتمثل
كبرامج من خلالها تقرا الحقيقة ، وتحدد .

(المعايير) تقيد كنوع من الممارز النفسي يشبه به
العالم ، فيتغاير بها ، ويتكامل ايضا بها .. وحين تطبق
تحدث مفهومية لمنبهات جديدة .

الجمال .. والرجال

بقلم الدكتور عبد العزيز جادو



يمكن ان يسود جمال الرجل احسانا بالجمال لسو سادات المعايير والزمعات الاغريقية ، فالمصداقة في اليونان كانت تتحكم بالحب ، وكان مثال الجمال في اسبرطة واثينا هو الشباب المبتلى بالرجولة ، الذي يجمع بين الجمال والشجاعة . ولذلك اضحى الفن الاغريقي تمجيذا للرجل الكامل ، ويمكس الميادين الرياضية ، على حين يعكس احسانا بالجمال مخدع المرأة وسلطانها في قلوبنا وحياتنا . واذا كان جمال الرجل لا يزال يحركنا في بعض الاحيان فالحلة في ذلك المنصر من عناصر الحب الذي قد يرتفع الى حد الشف والاخلاص في المصداقة ، كما كانت الحال عند الاغريق .

ونصبح المرأة منبع الجمال وميثاره لان حب الرجل اياها اقوى ولو انه اصر من حبها اياه ، وتخلق شدة رغبته ملاحتها الفاتحة . وتسلم المرأة بحكم الرجل عليها انها اجمل منه ، اذ ما دامت تهوى ان تكون معشوقة اكثر من حبها التملك ، فهي تتعلم ان تقدر في نفسها تلك المغان التي تنوي الرغبة . وفيما عدا ذلك ، لا تنتشد المرأة الجمال في الرجل ، وليست في حاجة الى تخيله حين تنهوا . انها تلتمس فيه القوة والقدرة على ان يضع تحت اقدامها ما استطاع من كؤوز العالم .

يقول برنارد شو الكاتب الايرلندي الكبير : « ان الرجال يجرّون وراء النساء وللرجال ما يليهم من النساء اما النساء فليس لديهن ما يحولهن عن الرجال » .

والاخرى ان تغلب الآفة ، وتجري النساء وراء الرجال ، اذا عرفنا ان هناك رجلا اكثر جمالا من النساء . وكان سيدنا يوسف الصديق مثالا لذلك الحسن النادر والجمال الفائق مما جعل امراة العزيز تهيم به وجدا ويشق شفاف تليها حتى وصل الى مؤادها . . . وقالت نسوة في المدينة امراة العزيز تراودنها عن نفسه تد شفتها حيا انسا لتراها في ضلال مبين . فلما سمعت بمركرهن ارسلت اليهن واعدت لهن متكا وآتت كل واحدة مئنه سكينا وقالت - اخرج عليهن فلما راينه اكبرته وتعلمسن

ايديهن وقلن حائس لله ما هذا بشرا ، ان هذا الا ملك كريم « صدق الله العظيم .

ويقول خالد بن صفوان لامرأته وقد قالت له : « ما اجملك ! اتقولين لي ذلك وما لي عمود الجمال ، ولا على رداؤه ولا برنسه ؟ .. قالت : ما عمود الجمال ، وما رداؤه ، وما برنسه ؟ .. قال : لما عمود الجمال غطول القوام ، وفي قصر ، ولما رداؤه غاليبيض ، ولست بأبيض ، ولما برنسه غسواد الشعر ، ولما اصلع . ولكن لو قلت : ما احلاك وما املكك لكان أولى (١) . وهو بذلك لا يفرق بين الجمال والحسن ، ولكن يفرق بينهما وبين الملاحه .

فهناك اذن فرق بين الجمال والملاحه . ذاك لا يحوزه الا رجل معتدل القوام ، متناسب التقاسيم وفيه مع ذلك شيء من الفتنة . اما الملاحه فتوجد حتى في الرجل القبيح الوجه ما دام خفيف الروح رشيق الحركة .

ولعل في هذه الحكاية ما يصور لنا مبلغ اختلاف الانواع في هذا الشأن . قال رجل من اهل المدينة : كنت يوما في مجلس رجل من قريش ومعنا فتنة ظريفة حسنة الصورة ، ومعنا فتى من اتبع ما رآته العين ، والفتنة بحيلة عليه بحديثها وغنائها . فبينما نحن كذلك اذ دخل علينا فتى من احسن الناس وجهها واسراهم ثوبا ، ولطيفهم رائحة ، فأتبل على صاحب البيت فقال : ان في امر هذين لجميلا . . . قلت : وما ذلك ؟ .. قال : هذه الجارية تصب هذا (يعني القبيح الوجه) وليس لها في قلبه حبة ، وهذا الحسن الوجه يحبها ، وليس له في قلبها حبة . وبينما نحن على . . . الامر الفتي الحسن فتغنى قائلا :

بيد الذي شفه الفؤاد بهم نرج الذي اتى من القسم فاستبقي السي كلفت بكس ثم افعل ما شئت من علم فأتبلت الفتنة عليه وقالت : قد علمنا ذاك ، فمه (٢) . ثم تركته وأقبلت على القبيح ، فلبثنا ساعة ، ثم تغنى الفتى الحسن بقول العذري :

الا ليني اعنى اسم تعوذني بنية لا يفضى عسى كلامها فقالت الفتنة : اللهم اعط عبيك ما سأل . فغاضطني ، فغلت لها : ما جارة ، تخافين هذا وهو اتبع من ذنوب المصريين ، على هذا الذي هو احسن من توبة التائبين ؟ فقالت : ليس الهوى بالاخيار ، ثم انشأت تغني وتقول :

فلا تلم المحب على هواه فكل بيتيم كلف عبيد بطن حبيبه حسنا جيلا وان كان العيب من القود غلت : لجل ، انه لكبا قلت ، وليس في هذا حيلة ، وفكرت قول ابن ابي ربيعة :

فما لك من قد قلن لنا حسن في كل عين من نود (٣) على انه من الانصاف للاتبعين ان تذكر انه قد وردت لهم اقوال تؤيد ما ذهبنا اليه من ان الجمال لا يمكن حصره

تمبى تظالع قسوة الحجر
مبهورة في حالك الحفر
وتنكرت لكاهن الخطر
في ساجها وقع على وتر
فتشابهت في كل منحدر
تضني خطاها زحمة البشر
في التيه والضران والكدر
منها ضروب الحزن والفسر
تصبو الى التنبوع في السحر
صارت نيوبا من لظى سقر
ودموعها في ماتم العبر
كالسجن والسجان والضجر
ان كان يحسو سالف الاثر
وتها القساء للسفر

رضوان الشيخ محمد

نظرائه في القاع جامدة
وتمد للعتبات سلها
رحلت عن التاريخ من صلف
لا وحي اجنحة الشمس له
وكذا المرائىء عندها انطبست
فغدت زوايا الامس خافية
حتى تداخل وجه حاضرها
وترسبت من كل ثائية
وتعلقت برقى مهدة
نظرائه ان شف غائرها
في حين ان لها قصائدها
وتلوذ حين تلوذ راعية
الهم في غدها رحيل غد
غذوت زهور وانتهت حقب

دمشق

وكان بلون الشاعر الانجليزي ايضا اجمل من النساء
وجها .
ولكن ارثنا « ولادة » من شعرها سحرا ومن كلامها
نورا ، حيث كتبت تخاطب ابن زيدون بقولها :

ترقب اذا جن الظلام زيماني فاني رايت الليل اكتم للسر
ولي منك ما لو كان باليد لم يثر وبالفيل لم يظلم وبالنجم لم يبر
وفي موقف آخر وهي تقول :

لما تكلمت تجرحني في العسا ولعلنا يجرعكم في الخدود
جرح جرح فاجعلوا ذا بدا فما الذي اوجب جرح الصدود
ومن المعروف ان الوجه مرآة النفس ، فاذا كانت النفس
جبيلة كان الوجه جبيلا ، والعكس بالعكس .. ولذلك
كان سقراط يقول : « اللهم ضع الجمال في نفسي » .

وعلى هذا المبدأ كان الاخلاقيون من العرب ينسجون
باستخدام ذوي الوجوه الحسنة لان حسن وجوههم دليل
حسن نفوسهم . وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ يقول : « اطلبوا الخير من حسان الوجوه » .

(١) - عن « عيون الاخبار » جزء رابع ، ص ٢٢

(٢) - مه : جني على السكون اسم للفعل الابرمعنا اكلف ، فان
وصفت نونك قلت : مه مه « مختار الصحاح » .

(٣) - عن « نهاية الارب » جزء ثامن ، صفحة ١٦٦

عبد العزيز جادو

مصر - رمل الاسكندرية

كثويارة - شارع الجمال

في نطاق ولا تحديده بحدود معينة ، وانه ليس وقتا على
النساء دون الرجال . وفي ذلك يقول اطلالون :

« الجمال الحقيقي انما هو عاجل غير محسوس ،
هو كامن في نفس الشخص ، في السيل الروحي الذي
ينبثق من ملامحه ، لان الشخصية تنفخ في الملامح روحها
وتجعلها ذات معنى وتأثير في النفس » .

ويقول ايضا : « الحسن ضياء الحق ، وامتياز
تمنحه الطبيعة » .

وقد ذكر في تاريخ الاغريق ان الفيباد كان اجمل
فتيان الاغريق ، وقد عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ،
وكان سقراط يعجب بجماله وينوه به وقد توجه الاغريق
بالبنفسج لغرط اعجابهم به .

وكان الامبراطور غردريك الثاني الذي عاش في القرن
الثاني عشر من اجمل ملوك العالم . وكان يجعب الى جماله
ذكاء نادرا ، ومتبحرا في العلوم الشائعة في زمانه . وكان
لا يؤمن بالمعتقد الدينية التي كان يؤمن بها معاصروه ،
وقد اشتجر الخلاف بينه وبين بعضهم وبقي مدة طويلة .

واجمل من ذكر من الشعراء هو بيرون الشاعر
الانجليزي ، وقد رآه مرة احد الاثراك حكم لاول رؤيته
انه من الاشراف ، وان تقاسيم وجهه لا يمكن وجودها بين
العامة .

الشوق والحنين في شعر

جورج صيدح

بقلم عيسى فوح



كان لمدينة عربية أن تفخر بأبنائها الأوفياء ،
وشعرائها البارزين المبدعين ، فدمشق
أجدر هذه المدن بالفخر ، لأنها أنجبت على
مدى التاريخ ، نخبة من هؤلاء العباقرة
الوهوبين الذين خلّدوها بعلومهم وفنونهم وأشعارهم ،
وظلوا يحنون إليها ما حنت النيب في نجد ، بالرغم من بعد
الدار ، ونأي الزار ... وكان آخر من أرقهم الوجد ،
واشتاههم البعد ، الشاعر المرحوم جورج صيدح ، الذي
انتهت حياته في باريس ، في العاشر من تشرين الأول من
العام الماضي ١٩٧٨ ، عن خمسة وثلاثين عاماً ، فتشاهها
بعيدا عن دمشق في مصر ، وفنزويلا ، والارجنتين ،
وفرنسا ... إلا أن قلبه ظل يخفق بجبها ، ويحن إلى
مربع ملونه في حي « مكتب عنبر » الذي رأى فيه النور .
لا أعرف من أين أبدأ الكتابة عن صيدح ، وهو
الشاعر المتعدد الجوانب ، الذي ملأ دنيا العروبة بنسائده
القومية الرنانة ، ووضع كل مواهبه وطاقاته المبدعة في
خدمة وطنه ، وأبته التي حبل هوموها صليبا وجلجلة ،
ومات وهو يحبل هذا الصليب لأهنا ، فلا هو استطاع أن
يسل إلى الجلجلة ، ولا هو شاء أن يلتقي الصليب
ويستريح ؛

حسب الأديب وقد مضى بصلبيه أن لا يمر على الصليب ليلا
لا بد من يوم الحشر يحبل بقلبي الحية فيه والقبيلة
عشر سنوات ورسائله ، وقصائده الجديدة ،
وتصامته ، وخواتمه ، ودواوينه تنهمر علي ولا انهمار
المطر ، يكتب لي لأهنا بدم القلب لا بالحر ، يسألني :
متى يكون الخلاص ؟ متى يستعيد العرب مجدهم ومكانتهم
اللائق تحت الشمس ؟ متى تمحي بغضائهم ، وتعلن
وحدهم الكبرى التي تغني بها وأشد ؟ حثام يختلفون ،
ويتزقون ، وقد كانوا سادة الدنيا ، وملوكا فوق سرير
الأرض ؟

ولد الشاعر جورج صيدح في حارة « زقاق الصواف »
قرب « مكتب عنبر » بدمشق عام ١٨٩٢ ، وكان أبوه
قاضيًا في محكمة استئناف الحقوق مدة ثلاثين عاماً ، دخل
أحدى المدارس الابتدائية في حارة الكنيسة الريمية

سنة ١٨٩٦ ، وأمضى فيها عاما واحدا ، ثم انتقل إلى
المدرسة الآسية ، تمكث فيها حتى عام ١٩٠٩ ، وكان
مبرزًا بالعربية ، متاطعًا الدروس باللغات الأجنبية ،
فمات به أهله بسجنه في كلية « عينطورة » بلبنان بعيدا
عنهم لكي يتعلم الفرنسية ، تمكث فيها عامين ، ونال
شهادتها المتأخرة سنة ١٩١١ ، وكان ذلك آخر عهده
بالدرس والتحصيل ، لأنه اضطر إلى الالتحاق بأخوته في
مصر ، والعمل معهم في ميدان التجارة التي كان يكرهها ،
لكنه لم ينس معهده في لبنان ، فقال فيه بعد ثماني سنوات
من تركه له :

يا طر عنظورا سلام ! أن لي قلبا شرب في السلام متيسا
جنحته بالذكريات ، فطرا من فوق الصين ، وخط حيث تشما
يا طر عد للمش ، مد تشجيني ادرى مكانا هناك كسا مسا
حدث عن اليونان ، عن رواده عن حارس في الباب عاش هوموا
أقام في مصر ثلاثة عشر عاما ، فابتسم له الحظ ،
وصار غنيا ، لكنه لم يلبث أن أصيب بنكسة مالية كبيرة
سنة ١٩٢٥ ، فقرر مغادرته إلى بلاد الله الواسعة وهو
يسرد :

أظم الناس من ظم	يلسا ناه في الظلم
نارحا كسل زاده	عزة القس والاسم
أن نظنوه ملنسا	نابعوا فليس الترم
أو نيسوه شادرا	غالدي حنة الترم
لو عظم لنا ناي	من ديار بها الترم

أنتج إلى أوروبا حيث أقترن في أول آذار سنة ١٩٢٧
بفتاة فرنسية في باريس ، ومارس الكتابة بالفرنسية التي
انتقها في ميثلورة ، وفي العام نفسه قصد « كركس »
عاصمة فنزويلا ، فأقام فيها عشرين عاما يعمل بالتجارة ،
ثم انسحب من ميدان الأعمال التجارية حين بلغ الخمسين ،
ولغا لعده بينه وبين نفسه ، وانصرف إلى المطالعة
والسباحة في أنحاء العالم ، حابلا في قلبه جرح الاغتراب ،
وعلى جبينه آثار الجهاد الحشني .

انتقل عام ١٩٤٧ إلى الأرجنتين ، فطبع فيها ديوانه
« النوازل » ووضع تحت تصرف لجان الدفاع عن
فلسطين ، ثم أسس جمعية « الرابطة الأدبية » التي
كانت تجتمع في منزله مساء الأربعاء من كل أسبوع بدليل
توليه :

مساء يوم الأربعاء المقبل موعنا يسا سائني في منزلي
وكان ينتظر قدوم الأربعاء بفراق الصبر ليبلغ رفاته في
الرابطة ما في نفسه :

عندي ليوم الأربعاء رسالة لولا القنون لاصحت عما يسي
وكان من أعضاء الرابطة يومئذ يوسف صماري (صاحب
مجلة المواهب) والياس وزكي قنصل ، وحسن عبد المالك ،
وسيف الدين الرجال ، وعبد اللطيف الخشن (صاحب
جريدة العلم العربي) ويوسف الفريب ، وجورج عساف ،
وجبران معلوم ، وجورج صوايا ، وتوفيق شهباس ،
وجواد نادر ، وملايتوس خوري ، إلا أنها لم تعيش غير

عالمين (١٩٤٩ - ١٩٥١) فقد انفرط عقدها بعد عودة صيدح إلى الوطن ، واندلاع نار الغيرة والشهوات التي كانت خائفة في الصدور .

برز اسم الشاعر جورج صيدح بشكل واضح في ميدان الشعر والأدب ، فأخذت صحف الوطن والمهجر تتسابق إلى نشر قصائده الطافحة بالروح الوطنية ، وراحت دور النشر تسعى لجمع هذه القصائد وطبعها في دواوين ، ومن هنا كان الالتقاء مع الفنان العراقي جميل حمودي صاحب دار الفكر الحديث في بغداد على طبع ديوانه الثاني « النبضات » عام ١٩٥٢ ، وهو زهرة من زهرات الإلم القومي ، والإيمان العربي .

استقر صيدح في بيروت عام ١٩٥٢ ، حيث أقترنت وحيثته « جاكولين » بالصحافي المعروف حنا غصن في العام التالي ، وظل مقبها فيها حتى عام ١٩٥٩ ، حينها انتقل نهائيا إلى باريس ، مكتفيا بمراسلة اسدقلته المنششرين في الوطن والمهجر .

دعاه المرحوم ساطع الحصري — مدير معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة — ليجانسر عن أدب المهجر ، فأثنت عدة محاضرات قيمة عام ١٩٥٦ ، كانت نواة كتابه النفيس « أدبنا وأجدابنا في المهجر الأمريكية » الذي طبع ثلاث طبعات في الأعوام ١٩٥٦-١٩٥٧-١٩٦٥ في القاهرة وبيروت ، ولأثني أقيالا وترجيحا منطلعي النظر في جميع الأقطار العربية والمهاجر ، ولا سيما في نطاق الجامعات التي اتخذته مرجعا هاما لدراسة أدب المهجر ، وكان ينوي أن يطبعه طبعة رابعة في بيروت أو دمشق ، ويكلفني بالإشراف عليها ، لولا المرض الذي أنهكه ، وكولا زده في النشر بعد النكبات التي نالت عليه نتيجة لأحداث لبنان ، وقد كان حظه سيئا مع الناشرين بالأجلال ، لأنهم عابلوه بمعالجة التجار الجشعين الطامعين في ماله ، كما حدث له مع ناشر ديوانه « شظايا حزيران » عام ١٩٧١ ، ولم يكن حظه في نشر الجزئين الأول والثاني من « ديوان صيدح » عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٣ بأحسن من حظه في نشر « شظايا حزيران » فقد كان ينوي استكمالها في أربعة أجزاء ، إلا أن المشروع توقف عند الجزين المذكورين ، كل ذلك لأنه بعيد ومريض في باريس ، ودور النشر في لبنان ، تعاني من ويلات الحرب ما تعاني . ومهما يكن من أمر ، فبقي ديوانه الضخم « حكاية مغرب » الذي طبعه في دار « مجلة شعر » في بيروت عام ١٩٦٠ خير ما يسد الفراغ ، ويرضي ذوق الدارس ، لأنه انتقى قصائده بنفسه ، فقل بعض رضاء واستحسناته إلى حد ما .

قلنا أن صيدح غادر مسقط رأسه صغيرا ، فبهم شطر لبنان يقتصد الدراسة ، ثم مصر حيث أقام ثلاثة عشر عاما ، لكنه ظل مع ذلك يحن إلى مزارج طفولته ، وملابح صباه ، التي كلما تفكرها ، هاجه الحنين ، وتفتجت في نفسه ينابيع الشوق . كتب لسي بقرينخ

١٩٧٢/٦/٢٥ يقول : « في رسالتك طائفة من الأساء حبيبة إلى قلبي ، تغلظني بالفكر والقلب إلى ساحة المرحه ، وياب توما ، والصصاع ، والصالحية ، والفوملة ، حيث كانت لسي جلسات مع الشهيد المرحوم جرجي موسى الحداد ، ومغامرات الغرام الأول الساذج مع تلميذة في الآسية ، وتمنيات غزيلة وهجائية من مختلف العيارات ووقتات على منابر دمشق ، قبل بلوعي سن الرشد ... هذه ذكريات تنتفض من رمد السنين ، كلما قرأت رسالة منك ، وكان أول ما قلته بعد وصولي إلى القاهرة سنة ١٩١٢ :

هجرت ربوع الشام والقلب بمنج جريح سهام كان اقتله المهجر ويصمت فطر التيل اطلب منلا ومثل غليلي لا يسيرد فطر اذا البطل الفريد تراق روضه نكل رياس الكون في عينه فتر سقى الله جنات سقني حناها كرام على احضانها الولد الفر سكرت بها في فجر ميري ها انا صموت ، ولا فجر هناك ولا سكر ويثالم كثيرا لانه نزع عن دمشق طري العود ، غش الالهة ، لم يكتل نضجه بعد ، لان رياح النوى الهوجاء قد طلوجت به ، والقلته بعيدا ، دون ان يتوى على ردها : وداعا دمشق الشام لو ترقى القوى لا اروق عودي نيك وانعد الزهر واتي فطر من طيورك لم تزل تجالني تلك العدائك والهر الا ان امالي وردت فغضت مع الفجر ساهلت فصوصها الفطر ان الصفة البارزة التي كان يتميز بها صيدح هي الوفاء ، ليس لاصدقائه فحسب ، بل لبلاده التي فتح عينيه على جمالها الرائع ، وسحرها البديع الذي استأثر ببجابع قلته ، فكان ينظر اليها نظرة فيها الكثير من التقدسة والنشوى ، والخضوع ، كما في قوله :

يا بيلدا مينها
كأ فريست بهجني وشبلي الذي انصرم
ومعاسي ومعسني وشعوري وما نكم
لعل سبب حنين صيدح الدائم يعود الى عدم

انسجابه مع محيطه الجديد ، في مهاجرة المتعددة ، او بطلته في التكيف مع الاوساط الغربية التي يحل فيها ، ولذلك يظل قلعا تواقا الى المنزل الأول الذي ألفه ، ناهيك عن انه شاعر مرهف الحس ، تختلف اهتماماته ونوازعه .. عن اهتمامات ونوازع من يجيئون به من التجار الذين كان يضطر الى مصالحتهم والتعامل معهم مكرها :

صاحبي ، مها اجد في جواني من سلو است عن اهلي بسال ان فلابصاب عسدي وحشة رافقت سيري كرهل من رهالي نقرت روي من الروح التي في بعيلي وابيت كل اتصال حولي القاس الى المال سوءا وانا اسمي الى قص خيال ان شعوره الدائم بوحشة الغربية ، وعدم الانسجام مع محيطه التجاري الذي ينفر من الشعر وأهله ، ويقيم عليه السعي اللاهث المحموم وراء المال ، كان يحته دائما على العودة ، ويزين له الرجوع الى الاوطان ، قبل ان تنصرم الروح بالدوار ، فهو ليس غريبا بجسه فحسب ، بل بعقله واحساسه وأفكاره :

ان الضحية في ايليس سالبا قبل اتصار السروح بالقدور
شر القرب ان تنسى مفرسا بالفضل والصلصال والتكسر
والإياب لازمة عنده ، لا يفتا يرددها من حين لآخر ، كلما
استمر الشوق في نفسه ، او ارته الضحين الى الوطن ،
او صالحت كله كف صديق عائد لزيارة الاهل والخلان
نيهت قائلا :

بما وثقة بسبح دروب القوي من لي يدرب ينهي بالاياب
وضعت قلمي في يدي عندي صالحت بكف اكسف الصف
وهو مقيم على حبه لوطنه ، لا يمكن ان تؤثر فيه
الاحداث والنكبات ، وقد ينسى يمينه ، ولكن لا ينسى
وطنه الغالي الذي درج على ارضه ، وكم كان يمني لو
انتهى عمره فيه كيا ابتدا ، ولكن امنيته لم تتحقق للامس ،
فخشي تحبه بعيدا عنه ، واللوعة تنهش قلبه :

با بسط الراس ، والارحام نجينا هاتنا غيبي في حبك للغير
اتسى يدي وا لا اتسك با وقتا بك ابتدا لييه بك التهرب الصر
واذا لم يقدّر له ان يلتقي بمنيته في دمشق ، فلا اقل
من ان تهيم روحه في سمائها ، لتزفر فوق انهارها
السبعة ، فوق اشجار الحور والمنصك في غوطتها
الفناء ، فوق الغياب التي تحتضن قبور الأجداد العظام ،
وتتحدث عن امجادهم العظيمة التي تركوها :

وصيك بالروح ربيما متى انطلقت امجاد جلي في يتي لهما اثر
حيث القباب على الاجداث حافسة امجاد جلي في يتي لهما اثر
ولما زار دمشق عام ١٩٥١ وتجع بؤاة أخته بعد
وصوله بابام قليلة ، واضطر الى مغادرتها بحسب الطلب ،
مكسوف الخاطر قال :

ابني وقتي في دمشق رهينة تودمنها قلب القوي والجنل
في جيرة الشهداء ملت منزلا وكنتها اضلت تهيمه بترلي
ولو سنل لماذا استأنف الرحيل ، وقد صار في حضن
دمشق ، وحفت عليه كيا الام الرؤوم ، لاجاب ان حبه
الشديد لها هو الذي فرض عليه الاغراب مرة أخرى :

حيي لها بالاس اوجب عوني واليوم يوجب هجري حيي لها
اسوا الكرامة والاباة والحييا ما كنت تنظي من ليبي وحلها
حسي من الحاتم بعدها القتا ان الضحن عدا يعلم شملها
والا الضحم شكا تساوة اسمه نفاذ بعد القطم يشكر فضلها
وعلى اي حال فان صيدح يظل الشاعر الولي المخلص
لوطنه ، تزوره احادته الجسام ، وتنشجيه احزانه الكبيرة ،
وجراحاته التازفة ، لما وهبه الله من صدق في الايمان ،
وصفاء في العقيدة ، ونبل في الاخلاق ، وكرم في الطباع ،
فلنسمعه يقول بلسان كل مغترب :

كيد يرتاح وتكفر الحمى كلما اتعد العهد اتقه
كم مدى صغريضا تبتته وتم استمدى على العين شامه

الواقع ان طيب دمشق لم يكن يغيب عن خيال صيدح
ابدا ، يراوده باستمرار ، في الليل والنهار ، في اليقظة
والطم ، اما قيل : ان الفؤاد يتفتت على البعد ، كالمرآة
تترك صورتك ، فإذا تفتت تترك لك صورة . كان قلبه
يذوب شوقا اليها ، اما هي مشغولة عنه ، قد سلت حبه ،
ونسيت واداه :

ذكرتها نالبا والدمع هنان ام تلتست بنيتها حلا باتوا
في قلبها من ندى اجواتها شم وفي مؤادي ذلك القلب نيران
دمشق ان قتت شعرا نيك رنده قضي ، كان خلق القلب اوزان
ولا يوغته ان يذكرها بانته البار الذي لوحت به
رياح النوى ، وان نفسه لا تتوقف عن ذكرها لحظة ،
ووجدانه لا يفتا يتاجحها ، وهو عليل لانه بعيد ، لا يشفيه
الا نسيها البليل ، وبالنس قد اصطلحت عليه الهوم
والاحزان اشكالا والوانا :

انا وليك يا امه كم ملكك تراك نفسي ، وتم ناداك وجدان
انا عليل القوي لا يره ينطفي الا نسيهم عليل منك ريان
بما اغترقا نعيم العيش فارقتي والههم والدم اشكال والوان
لم يكذبصل الى مهجرة ، وتستبد به الغربة الكالحة ،
وتحكم عليه الخناق ، حتى يأخذ بالتساؤل : متى يرد
الموج الى وطنه الحبيب ؟ متى تلوي السفينة دفنها عائدة
به الى شواطئ سورية ؟ لو كان بيده توجيه دفنها ، لما
اختر الهجرة مطلقا ، ولكنها الانذار تصنع به ما تشاء :

وهي ا اين انا من اود ؟ اوما للحظة بعد الجزر مد
ما يست حيث يست تلك القوي كسو ابداوا لي في النفة بد
قلب خلف البحر عني شظيره كمل ما ارتقي فيه رقد
ثم ألم يعرف الذهر الذي ابعده عن وطنه واجبته ،
انه يظل نمل بين روحه وجسده ؟ لكنه مع ذلك سيظل
وفيا لهذا الوطن الذي كان له بمقام الاب ، معتبرا بعده
عنه يتما او كليت :

مسل دري الذهر الذي ربقنا اتبه غرق روحا عن جد
وهي يا قالت لافوك انما جراح الينم في قلب القوي
ويستيق ذات صباح على نسيه ندية مطمرة ، فلا

يخبره ادنى شك انها محمولة اليه من روابي الشام ،
لتهيج في فؤاده المني جبر الذكريات الهاجعة ، وتعرض
امام نظريه شريطا ملونا ، لا ابهى ولا اجمل :

مكرسي لمغربي القامبا حين بلغت انفسها بالفراس
مرحبا بها نسيه التفر مودي لحيي بالدمع اتدنى سلاما
ودعيني مع الفرام وشلي لا يهيمي بالذكريات الفراما

لقد كان نصيب الشام من شعر صيدح واغرا ، وهي
في رليه تستحق اكثر مما اعطاها ، وكان يؤكد لسي في
رسائله انها كعبة الشعراء ، ويهبط الهامهم ، وتبلة عشاق
الفن ، والجمال ، فكيف اذا كان هؤلاء من ابنائها ؟ ولما
اخبرته انني اخفرت عدة ابيلت من قصيدته « بردى »
لاقتها درسا نموذجيا للطلاب على شائبة التلفزيون
العربي السوري ، طار فرحا ، فكتب لسي بتاريخ
١٩٧٧/١١/١٦ يقول : « رسالتك روضة طيبة الانفاس
والاغراس ، ازهارها اخبارها ، وابثارها اشعارها ،
تناولتها كالمطيل يتناول دواءه ، وينسى داهه ، وشكرت
مرسلها كجريح يشكر من سمد جراحه ، بل فرحت كالاطفال
يوم العيد ، بذلك الحدث السعيد ، في التلفزيون السوري ،
الذي تمت انحت محوره وميزره ، ولنا بروحي وشعري
لحضره واشكره ، منتعش روحني ، ويتجبر خاطري
الكسر ، في وضعي الحالي المسير .

ازدهنتي ردة بلدي الى سابق عهدي ، في اذاعة شمعية غنية ، يتردد فيها ذكرى وشعري ، وأنا على حافة قبوري ، كأنها انشودة الوداع لنك الاصقاع التي شهنت مولدي وصباي ولم تنس شعري بعد نواي ، سلام الله عليها ، واشواتي اليها ، وحبيتي الدائم الى ساكنتها ، اني احسنت قلبي في صفاتها ، وسيتني بعدي فيها » .
والأبيات التي اخترتها من قصيدته هي :

حلمت اني قريب منك يا بردي
دشقت اعراسا مالتية اترغت
بالطيب يعسق بالوادي وأطيه
في تربة الارض غذاءا دم الشهدا
امشي على اللبنة الخضراء ملقنا
نغمي في لجة الفرائد ذاكنتي
اهواك في نوك الفلي زركته
بدر الحجى بشماع حوله مصدا
اهواك في صمعة للمهر ضامكة
خط التسميم عليها شعرة زيدا
اهواك في قلبك الشفخ لاج به
غلل المائلن والاشجار مطردا
اهواك كالكاتب والبابا والقمحا
الكفزال نلوي ، كالفزال عدا
اهواك في غنطي اهواك في هلي
ملاحت منك بدي قبل ابتلاء نبي
ولو تدرت ملات الصدر والكفدا

ولكن على الرغم من تعلق صيدح الشحيد بمسقط رأسه ، وتغني به ، واقتضاره بأجاده ، الا انه لم يكن انطيميا ضيقا ، يتعصب لمطر عربي دون آخر ، بل عربي مفتلحا على جميع العرب ، موطنه كل ارض تنشق بالضاد . ولا معنى منده لهذه الحدود السياسية المستعملة التي رسمها المستعمر ، ليبدد شمل التراب ، ويهزق وجههم القومي :

عنسان في صدي يش لخلق نغم العروبة شاطلا وصيدا
وطني حدود الضاد تسع ارضه لا اي مساح يسط حدودا
حسي « نغم الجراب » ما قبلته الا وبن « بردي » ذكرت يوردا
واذا اضاع قلبه المختون بحب قومه ، وراح يسأل عن اهل الشام ، ولبنان ، وفلسطين ، ومصر ، ومكة ، واليمن النسيمة ، واسكندرونه ، ويغداد ... وجده اخيرا في صدر كل موحد بالضاد :

سألت اهل الشام منه لعله
ووقفت من لبنان وقفة شراح
ايكون لي القنص القريب بصيا
وله بنو ميسون بالفرص
ام حصل لي مصر العزيزة لاجنا
عالمنا المحسن بالاجناد
ام حلم لي البين السعيدة رافيا
بالقصر يعصمه من الافساد
ام عاد لاسكندرية اسم يجد
في الفرج غير اعلم واعدا
واما له من سجنهم رائج
بين الجزيرة والسفينة غدا
ان سعد الزنرات في ام القري
سمع القلوب تنن في بغداد
ما تفتحت ادري ان قلبي حاضري
في صدر كل موحد بالضاد
بهذه الطريقة جمع صيدح بين العرب الذين كتب عليهم ان لا يقتلوا - الا في الملمات - ، واتخذ من نفسه داعية حب وتناهم وسلام ، ورسول خير ووفاء ، غادي رسالته القومية على اكمل وجه ، وقام بواجبه نحوهم - كشاعر - خير قيام .

اعترف بانني لم استطع ان اوفي الشاعر المرحوم

جورج صيدح حقه من الدراسة ، وهو الشاعر الواسع الأفق ، المتعمد الجوانب ، فقد قال شعرا في فلسطين وحدها ، ما يؤلف ديوانا كبيرا ناهيك عن « شتلاي حيران » هذا اذ لم تنوقف عند عشرات القصائد التي قالها في مختلف المناسبات الوطنية والقومية والاجتماعية ، في الوطن والمهجر ، وهي في مجملها تشكل أكثر من ديوان لم يطبع بعد ، وسيتني ما قيمت نواة لدراسة جامعية يقوم بها احد طلاب الماجستير او الدكتوراه في المستقبل . وانني ادعو جميع اصحقاء صيدح المنتشرين في شتى أنحاء الوطن العربي والمهاجر ان يبادروا الى نشر ما لديهم من رسائل ومستندات وذكريات وقصائد اخوانية ووثائق ، ليستفيد منها الدارسون ، وعندي منها ما لا يحصى ، وليس نشرها الا من قبل الوفاء لهذا الشاعر الكبير ، الذي كان مثالا للفداء والاخلاص والنبل والارحية في صداقته وعرويته ، واذا كنت لا احيط باسماء جميع من كانت تربطه بهم اواصر الصداقة والاخوة والمراسلة الدائبة ، فحسبي ان اذكر : الياس وزكي قنصل ، عبد الطيف اليونس ، مريانا دعبول فالحوري ، جواد نادر ، عبد اللطيف الخشن (في المهجر) وجعفر الشليبي ، وحيد الدين بهاء الدين ، يعقوب افرام منبجي (في العراق) ، ومحمد عبد الفتحي حسن ، وديع نلسطن ، المرحوم رضوان ابراهيم (في مصر) والدكتور عيسى الماعوري ، روكس بن زائد العزيزي (في الاردن) ومبراهيم يوربي حلاق ، الدكتور عدنان الخليل ، فريد جحا « نغم الدقيق » ، عيسى فتوح ، عدنان الداودي ، حسان الكاتب « نغم صائب » ، يوسف عبد الاحد ، عيده علم ، اسكندر داود (في سورية) ونزار الزين ، البير اديب ، فوزي عطوي ، محمد قره علي ، وليم صعب (في لبنان) وغيرهم ... ان هؤلاء قادرين على تشكيل لجنة او رابطة لتخليد ذكره ، والعناية بآثاره ، والكتابة عنه في كل مناسبة ، لان صيدح لم يخلق لفترة او لجيل ، او لمالقة ، او مذهب ، بل خلق وعاش للامة العربية التي مير في شعره عن ابرز خصائصها ومقوماتها ، فقد كتبت قصائد السبلت الفلسطينية الشفاء في برود شعره ، بكل اصداء تهادي ومبغرة امية ، كما قال فيه المرحوم مؤاد الشايب .

وقال نزار قباني : « سعى صيدح الى المهاجر على سفينة مجذافها يحن الى ورائه ، وفي المهاجر لم يتحول الموال الى نعمة من نصبات الجار ، بل ظل موارا بخصائصه العربية العميقة ، وظل يذكر جنوع الشوح ، وهيف التناير التي تعلم منها الرفة الاولى ، ودموع الياسمينه البليكة فوق البصرة الشاذية في داره الاولى ... في دمشق » .

وقال نزار قباني : « سعى صيدح الى المهاجر على سفينة مجذافها يحن الى ورائه ، وفي المهاجر لم يتحول الموال الى نعمة من نصبات الجار ، بل ظل موارا بخصائصه العربية العميقة ، وظل يذكر جنوع الشوح ، وهيف التناير التي تعلم منها الرفة الاولى ، ودموع الياسمينه البليكة فوق البصرة الشاذية في داره الاولى ... في دمشق » .

عيسى فتوح

دمشق

تصور - كبري رقم ٢٨

كان ذلك سنة ١٩٦٨ ، حين اعترف نجله الأكبر (نبيل) الهجرة إلى البرازيل ، فكتب الوالد الشاعر قصيدة بعث بها إلى الشاعر المهجري إلياس فرحات ، وإلى الكاتب الصحفي المهجري : موسى كريم ، صاحب مجلة « الشرق » يضع ابنه إلمة بين أيديهما ...

يقول الشاعر محمد عبد الغني حسن :

أودعت بين يديكم حلقة الكبد وقتت : سر في إيمان الله يا ولدي نفس الطموح عليه أن يفرغه من زيمه القصب أو من عينه الرمد اللب في عشه ، والله في نيمه تلكه هائم كالطائر الأسود ظمان ، والله يجري في جداولنا آمله ضائع عنها الشرق ، فافترت الكون خطوة رجل عند هبته والأرض دائية الإبعاد والأهد

تلك هي المتعبة حول اعتراف نبيل الهجرة وأصراره عليها ، لا من حاجة واضطرار ، بل بدافع الطموح وبعد الهمة ، على الرغم من رغبة الأبوين الملحة في بقاءه معهم ، ويصف الشاعر وقع الوداع في نفسه ، فيقول في ترثيه :

نهض أطبق غداً نوميده بيد مرموشة ، ولؤاد في مرتعد بعد القدير نيمنا بيننا حكمت بكل ما لم تكن تقوى عليه يدي

وما دلم الرحيل أمرا لا بد منه ، فليكن لابنه من صديقيه المهاجرين أبوان آخران ، يموضاته من حنان الأب البعيد في مصر ، واليهما يسلم غلظة كبده ، فيقول ،

استودع الله نبيكم أسلا بومي لفرته مستشرق لمسي أمه من أهله الأمان مسخرة فلا أوفى لي الضمير والعدد استغفر الله ! لم أقدده مغفرا ما بينكم ، فهو بين الأهل واليك لولا وجونكو لي دار هجرته ما كنت استلتم يوم القوي كدي

أن أدبنا العربي ، على طول عصوره ، ضئيل بالشعر الجيد في الإنشاء . ولعل أشهر ما عرفناه منه قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الأوسط ، ولا شك في أن هناك قصائد أخرى في الإنشاء قالها شعراء آخرون من الآباء والأمهات ، ولكن شهرتها لم تذهب بعيدا مع العصور ، حتى إذا وصلنا إلى عصرنا الحاضر وجدنا شعر الإنشاء لدى بعض شعرائنا المهاجرين - وقد خصصت له فصلا في كتابي « أحب المهجر » باعتبارها ظاهرة جديرة بالدراسة .

وها نحن الآن مع شاعر آخر لوعه عراق ابنائه ، غزرف لوعته تصائد حارة حزينة ، هذه التي قدمت بعض أبياتها هي واحدة منها .

ولم يسافر « نبيل » وحده إلى البرازيل ، بل رافقته زوجته ، ورافقه أخواه : يحيى ، وهاني .

ولا يستطيع الشاعر إلياس فرحات - بسبب المرض والشيخوخة - أن يخف لقاء الأخوة القادمين من مصر ، فيكتب بذلك إلى أبيهم قصيدة اعتذار ، يقول فيها :

إن كنت لم أذهب إليهم فغني لأبهم في تقويم كسل مذهب أبرهم له مندي ليد ، وشيبي نرد إلى الإناء ما كان للاب ولكن دهمرا كفتي مرونه وصلت على سمعي بناب ومظلب أقام قصوري حلالا دون رفاهي (أوقف مجزي حائلا دون ماري



محمد عبد الغني حسن

مع الشاعر

محمد عبد الغني حسن

بقلم الدكتور عيسى الناعوري

الأمين العام لجمعية اللغة العربية الأردنية

عام ١٩٧٥ أهدى إلي أخي الاستاذ الشاعر

محمد عبد الغني حسن (أبو نبيل) ديوانه :

« سائر على الدرب » . ومنذ ذلك الحين

قرأت الديوان وأعدت تراجمه مرارا . وكان

أكد ربما يستوقفني فيه تصادفه في غلظات كبده التي طارت

نازجة من العرش إلى البرازيل ، وتركت الأب والأم يعميان

- لأول مرة ، وعلى عتبة الشيخوخة - مرارة الفراق ،

ولوعة المسافة البعيدة تنصل قلبيهما عن أولادهما الثلاثة .

وأبو نبيل شاعر رقيق ، واتسبب مرهف الحس ،

نبيل العاطفة حتى مع الآخرين ، فهو أذن أحرى بأن يذوب

رقة ونبيل عاطفة مع بنيه ، تسلمهم الغربة القاسية عن صدره الأبوي الحنون .



الشجرة

منها جهنم تصليني بأوزار
سوى الصلاح مع الإيمان بالباري
ولا بجاه سوى تدمير أعصار
ملكاً لغاية تقفات بالعار
تقوى انتهى ، عبراً تسو بأفكار
عبادة غرشت دوسي بأزهار
لا تنتهي بحدود منه أشعاري
قد حقت ، أملاً يشدو بسراري
سكينة وسلاماً .. دره اشعاري
حتى استحالتي إلى روح وأتوار
أدعوه يعصمني من كل أضرار
أما بنجح الخطأ ، أما بلوزار
رسي بجنه او في لظى القار

نعمت عامر

لا انتهت شهرة جبرا إلى القار
ما من سبيل إلى الجفات نخلها
لا شهرة شجت الأسماك صاخبة
ولا كنوز من الأموال دافقة
تأملني صور الإنسان أورتني
تأملني نعم المولى . وقدرته
تفكرني بخيالي الحسي منطلق
ونعمة شطحاتي عبر أخيتي
وعزلي في حياتي فهي تمنحني
قد سبحت خلجاتي في تعيدها
له قاتلة تهفو له طبعها
تلك الحياة اختيار ، ساقه عمل
بدابة باقتفاء ، إذ يكافئنا

مصر الجديدة

ولحقت أعزف في الشعر العربي من بلغ في وصف
سامعي البريد وهداياه ثمة الإبداع الشعري مثل شفيق
المطوف في تصييده (سامعي البريد) ، ومثل محمد عبد الغني
حسن في هذه الأبيات التي قدمت : وصف اللهفة إلى رسائل
الأحبة الغائبين ، ووصف الفرحة بشلم رسالة منهم .
يقول شفيق المطوف :

خلف القوافل أجنان مؤرقة إليه تنفق من وجد وسعيد
يا سامعي بالرسائل توزعها على الشفاه بلا من وتفيد
كم وجه أم عجز أن برزت له لم تبق من أثر فيه لتجيد
كل كمال كتاب بك بكاف ، بجان إلى صغر تلك ألم مشدود
لقد التقي محمد عبد الغني حسن وشفيق المطوف عند
المعاني عينها ، وكلاهما ذو لوعة ، وكلاهما شاعر رقيق ،
وكلاهما ذو حس مرهف ونبل .

ولعل أبلغ ما يلخص لوعة أبي نبيل : محمد عبد الغني
حسن ، على قرية أبنائه ، قوله في تقديم ديوانه « سائر
على الحرب » ، تحت عنوان : « بلا تقديم » :

بسم ودعت من بني لانا من وراء الجدار ودعت أسي
رد الله إلى أبي نبيل ولم نبيل قرية نبيل وأخويه ، وحفظ لنا
« عبد الغني » شاعر الحس الرقيق المرهف ، والعبارة
الحارة المؤثرة .

عيسى الناعوري

عمان - الأردن

ويرد الأب الشاعر محمد عبد الغني حسن على
صديقه اليلس فرحات بصيغة طويلة ييشه فيها حبسه
لأبنائه ، وشوقه إليهم ، وعواطفه الملتفة لفراتهم ،
فيقول :

أبا خالد ! بالأمس طال نقصي إليك ، وأني اليوم طال ترضي
على في صياك المرهب أحب نعمة نقابل من نعي بديك بلطيب
بني واللاي الذين تفرسوا نقاب بهم من كوكب السعد كوكبي
رمهم طوح القنص بين منكبي من الأرض قد انقش بالهم منكبي
نعايزني عنهم بصر بعيدة وموج محيط هائل منقلب
إذا نلتهم مليا نلتك لاني وإن رمهم طوبا نلتك بلربي

وماذا ترى يبقى له بعد هجرة أبنائه الثلاثة معا ،
غير أن يترقب هو وزوجته البريد ليحمل إليهما خيالات
الأحبة الغائبين خلف المحيط ؟ الرسالة منهم عبر جديد
يضاف إلى كهولة الأبوين الأسيفين ، وأمل يجيء من بعيد
بعيد بين الكلمات والسطور ، بمنحنا تقسيم البحر في
أصائل الصيف :

لما أنه من أم نقاصي على الهدى أئند جراحات الزمان ومن أب
تعب على سامعي البريد ميوتنا وترتبه في البيت من كل مرعب
إذا ظفرت منه يدي برسالة قد مدت من يومى بلصن مكعب
نغليها في لهسة ونشوق ونقلبها في فرحة ونووب
ونسال ما بين السطور ... كليا نسالها عن كل بضى محجب
ونظفها نعمت الوسك نيمكة نضوى ببرا في الجبن الخشب

صفحة مجهولة من تاريخ التعليم في سوريا ولبنان وفلسطين

الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية

بقلم يوسف اسعد داغر

الأخ العزيز السيد

تقلاي والسواقي ومعيثي وتقديري العالي

أنا مسافر إلى أمريكا ولا أعرف أي متى ترجع . وأرسل لك هذا

المقال - ومن يدري - فقد يكون الأخير لي في مجلتي « الآداب » الغراء .

يعز في نفسي أن أذكر لبنان العزيز ، محبوا بعد الله ، أجل

بلاد الله طرا مع ما هو عليه من بحة .

وسلكت لك من أمريكا بالظيع ، فإلى اللقاء إن لم نقل

adieu

بيروت في ١٩٧٩/٧/١٤

يوسف داغر

احتفل لبنان مؤخرًا وشاركه ممثلو الأدب والفكر في العالم العربي بمهرجان ميخائيل نعيمة كبير أدباء لبنان والعالم العربي اليوم ، بعد أن انتح المكتب العربية برونغ في القصيدة والتفند والشعر والفلسفة والاجتماع والحكمة والرواية والسيرة . والمعروف أن نعيمة هو أبرز وأشهر خريجي المدارس الروسية التي أنشأتها الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية (١) ، في فلسطين وسوريا ولبنان ، بين ١٨٨٠ و ١٩١٤ تاريخ دخول تركيا الحرب العالمية الأولى في آب ١٩١٤ إلى جانب ألمانيا والنمسا مما أدى إلى إغلاق هذه المدارس في هذه البلدان .

(١) - بحث مستمد من دراسة ألفت لها بعنوان : « الثقافة الروسية والرها في الأدب العربي الحديث » ، وضع في نحو ٢٠٠ صفحة مطبوعة على ألفة الكتانية ، قدمناها لإحدى المستشرقين الكناك والشرير الذي انتقد في موسكو ، عام ١٩٦٠ ، واستصدر تقريباً إنشاء الله . ولا نخل احدًا نعرض لهذا البحث بتل هذا التناول وهذه الإحالة الخفية بالمراجع والأصول العربية والغربية .

عما هي هذه الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية ، يا ترى ، وما قصة هذه المدارس التي أنشأتها في هذه الأقطار ، وكيف كان ذلك ، وعلى يد من أمسلة تبرز على الشفاه تحاول هنا أن نجيب عليها على ضوء التاريخ بعيدا عن كل انتماء عقائدي أو حزبية أو تشيع أو مهالة لأي اعتبار سياسي ، بعيدا عن كل دعاوة مفرضة ، مرضاة لأحد أو مهالة لأي كان .

من يلق نظرة مليّة على أوضاع التعليم في هذه البلدان الثلاثة التي كانت خاضعة بين ١٨٨٠ - ١٩١٤ للدولة العثمانية ، يركف أن الدول الكبرى ، ولا سيما فرنسا وإنكلترا وألمانيا وأمريكا ، كانت تتنافس فيما بينها لبسط نفوذها وأدبها ولغتها في هذه الأقطار من طريق إنشاء المدارس فيها ، بحيث أنه كان لبعض هذه الدول الأجنبية ، عشرات من المدارس للذكور والإناث ، الفرنسية منها تحتل مركز الصدارة من حيث العدد والأهمية ودرجات التعليم . وقد راحت روسيا القيصرية من جانبها تحاول هي الأخرى ، فحول هذا المضمار ، مضمار التعليم الذي احتدمت فيه المنافسة الدولية . وكيف لا تدخله وهي الدولة الأرثوذكسية الكبرى ، حليمة الأرثوذكسية في الدولة العثمانية إذ يؤلف الأرثوذكس الطائفة المسيحية الكبرى . وتنتم فيها بالولاء والتقدير والتعظيم ، كان ينمو ويعرف في النشوء على مر الأجيال ، من خلال العلاقات الوطيدة التي ربطت بين البطريريكات الأرثوذكسية في سوريا وفلسطين وبين بطريركية موسكو . فشمشت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، عن ساعدها ، وراحت تحاول إبراز غيرتها على الأرثوذكسية ، بتشياء عشرات المدارس الابتدائية ، للذكور والإناث ، على السواء ، في كل من سوريا وفلسطين ولبنان ، محتدة في تحقيق سبلتها التربوية هذه على جمعية خاصة ، عرفت لدى الجميع « بالجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية » ، كما كان من شأن الدول الكبرى الأخرى ، أن تعتمد في هذا المجال ، على الإرساليات الدينية من كاثوليكية وأنجيلية وعلمانية .

تأسيس هذه الجمعية

تأسست الجمعية الإمبراطورية الفلسطينية الروسية ، في روسيا ، في ١١/٥/١٨٨٠ وكان صاحب السمو الإمبراطوري ، الفرانوق سرجيوس ، عم القيصر نيقولا الثاني ، رئيساً لها ، وأبنت رئاسته لها ٢٣ سنة ، كما كان الإمبراطور نيقولا الثاني رئيس شرف لها . فقد نظم الجمعية وتقد مقاصدها ، ورسم أهدافها التربوية ، ووضع مبادئها ، وسلحها بالعدد والعدد ، وبسر لها من تبرعات كبار الأسر الروسية وأغنيائها ، ما مهد لها الطريق والسر قدما غنر علنية بالأغرائيل التي أقبلتها في وجهها ، البطريركية اليونانية في القدس ورجيل أخوية الغير

الخطوات الأولى

أبنت الجمعية اهتمامها ببلاد الجليل ، فأنشأت مدارس خارجية في كل من قرى : المجيدل والشجرة وكفر ياسين ، مما أثار حفيظة الطبريك الأورشليمي اليوناني ورجالهم أخوية القبر المقدس إذ رأوا في هذا العمل ، تحدياً لهم وتعباً على حقوقهم الكنسية ، فوقفوا في وجه الجمعية وأقاموا أملاً عليها العرائيل . ولم تلبث أن تركزت أعمال الجمعية الإمبراطورية في مدينة الناصرة نفسها ، وهي إذ ذاك ، قلب الإرساليات الأنجيلية واللاتينية ، وتمكنت من إنشاء مدرستين ابتدائيتين ، ومدرسة داخلية كبيرة برئاسة اسكندر جبرائيل كزما الدمشقي الذي كان تخرج من مدارس الجمعية واكمل دراسته الجامعية في أكاديمية موسكو . وفي سنة ١٩٠٠ ، حولت الجمعية مدرستها الداخلية في الناصرة الى دار للمعلمين التي تخرج منها ادينا الكبير الأستاذ ميخائيل نعيمة وعدد كبير من الأدباء والشعراء العرب ، بينهم من باب المثال لا الحصر ، خليل السكاكيني و خليل بيمس وسليم تميمين واسكندر الخوري البيتجالي ، في فلسطين ، وأنطون بلان ونسيب فريضة ونوره حداد ، من حمص ، ورشيد أيوب من بعلبك ، ونظير زيتون وغيرهم كثيرون .

أما في سوريا فقد لعبت الجمعية الإمبراطورية تشجيعاً كبيراً من قبل المقلات الدينية الأرثوذكسية ولا سيما من قبل المطران أنثاسيوس عطالله ، رئيس أساقفة حمص . فقد تسلمت الجمعية الإمبراطورية ، أول ما تسلمت ، بمدرسة البناات الأرثوذكسية في دمشق ، عام ١٨٩٥ ، ثم زمام مدرستين للصبيان في حمص ، وأنشأت مدارس عديدة في العديد من القرى المجاورة لحمص ، وأخرى في حماة واللاذقية بحيث بلغ عدد مدارس الجمعية في سوريا ، خمسين مدرسة .

وقد كرست الجمعية المذكورة جهوداً كبيرة لإنشاء المدارس في لبنان وفي كبريات القصبات والقرى اللبنانية في الكورة والطن و طرابلس وبيروت والقرى المجاورة لها . فقد أنشأت الجمعية في بيروت سبعة من المدارس للذكور ، أنشئت تحت رئاسة سيدة روسية فاضلة ، هي السيدة تشرنكوفسوف الملقبة « الميا » التي كانت عمت من قبل ، في الرسالة في اليلبان ، والتي توفيت في بيروت ، عام ١٩١٨ ، قامت أولى هذه المدارس في محطة المصيطبة ، على مقربة من كنيسة مار الياس البطني ، ومكان هذه المدرسة ، هو اليوم ، دار السفارة الروسية في بيروت . والثانية بمدرسة محطة المزرعة ، على اسم الملك ميخائيل ، ومدرستين في رأس بيروت ، بجوار كنيسة سيدة النياح ، أحدها على اسم الطراء مريم ، والثانية على اسم القديس جاورجيوس . أما الخامسة منها فقامت في محطة الرميل .

المقدس . فقامت الجمعية بتأسيس ١١٤ مدرسة في كل من فلسطين وسوريا ولبنان ، عدا عن الكنائس أو الأديرة والفنادق والملاجئ التي تم بناؤها وتشهدها بالمساعدات الروسية ، والمصحات التي أقبلوها في القدس وغيرها من المراكز الكبرى .

وهذه المنشآت كانت في الأصل معدة للترويج عن الحجاج الروس ، يأتون بالآلاف كل سنة ، لزيارة الأماكن المقدسة ، تتظم السفن الروسية من مدينة أوديسا أكبر مرافئ البحر الأسود ، وتنزلهم في يافا ، فيصلون فلسطين قبيل عيد الميلاد ببضعة أيام ويقيمون في البلاد ثلاثة أشهر على الأقل بانتظار الاحتفال بعيد الفصح المجيد ، يطوفون سيرا على الأقدام ، من الجنوب إلى الشمال ، يزورون الأماكن المقدسة في اليهودية والجيل والسامرة ووادي الأردن ، يستريحون من عناء السفر في هذه الفنادق والخانات والمباني الضخمة التي أقامتها لهم الجمعية الإمبراطورية ترغيباً لهم ، لقاء مبلغ زهيدة ، وكانت مواسم الحج الروسي تحدث حركة تجارية واقتصادية في البلاد ، كما استطاع عدد كبير من المحلات التجارية في القدس والقاهرة ، اقتباس الكثير من الكلمات الروسية يستعينون بها لفهمهم مع الحجاج الروس .

ومن المساعدات المالية الحرة بالتبني التي كانت ترد على الجمعية الإمبراطورية ، غلة الصواني التي كانت تجمع في كل كنائس روسيا يوم أحد المسماة ، بالزرة لها بمشروعاتها الربوية . وكان المؤمنون يتبرعون بسطاء ذلك الأحد ، مناصرة للمشايخ التي تقوم بها الجمعية الإمبراطورية التي تتم بمعدل الإمبراطور ورعايته المالية .

المحاولات السابقة لتأسيس الجمعية الإمبراطورية

منذ مطلع القرن التاسع عشر ، جرت محاولات عدة لدى الإمبراطور اسكندر الأول وخلفائه من بعده ، لاقامة اديرة للزوار والحجاج الروس في القدس ، وكفر السمي في ما بعد ، قسطنطين بلسيلي مستشار قنصل روسيا في بيروت . وبعد زيارة فلسطين قام بها الأرشمندريت برغوريوس اسبنسكي بتكليف من المجمع المقدس وقرسه الوضع في فلسطين ، رفع مذكرة مسببة للمجمع المذكور بين فيها ضرورة تأسيس رسالة روسية كبيرة لاغلاة سوريا ولبنان ومصر عامة وفلسطين خاصة ، يكون مركزها القدس . وإذ ذاك ، أصدرت وزارة الخارجية الروسية أوامرها بتأسيس هذه الرسالة يكون هو رئيساً لها ، ثم الحق به كيرلس ، مطران مقلتي (١٨٥٨ — ١٨٦٢) ، وتعاقب على رئاسة الرسالة ثلاثة رؤساء بينهم أنطونيوس الثاني (١٨٦٥ — ١٨٩٤) الذي في عهد رئاسته ، تأسست الجمعية الإمبراطورية .

وامام هذا النجاح والازدهار تلقاه مدارس الجمعية الامبراطورية في سوريا ولبنان ، اتخذت الجمعية في مؤتمرها العام الذي انعقد في موسكو ، عام ١٩١٣ ، قرارا بإنشاء جامعة روسية في بيروت على غرار الجامعة الاميركية (الكلية السورية اذ ذاك) وعلى غرار الجامعة الفرنسية ، تضم العديد من الكليات اسوة بالجامعات القائمة اذ ذاك . ولم يرق قط في خلد لمخططين ان الحرب العالمية كتبت على الابواب ، وما ان دخلت تركيا الحرب الكبرى الى جانب ألمانيا والنمسا ، ضد روسيا وفرنسا وانكثرا ، حتى امرت السلطات التركية باغلاق المدارس الروسية في كل من فلسطين وسوريا ولبنان ، وكان عددها ١١٤ مدرسة تضم بما ١٥ الف طالب وطالبة .

وقد كان من تطور تلك الحرب وحدث الثورة البلشفية في روسيا ان قلبت الحكم القيصري وقضت على عائلة رومانوف المالكة واستأصلت شائعتها من كل الروسي فعلمت اآثر الجمعية الامبراطورية .

سياسة الجمعية في القرية والتعليم

عهدت الجمعية الامبراطورية الى نائب رئيسها الوزير انيشكوف الذي خدم مدة طويلة وزارة المعارف في روسيا ، مهمة وضع برامج التدريس في مدارس الجيمه وسن القوانين في ادارتها كما عهدت الى احدى كبار المعلمين فيها السيد خيتروغو ، ناظر مدارسها العلم ، بمهمة اعم الكتب العلمية والتقنية المعتمدة في مدارس الجمعية . فهد هذا الى رئيس دار المعلمين في الناصرة المرحوم اسكندر كزما امر ترجمتها الى العربية ، كما قام المرحوم جبران غوني ، استاذ اللغة العربية بدوره بتنقيحها .

وكانت الجمعية توزع الكتب المدرسية وكل ما يحتاج اليه التلاميذ من اوراق وجبر واقلام وترطلمسة مجاناً لا تتقاضى عن هذا كله فلساً واحداً او رسوماً دراسية ، بل تبذل لهم كل سنة كتبهم القديمة ، بكتب جديدة ، وتوزع عليهم الجوح الكحلي الذين ليمنعوا منه ثوباً يلبسونه في عيد القيصر . كذلك كانت الجمعية تنفق على تخرج المتفوقين من تلاميذها فتمتبع بهم الى اكاكيميات وجامعات روسيا في طرلسبرج وموسكو وترازن ، وتطبيب المرضى مجاناً وتقدم لهم العلاجات والعقاقير دونما تفريق او تمييز ، مكافئة منها للجهد والمرضى والفقر في البلاد . وقد انشأت الجمعية مستوصفات كثيرة ، في كل من بيت جالا حيث قامت دار للمعلعات ، وبيت لحسم والناصره ، والتقدس وديشق وجيمس ، يبلغ عدد الذين استشفوا فيها واستطوا ، في شهر كانون الثاني عام ١٩٠٧ اكثر من ١١٢٥٠ مريضاً . كان سكرتير الجمعية وعضو مجلس ادارتها ونائب رئيسها فاسيلي خيتروغو رأى بعد فحص تحقيق عدم اهلية المعلمين والمعلبات في مدارس الجمعية ، في اول عهدها .

فكتب الى مجلس الادارة في روسيا بهذا الشأن قائلاً : « لولمكن للجمعية ان تملأ كل فلسطين بالمدارس لجات الغفمة باطلة كما هو مطرح في البحر لعدم كفاءة المعلمين » . فارسلت اليه الادارة للحل تعليمات باعداد دار للمعلمين داخلية وان يحصل على رخصة من الحكومة المحلية وان يجهر بالواجب الضرورية لها . وهكذا تم افتتاح دار المعلمين في ١٣ ايلول ١٨٨٦ ، واحتفلت الجمعية باليوبيل النضي لتلك الدار في ٣ ايلول سنة ١٩١١ .

ثبتت في ما يلي مقالاً كتبه المرحوم الاستاذ اسعد داغر ونشره في المخطف (٢) حول الجمعية الامبراطورية وما كان لها من شان ونفوذ ، ومجانية التعليم في مدارسها ، وطرق التعليم التي تترسها الى غير ذلك من الاوصاف التي تجعل الكثيرين من الفلاس يتساقطون اين مدارسنا اليوم من تلك المدارس ويترحمون على عهد كان فيه التلميذ يلقى ، وهو في الدراسة من الرعاية والعناية والسرور اين منها رعية معلبي مدارسنا ومنازلهم بطلابهم اليوم .

« نشأت جمعية فلسطين الروسية الامبراطورية في فلسطين . وما ابطان ان امتدت مدارسها شمالاً واتسعت شرقاً وغرباً حتى بلغت دمشق فخصص لخصاء وجازت شمالاً لبنان حتى داخلت طرابلس الشام وملحقاتها واممنت في الجهة الشمالية حتى بلغت اللاذقية ، وعن قريب تجتازها الى انطاكية وحلب فتعم كل اقطار سورية . وبعد ان كانت مدارس هذه الجمعية تعد بالاحاد ومعلموها بالمشوات وتلاذذتها صبياناً وبناات يوضع مئات ، اصبحت مدارسها الايام تغطي بالمانات ومعلموها كذلك وتلاذذها بعشرات الاولاد . وقد اخذت الجمعية الروسية زمام الارسلات الكاثوليكية والانجيلية وقد اوشكت ان تنال قصب السبق عليها في مضمار التقدم والنجاح والوصول الى ضالتها المنشودة . وكثيراً ما كانت مدارسها تفضل غيرها من المدارس الانجيلية او الكاثوليكية . اما الاسباب التي مكنتها من سرعة الانتشار واعانتها على هذا الاستظهار فثيرة ، اهمها :

١ - قدرة الجمعية ونفوذها

فليس من جمعية اجنبية في سورية تستطيع ان تباري في نفوذها جمعية مبعوثة من جميع عظيم في بطربرج ، رئيسه المعلم صاحب السمو الامبراطوري الفراتونق سرجيوس من جلالة القيصر . والقيصر نفسه هو رئيس شرف لهذا المجمع . ويروى انه لما جلس القيصر على عرشه

(٢) - المخطف ، اكتوبر ١٩٠١ ، ص ٩٠١-٩٠٢ - واسعد داغر ، صاحب القال (١٨٦٠ - ١٩٢٥) هو من بشائر الانباء وحملته الاثام الفهريين في النهضة الآتية الحديثة في الربع الاخير من القرن التاسع عشر والثالث الاول من القرن العشرين . وقد ترجمنا له بطولا في مصادر الدراسة الآتية ، ج٢ ، ص (٢٥٠-٢٥١)

كتب الى سبو عه يشكر له اهتمامه بنجاح مصالح هذه الجمعية ويعلن قبوله لان يكون لها رئيس شرف مكان ابيه اسكندر الثالث ، واستعداده لسحق كل قوة تقف في طريق تقدمها وانتشارها . فمن يتتبع اعمال هذه الجمعية ونشاطها في سورية لا يرى في طريقها اي شيء من العثرات والمصاعب التي تقام على الدوام في طريق الجمعيات الاخرى . واذا اتفق حوث شيء من ذلك غتته في الحال يزول . . . حتى اذا ما رأى الناس شدة حول هذه الجمعية وما وراها من القوة التي تهدد لها الرواسي لانوا بكلنف الاستكانة وانزاحوا من طريقها آسفين ناديين .

٢ - مجانية التعليم

عميت الجمعية الروسية التعليم المجاني في كل مدارسها بلا استثناء ونهتت الرؤساء والمدراء نهيا مطلقا عن تكليف أحد الأولاد ، غنيا كان او فقرا ، ان يدفع غرضا ولحدا مدة وجوده فيها ، بل يتلقى العلوم ويتناول الكتب والدفاتر والاطلام والحبر والورق وكل ما يحتاج اليه مجاتا بلا ثمن على الاطلاق ، وهذا ، كما لا يخفى ، اكبر مغر للآباء والامهات بارسال اولادهم اليها تخلصا من نفقات التعليم واثنان الكتب ، بينما اخذت مدارس الاسياليات الاخرى تتنافس في ضرب الاجور الفاحشة والنفقات الباهظة على الذين يطلبون تحصيل العلوم في مدارسها .

٣ - علاقتها الدينية

ان طائفة الروم الارثوذكس هي اكبر الطوائف المسيحية في سوريا وكان أكثر اولادها ، قبل انتشار مدارس الجمعية الروسية غرضا ترمي اليه الجمعيات الاجنبية وصيدا تحتال على اقتناصه ، فلما دخلت الجمعية الروسية ، وليس من يجهل تفاني الروم الارثوذكس في حب الروس ، غصت مدارسها على الفور باكثر اولاد هذه الطائفة . وقد امان حسب الروم الارثوذكس الروس ، الجمعية الروسية على توثيق هذه العلاقة وزيادة تكيئتها .

٤ - طرق التعليم

مما امتازت به هذه الجمعية على غيرها من الجمعيات الاجنبية في سورية ، انها سنتت لدارسها قوانين هي غاية في الفقة والضبط . وقد روعيت صحة الاولاد الجسدية ونشاطهم العقلي وسيرتهم الادبية ، مراعاة لا تترك حلجة لمستزيد . وهذه القوانين مطردة الاجراء بسرعة في كل مدارسها . ولا مطمح لاحد من اساتذتها ومدرسيها في مخالفة واحد منها بدون ان يعرض نفسه للتوبيخ ثم لنقص الراتب واخيرا للطرد .

فمن قوانينها ان يعطى الاولاد من ابن عشر سنين خصاصا خمسة (خمسة) عشر دقائق كل ساعة لراحة الذهن من التعب العقلي ، اما الاولاد الذين هم من ابن ست سنين الى التسع فيعطون ، كل نصف ساعة ،

نسخة عشرين الى ثلاثين دقيقة لحدائة سنهم . وفي كل نسخة ينبغي ان تخرج جميع الفرق (الصفوف) ازواجاً ازواجاً كأنها غرق عساكر ممرسية على المسير بغايته الانتظام والترتيب ، لا يسبح لولد ان يشي محطوبا ، بل عليه ان يسير منتصب القامة مرفوع الرأس مكتسوفه ويداه على جانيه ، موقعا خطواته على خطوات رفيقه . وفي انهاء اللعب ، لا يؤذن للحرس ان يتنحوا من التلاميذ ، بل يفرس عليهم ان يكونوا واقفين معهم وبينهم ، ويعيونهم مفتوحة لراقبة العابهم وتلافي خطر اللعب العنيف بالايدي قبل وقوعه ، وتدريب الاولاد على الالعب المروضة للجساد والمعدية الضرر . وعند نهاية الساحة ، يقرع الجرس قرعة واحدة ينقطع عنده الاولاد عن الحركة والتكلم ويقف كل منهم حيث كان كأنه آلة جامدة ، ثم يقرع لهم الجرس ثانية ، ويسارع من لح البصر ، يسرع كل منهم الى مكانه في الصف ، ويقف احد الاساتذة امامهم ، كأنه قائد عسكري ويأخذ في استعراضهم ثم يشير اليهم بالسري فيمشون مرنيين الحاتا يوقعونها على اقدامهم حتى تدخل كل غرفة منهم الغرفة المختصة بها . وعلى كل اساتذ ان يفحص كلا من تلاميذه قبل مباشرة التدريس ليري هل اتم شروط النظافة المطلوبة منه فينظر راسه ووجهه وصحته وبذنه ثم يشير ، في دفتره ، الى الغالب منهم وسبب غيابه ويشرع معد ذلك في عمله . ومن قوانين هذه المدارس ان لا يسبح للمعلم بالجلوس في اثناء التدريس او التسميع ، بل عليه ان يكون واقفا يمشي امام الغرفة ومينا ترتبان كل ولد واكتاة مستقيان الى كل كلمة .

وعلى كل اساتذ عنهما يلاحظ كلالا او تعباً عقليا طرا على تلاميذه ان يوقف العمل هنيئة ويربح اذهانهم بان يقم عليهم قصة قصيرة مضحكة توجب مسرنتهم او ان يامرهم بالنهوض والجلوس معا مرات متوالية ثم يرجع الى عمله حتى تنتهي الساعة .

والتدريس في هذه المدارس لا يعمل على حفظ الدروس غنيا في الكتب بل في الاكثر على شرح الاساتذة وبسطهم للواضيع المهمة في ذلك الدرس حتى انهم يدرسون غفونا كثيرة ، القاء ، بالكتب . وعندما يتتقون يعلمون الاحداث لغة ما ، سواء اكانت العربية او احدى اللغات الاجنبية ، لا يؤذن لهم ان يرقعوا مقول الصغار بتعليمهم اساء الحروف الهجائية بل يتقنن على تعليمهم اصوات الحروف لا غير لان هذا هو الشيء المهم للولد في بادئ الامر .

وخلاصة الامر ان الاستاذ في هذه المدارس ينبغي ان يكون له سير جندي . وخفة الضابط وحقق القائد ، والا خفوه من حائق ولو كان صدره مخن حكمة الاولين وعلوم المتأخرين ، ولذلك نرى النجاح حليفا لها . وقد شاعت اللغة الروسية في انحاء سوريا على قرب مهدها .

يوسف اسعد داغر

مضت ... واستيقظت صورتها معي .
رجوتها ان تلتقي لقاء آخر ، كي
اعطيها رسائلها والصور . رمتني
عينها . واستط في يدي . تبثت
شفتاي بصوت داخلي لا يسمح
عجزت عن البوح بما أريد . أبت ان
تعني بقاءه جديد ، وأصرت على ان
يكون لقاء الصفة ، هو اللقاء
الاخر .

واحتقرت مع الذكريات . عدت
الى البيت حطمت جسد ، اقلب في
رسائلها ، وارنو الى صورها .
رسائل حسب صادق . احس
بصدقها في كل كلمة ، ومن رائحة
الورق . وصورتها قبالي ، عينها
اللباحتان ، الضاحكتان ، كيف انقلبنا
نهرين يبيكان الحب الغارب ؟ .
مضت في طريقها .

وسرت انا في غير طريقي ! . سرت
وحدي ، افترقا ، دون كلمة تحية ،
او ابتسامة . كلانا جريح .
ثاني الغالية ، يا اعمز نداء شذوت
به . ترى ، هل تستيقظ رسائله
عندي ، كي تظل ذكرى جينا باقية ؟ .
هل تستيقظ صورك ، كي تهللي في
خاطري حين يشتد بي الوجد ؟ .
ورسائي ، ما مصريها ؟ . هل
تحتفظين بها ؟ . ام آلت الى النار ،
واحتقرت حروفها الخضراء ؟ . هل
يشدك العين الى سلورها ؟ . ام
انزوت في ركن محتم ، وتراكمت فوقها
اتربة النسيان ؟ .

وكلماتي .. ماذا يعن لك وأنت
تترينها الآن ؟ . كتبتها بنوب مؤادي ،
وبأعصابي المرهفة . كتبتها لحن من
الحن هوانا . لا ، لم افلس .. ولم
اكتب .. غانت جبي ، وأغلى مسا
امك . أنت كئزي ، وان حبيته عني
الغاز الحياة ومنطقها الامرج .

مضت ثاني في طريقها . خطواتها
خفيفة . وسرت وحدي بكلمة البال .
خيوط المنكوت تلفت حولي . ما زال
الابل محقودا على لقاء آخر .
الذكرى تشعل في ليلي الحزين .
وثاني الحبيبة ، الغالية ، ما زالت

تؤرقني في صحوي ونومي . ما زالت
تشعل التسلر في دماي . النداء
الحبيب ، يت أشدو به وحدي ،
اغزله محزونة نسجت انقلبها من
حبنا الدائم .

كنت سائرا على غير هدى ،
ذات يوم من ايامي الحزينة ، بسلا
رقيق . اراها في كل مكان . كانت
لنا ذكريات في كل شبر من الارض .
هذا الكازينو ، كم جلسنا فيه
ونظارحنا الغرام ، كم ضحكنا ، كم
تناقشنا الشوق انقلبنا شجبة ! . وهذا
الطريق ، كم زرعناه جيئة وزهبا ،
ولا نمل أبدا ، وفي كل مرة نكتشف

ثاني الغالية

بقلم حسني سيد لبيب

اننا بحاجة الى معاودة السر فيه ! .
وحفنتي حبيبة الطلب من سر هذا
الطريق ، ذي الاشجار الخضراء
الوارفة الظلال . ونظلل نسير ،
ذراعتا متشابكتان ، ويدانا ممتزجتان .
ودار سينما ، كسم ولجنا بابها ،
واخترنا مقعينا الاثريين .
تلتقي ، فنتبادل رسائل الحب ،
فلم تكن اللقاءات تكفي . كنا نظل
ساعرين والنجوم تحرسنا ، تتلالا
على صفحة السماء ، والبدر
يضاحكنا ، يشاركنا السر ، ينشر
نوره اللضي على جسدينا .
كنت سائرا افقت ذكرياتي ، عازفا



عن عالمي الذي حولي ، غاذا بها
قبالي . ثاني ايامي ، ويا لها من
صفعة عذراء ! . التقت العيون ،
وارتشت الشداه . استط في ايدنا ،
كلانا لم يدرك ما يقول . كلانا مشدود
الى الآخر ، برغم الظنون التي لعبت
براسينا ، وتوضت احلامنا . وحين
تلفطنا حولنا ، اسفنا السبع لاناويل
الناس ، وادعاهاتهم . ونهزم هيكل
الحب في لحظة ! . ما بنيناه في
سنين ، تنقوض سرحه في لحظة ! .
ما ابعد خيالنا عن هذا التصور ،
ونحن الذين تحاورنا السحب بأماننا
العذبة ! . طائر الحب الذي اطل
التحليق فوقنا ، قد تكسر جناحا ،
ولا يملك غير الموع بكيا عهد الهوى
وقد أصبله ما اصابنا من كبد .

ثاني الغالية ، هي الواقعة قبالي .
لكتها الحب الذي اندثر من على
خريطة الحياة ، وما زال نابضا في
صدري ، ما زال يشع النور الطهور
في وجداني .

سارت بجاني صابئة ، لا تكلم .
أسرعت خطواتها . رجوتها ان
غيثي ، او تشاركني جلسة هائلة .
ومضى شعاع الحب في مينها .
ما زالت مينها محتفظتين بقبسي من
نور الحب . رنت الي صابئة ..
ثم تهتبت :

— كل شيء نصيب .

ولعنت الاقدار المبياه . سحقا
لها . ثاني ، يا أغلى نداء ، الحب
ايقي من كل شيء . الحب اسمي من
كل شيء . الحب اعلو من كنوز
الذهب . الحب . الحب . الحب .
آه يا ثاني ، لو تسمعني ندائي ! .
لكتك ارنضيت الصمت ، ولا تخرجين
منه الا لهما ، بعد ان كتبت تملتين
المكان بكلمات الحانية الدافئة . انه
النصيب . انها الاقدار المبياه . انها
الحياة . ويرغم صمتك ، استرا في
عينيك اشياء جميلة . ما زال الحب
نابضا في عروك ، بشرقا في عينيك .
ما زال الحب حيا شاخصا امامك .
دفرت احاسيسي باريدية الصمت

اتعجب القرحال خطوي

است ادري كيف اهتديك السلاما
يوم صيرناه ظلما وظلاما
تنفخ الروضة وردا وخزامى
حسبت انسى اجيد الانقسام
كأما تلك الفياريح القدامى

تملا الاكوان بشرا وولما
لا رعت عهدا ، ولا هانت نماما
يستلج الكون ، حقا وانقاما
هل ترويت نفورا وانقسام
لم تذر غينا حلالا او حراما

اترى ابقيت في الكس مداما
نرتوي منها جنونا وهياما
شاقنا يوحا ، واحيانا غراما
كضا الواله قد اتقى الزماما

ليتها ترجع ايام القدامى
نعم جفن قرر احلاما وناما
هل ترى خطوك في البعد ترامى
منبعا لم يدرك للجرح القلما

يا يما ، كان في يوم يما
صوح الضوء الذي عشنا له
رحتي طالت ، نهل من اوبة
كل ارض جنتها مبتسما
لم يطالعها اسي كجنته

كنت في نسر الضحى الغنية
باعدت ما بيننا اكنوبة
اصبح الحب الذي وحدنا
يا يدا عانت بنا فرقة
فاذا الحب حرام في دنى

يسال الشوق الذي في خاطري
هل ترى نظما ؟ هلا نهلة
اترى ترجع انفاس هوى
ام نجوع الدهر ؟ والدهر على

الندامى ! أين منى عهدهم
ارقت اجفاني الظما ، فيا
اتعجب القرحال خطوي ، صدقي
ام تراه ، مثل خطوي ، لم يزل

نوزي عطوي

— تمعدت المشكلة ، وغلت اوان
الحل والربط .

— التسامح رسالة الانبياء .
— لسنّا في زمن المعجزات .
— اتقول التسامح رسالة الانبياء .
— للفلس ناموس يتعلمون به ،
ونحن منهم .

— قد يكونون كفارا ! ...
— لا تنس أننا بشر .
— ولا تنسى حبنا . الحب نور .
الحب ايمان .

صبرت . ارتفعت شفقاها من
جديد . حارت في الجواب . جيتني
بليادة من راسها ، وخطت بعيدة
عني . لكسي هرولت في اثرها .
قلت :

— لك عندي رسائل وصور ، اريد
ان اردھا .

الثقيلة . قضيتي خاسرة . وحسن
حدثتها عن رسائلها وصورها ، عن
اشياء غالية اصبح من واجبي ان
اردها ، صبرت ... وعرفت من
صبتها انها تستبقي شيئا على سبيل
التذكّار .

ارتفعت شفقاها ، ولم تجد
جوابا . قلت في قوة :

— ذلك من رد الرسائل والصور .
ولنعد كما كنا . لكن اقوى من
الظروف .

تمت بصوت واه :

— لكننا ، لسنّا اقوى من الاقدار .
— هي من صنعنا ! ! ليست
ظنوننا هي الاصل فيها حدث ؟ .
— لكن الظنون صنعت الابطال ،
وصدقها الناس .
— لا يهمني الناس .

— غيبا بعد ...
— متى ؟ .

رمقتني عينها الحزينة ،
وانجست دمعتان ، صنعنا للولتين
تألفان على خفيها . اشاحت وجهها
كي تحبس المزيد من الدموع . ثم
رغمت قلبها ، ومضت في طريقها .
جعدت في مكاني لحظات . مات الموعد
في شفتيها . وانتحرت بقايا الكلمات
في جوف قلبي . تباعد ظلانا ، وظلا
يتباعدان . وفي كل خطوة اخطوها
بعيدا عنها ، يزداد خلق قلبي
والتيامي ، ويزداد حيني .
ولكن ... طائر الحب المبيض
الجنائين ، لم يمد قادرا على
التحليق ! .

حسني سيد لبيب

القاهرة

الشاعر محمد مصطفى الماحي

يقدم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي



ويتسم شعره - كما يرى الشاعر الكبير عزيز
ابنفلتة - بطابع أصيل من الروعة المشرقة الجذابة ، سواء
في التعبير التي أبرزها الشاعر من خلال أحاسيسه أو
البناء الفني الذي أفرغ في إقباله ما يملك من مواهب
وبلكت ، إلى شغافية روحه ، وصراحة صياغته ، فحياته
الإنسانية وحياته الفنية لا اختلاف بينهما ، وتلك إحدى
الميزات التي لم يحظ بها إلا القلائل من الشعراء ، ومن ثم
ربما شعره مرة صافية لنفسه .

وكتب أبو شادي عنه في مجلة ابولو عام ١٩٢٤ يقول : للهاقي ديباجة صائبة ذات روح حلوة لا يحس فيها القارئ بعدا من شخصية صاحبها اذا عرّفه ، واسلوبه فنائي له جرس بديع ، تجري حلالة موسيقاه وورقتها من نايام شعر البحترى وابن زيون وشوقي .

ولنشأة الملح في دمياط ، وتأثره بشعرائها ، ومن
بينهم الشاعر الطنوع علي العزبي ، اثر كبير في شعره
وشاعريته ، وكثت دمياط بمرستها النبولية مركزا من
مراكز الثقافة والشعر في مصر في اوائل القرن العشرين ،
وقد ادرك الشاعر عصر ازدهار هذه المدرسة وشعراءها
الكبار ، من أمثال : علي الغلابي ، وعلي العزبي ،
وعبد المطين النشار ، وسواهم .

ثم كان لقراءاته الواسعة وثقافته الأدبية الكبيرة
وتجاربه في الحياة ، وحيثه في مصمم زحاما ، اثر في
شعره وصاغته . ولقد ظفقت ببنية الادب والشعر في
وزارة الارشيف ، وانوت في طبعه الشعري تاثيرا كبيرا ،
وكن من اعلامها محمد الميخالي صاحب « حديث عيسى بن
هشام » ، وعبد العزيز البشري ، واحمد الكاشف ،
وعبد الحليم العمري ، وعباس محمود العقاد ، ومحمود
ميد ، وكامل كيلاني ، وعلى سويدي .

وكذلك اتصل عن قرب بشتى المدارس الفكرية ، وعاصر مختلف المدارس الأدبية والشعرية ، وتأثر بها ، واحتذاها في شعره ، وأخذ عنها ، من مدرسة الفحول من الإبداع والشراء ، من أمثال : الموحلي والبشري والرافعي والكثف والمفاني ، إلى مدرسة الجعديين من أمثال : بطران والعقاد وطله حسين والمزني وأبي شادي . ومن الكلاسيكيين إلى الرومانسيين ، وكان كالمحلة الدائبة الحركة ، تجرع الرحيق من شتى الأزاهر ، وتحيله غذاء شهيلا لذيقا . ومن ثم وجدناه من أعضاء جماعة وأربطة القلوب الجعدي (١٩٢٩ - ١٩٣٤) فجماعة أبولو التي تأسست عام ١٩٣٢ ، فجماعة أدباء النورية ، فرابطة الأدباء (١٩٤٥ - ١٩٥٠) ، فرابطة الأدب الحديث (١٩٥٣ إلى اليوم) ، واختار عضوا في لجنة الشعر في المجلس الأعلى للفنون والآداب ، وعمل مقرا لهذه اللجنة حتى وفاته ، وكانت فترة عمله فيها من أخصب الفترات في حياة هذه اللجنة .

زلت اذكر شاعرنا الكبير الخالد ، محمد
مصطفى الماخي ، وهو ينشد شعره امام
الجباهير ، وهي مأخوذة بسحر بيته ،
وروعة تصوييره ، وسمو حكيمته ، وجبال
مساغفته ، ونبل معانيه .



وكان الماحي يشبهه خلقاً شاعر النيل في أسلوبه
وديباجته ، وفي كلاسيكيتيه المعبرة الجودة ، وعموديته
الساحرة الآسرة ، وفي تواره على الشعر الوطني الاجتماعي
والعربي والإسلامي ، وقد يكون هو من بين شعراء المدرسة
الحديثة في الشعر المعاصر أكبر الشعراء تأثراً بحافظ في
خياله وصياغته وفي منهجه الشعري في التصديده

والملي شاعر عالي المنزلة بين شعراء طبقة ،
هذه الطبقة التي ورثت طبع البحري ، وعذوبة مهمل ،
ورقة البهاء ، وبلاغة البارودي ، وشاعرية شوقي وحافظ ،
وفي طبقة ورثت مجد الشعر العربي بمد البارودي
وشوقي ، ويكاد ينفرد تأثير الشعر في المجتمع المصري
والعربي الحديث عليها وحدها من بين من عاها من
الشعراء المعاصرين ، المعينين في التجديد والتطور ، مما
جعل شعرهم بعيدا عن ألف الناس وأوقاتهم .

ويمتاز شعر الملاحى بأصالة الطبع ، وصفاء الزوج
ومن شعراء طبقة : محمد الأسمر ، ومحمود غنيم ،
وعلى الجندى ، وعامر بحري ، ومحمد عبد الفتى حسن ،
وسواهم .

وفي شعره - كما يقول عبدالله عفيفي - نجد صولة الحب ، وثورة العاطفة ، ويطغى الشاعرية ، وكان ينظم في الإجماع والشكوى والوصف والزنا والعتاب كما يقول محمود عباد ، الى نزعة في الحرية ، وإثارة للحكمة ، كما يقول الشاعر علي شوقي ، ويتوه عبر الدسوقي بوجهته وصدق عاقبته ، والصبر يسمعه الفخر .

ويذكر عبدالله عفيفي ان الماي شاعر مصري اصيل ،
يصل ما بينه وبين اسلافه بسبب متين ، وقد الهنته فطرتة
وروجه المصرية ذلك القول المستقيس من حيث الاخاء
والاخوان .. واروع ما تلقاه من شعره — كما يرى الشاعر
محمد الاسمر — هو ما نظمه في الحب .

الشاعر « ذكريات الشاطئ » ، ويرى أنها جمعت زبدة
فته : غزارة عاطفة ، وسبيلة موسيقى ، ومظهر تصنيته
« غرور يعاتب أبناء » ، وقصة « أحسن الأول » .

وفي رأيي ان تصنيته « عودة شاعر » التي نظمها
بعد ان انطلق من أسر الوظيفة ، ونم بالانطلاق والحرية ،
واستقبل حياة جديدة ، تبث الجانب الفني في شعر الماحي
خير تمثيل ، وفي مظهرها يقول الشاعر :

صل ان تقبل الصداح تغريد ام هان لقم المكوث تغريد ؟
واصرناه ، نقى العمر اضيقه بلوبه هان : نكده وتصيد
لا اكذب الله قد فاع الزمان سدى كما استوى هاسد نيه ومصود

فهذه القصيدة القوية الناثرة المشبوبة العاطفة ،
الحكمة النسيج ، تمثل شامرا لا يزل في منزله من اعلام
الشعر العربي القديم ، ولا ينزل عن مستوى المجددين
المجددين من الشعراء المعاصرين ، وحسبنا منها طلائعها
واصلة الموهبة وقوة نبض الحياة في بنائها ، وتصويرها
البنيح لوجدان الشاعر ولاعاق نفسه وروحه .

وشعر الماحي صلة بين القديم والحديث ، كما يقول
الشاعر عادل القضاة ، ويؤكد ذلك كل النقاد والشعراء
الاصلاء ، ومن بينهم : محمود عباد الذي يقول ان شعره
وسط بين القديم والجديد ، كما يؤكد آخرون يرون ان
الماحي استطاع ان يجمع بين القديم والحديث وان يوفق
بينهما ، ويخرج بين عناصرهما .

وشعر الماحي الفني والفناني والوطني والاسلامي
والاجتماعي ومرتآته ، وشعره الفاني ، كل ذلك مظهر
كبير لشاعرية كبير .

ونيوان الماحي طبعه ثلاث طبقات انيقة واحتوت
الطبعة الأخيرة منها على دراسات نقدية لشعره وشاعريته .
ثم صدر بعد وفاته كتاب في جزمين عن رابطة الادب الحديث
بعنوان « الماحي الشاعر » ويحتوي على دراسات ادبية
ونقدية معاصرة لاعلام الادب والنقد والشعر في مصر والعالم
العربي عن الشاعر وشعره . وفي كتاب « خبسة من
شعراء الوطنية في مصر — الجزء الأول » ترجمة للشاعر
عبد الحليم المصري بقلم شاعرنا الكبير الماحي — نعد من
اجل الترجمات وانقلا لسيرة شاعر .

وسوف يصدر من المجلس الاعلى للفنون والآداب
في القاهرة الجزء الأول من موسوعة « شعراء مصر » ،
وهو بقلم الماحي وككتب هذه المقالة .

وبعد فان الشاعر الماحي حري بأن نذكره مصر
والعروبة شاعرا من أبر شعرائها بها ، ومن أكثرهم حبا
لتنقدها ونهضتها ، وخلق بان يفكر الشعر العربي الحديث
شاعرا غنى للحرية وللحياة وللإنسان .

محمد عبد النعم خلفجي

القاهرة

ومن ميلاد الشاعر في دمياط في الرابع والعشرين
من سبتمبر عام ١٨٩٥ ، الى التحاقه بوظيفة في وزارة
الاوقاف عام ١٩١١ ، التي تركه للوظيفة والوظائف
عام ١٩٥٥ بعد ان وصل الى درجة مراقب عام للوزارة ،
الى وفاته في السابع من نوفمبر عام ١٩٧٦ ، توالى اجيال
واحداث كثيرة في تاريخ مصر ، وتغيرت امور وشؤون ،
وقامت ثورات وحركات سياسية واجتماعية واقتصادية
وثقافية وادبية وشعرية ضخمة ، وفي كل هذه التطورات
كان الشاعر يشارك امته الامة وآمالها ، ويحدث الغائلة
في مسيرتها حذاء الوطنية والحرية والدموة الى التضال
والصمود .

ومصرية الماحي ، او قل روحه المصرية الاصيلية ،
هي احدى خصائص شعره ، وقد اشار الى ذلك كثير ممن
كتبوا عنه ، من امثال عبدالله غفني ، وطاهر الطناني
ومحمد عبد القادر حنزة ، وعمر الصوسي ، وغيرهم .
وتتجلى هذه الظاهرة في الفاظ الشاعر واسلوبه ومعانيه
واغراضه واخيلته ، وفي دعابته وبوجه خاص .

وعندما نقرا شعره نشعر انك تعيش في صميم زحام
الحياة المصرية ، وتسمع لشاعر من صميم الشعب ، يعبر
عن روح الجواهر والامهم وآمالهم ، في بساطة ووداعة
وهذوء ، مما لا يتوفر لكثير من الشعراء ، ومما يستحق من
اجله ان يسمى شاعر الشعب ، كما كتب اليه الهادي نسيلا
في القرن السابع الهجري ، ونرى مظهر ذلك عند الماحي
في تصنيته (اخوان كل زمان) ، ومن اجل ذلك ليجي شعره
سائيا هائلا سلسا ، كالماء الجاري ، حتى لا تكاد تشعر
بفارق كبير بين شعره ونثره ، وتلك سمة المطبوعين من
الشعراء .

وما اكثر ما عبر الشاعر عن روح مصر في وطنياته ،
لان مصر كانت دائما في خلده وعكره كما يقول :

لك يا مصر خلطاري وخطي ان نبتت كنت اغلى اقبلي
انت رمز الفؤاد في كل مصر انت بمن تحت بكل الشجعان
يسوم نضين لا يبارك شعب او يبارك في الحضارة ثنان
ويعتد الناقد الكبير مصطفى السحرني بقصيدة

اشتركوا في مجلة

الاريمب

تصاهموا في نشر الثقافة

أبو سعيد السيرافي ومنزلة العلمية

بقلم الدكتور محمد علي الريح هاشم

* * *

ولد أبو سعيد بن عبدالله المرزبان السيرافي قبل سنة ٢٩٠ هـ ٩٠٢ م في بلدة سیراف بفارس . وسیراف كما يقول ياقوت « بليد على ساحل البحر من ارض فارس رايته انا وبه اثر عمارة وجامع حسن الا انه الآن الغالب عليه الخراب » وقد بدأ أبو سعيد تلقي العلم بببلته سیراف في سن لا نعرف منه شيئاً . وكان أبوه مولى فارسياً مجوسياً اسمه بهزاد فسماه ولده أبو سعيد عبدالله . وقد رحل أبو سعيد من سیراف الى عمان قبل ان يبلغ العشرين ودرس فيها الفقه ، ثم رجع الى سیراف ومنها ارتحل الى عسکر مكرم حيث التقى فيها بمحمد بن عمر الصيرفي الختلم .

درس أبو سعيد النحو على أبي بكر ميربان ورحل الى بغداد فغال خطاً واغرا من المعرفة . وقد درس فيها اللغة على ابن فريد وَاخذ علوم القرآن والتهجئات على أبي بكر ابن مجاهد والنحو عن أبي بكر بن الزجاج (١) .

وقد تتلمذ على أبي سعيد نفر من الفضلاء منهم استاذة ابن السراج زميربان فقد اخذ عنه القرآن والحساب . وأبو محمد بن معروف قاضي قضاة بغداد الذي درس عليه النحو واتباه عنه في الفتيان في الجانبين الشرقي والغربي من بغداد ، وذلك اعترافاً منه لما لأبي سعيد من طول باع وسعة اطلاع في الفقه والفرائض ومن تلاميذه أيضاً أبو حيان التوحيدي الذي قال عن شيخه :

« أبو سعيد السيرافي شيخ الشيوخ وإمام الائمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشرح والعروض والتوافي والقرآن والفرائض والحديث والكلام والحساب والهندسة اثنى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا هنر على زلة وقضى ببغداد . هذا مع اللغة والديانة والإمامة والرياسة . صام أربعين سنة أو أكثر الدهر كله وقال في محاضرات العلماء شيخ الدهر وتربح العصر المديم المثل المقود الشكل ، ما رايته وأحفظ منه لجوامع الزهد نظمًا ونثرًا ، وكان ديناً ورعاً نقياً تقياً وزاهداً عبداً خاشعاً ، له دأب بالتهان من القرآن والخشوع وورد بالليل من القيام والخشوع ما قرأ عليه شيء قط منه ذكر الموت والبعث ونحوه الا بكى وجزع ونفص عليه يومه

وليلته وامتنع من الأكل والشرب وما رايته احداً من المشايخ كان لذكر بحال الشباب واكثر تأسفاً على ذهابه منه وكان اذا رأى احداً من اقاربه عاجله الشيب تسلى به » (٢) .

وكان أبو سعيد الى جانب علمه وفضله وادبه متقشفاً يأكل من كسب يده فكان لا يخرج الى مجلس العلم او القضاء او الفتيان حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم تكون بقدر مؤنته ، وكان حسن الحظ بالرغم من انه كتب اليه ملوك عدة كتباً مصفرة بتعظيمه تسالاه فيها عن مسائل في الفقه والعربية واللغة ، وبالرغم من انه طلب اليه ان يقرر في حيوان الانشاء فامتنع وقال « هذا امر يحتاج الى درية وانا عار فيها ، وسيلسة وانا غريب فيها ولم يأخذ على القضاء والحكم اجرا » .

وقد تتلمذ على أبي سعيد أيضاً ولده أبو محمد يوسف ابن أبي سعيد السيرافي صاحب شرح أبيسبت سيبويه . وقد كان بين أبي سعيد وأبي الفرج الأصفهاني ، ما يكون عادة بين افاضل العلماء من منافسة . وقال فيه أبو الفرج :

« لست صدرا ولا قرات على صدر ولا ملك اليكى بشأن لمن الله كل شعر ونحو وعروض يجيء من سیراف . ولقد عاش أبو سعيد حياة حافلة بالعلم والعمل يؤنس ويغرس ويقيض وينظر الى ان مات رحمه الله في خلافة الطالع يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمانية وستين وثلاثمائة الموافق الثالث من فبراير ٩٧٩ م » .

مؤلفاته : « أبو سعيد السيرافي من المؤلفات ما يلي :

١ - اخبار النحويين البصريين ، حققه ف. كرتكو ونشر بالجزائر عام ١٩٣٦

٢ - كتاب اسماء جبال تهامة واهمكتها ، حققه عبد السلام هرون ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٦

٣ - شرح النريديه .

٤ - المختل الى كتاب سيبويه .

٥ - الوقف والابتداء .

٦ - صفة الشعر والبلاغة .

وهذه الكتب الاربعة الاخيرة ذكرها السيوطي في النغية (٣) ولا اخري ان كانت موجودة ام مفقودة .

٧ - جزيرة العرب ذكره ياقوت في الارشاد .

٨ - كتاب الانصاف في النحو ذكرته كتب التراجم التي كتبت عن أبي سعيد وذكروا له انه مات قبل اكمله فأكمله ولده يوسف وكان يقول : وضع أبي النحوي في الزايل بالانصاف يعني سهله . وذكر المعري ان ابا سعيد كتب في الانصاف حتى ياب البصير (٤) .

الصوتيات يبدو انه غير معروف عند غير السرياني هذه القطعة من كتاب الفراء المقتود ، توضح لنا مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين في مجال الاصوات وتوضح لنا مسائل الخلاف بين سيبويه والفراء نفسه في مخارج بعض الحروف كالهزة والالف والواو والياء .

رابعا : يذهب تروبو الى ان الاهمية الاساسية لشرح السرياني لذلك الباب تقع في ان السرياني هو اول من المح الى ان الحركات هي ابعاض حروف المد الشيء الذي لم يذكره سيبويه اطلاقا ، وقد اخذ ابن جني في « سر صناعة الاعراب » هذه النظرية وطورها .

هذا اهم ما ورد في مقالة المستشرق تروبو . وقد لخصته القاموس الايجاز واتت ايها القارئ الكريم ترى ان المستشرق تروبو ببغله لكتاب سيبويه قد اجحف باهام النحاة ايها اجحاف حينما زعم ان سيبويه لم يذكر قط في كتابه ان الحركات ابعاض الحروف ، غافل واليك هذه النصوص من كتاب سيبويه وهي تدحض زعم المستشرق تروبو وقد وقعت الي اثناء مطالعتي في « الكتاب » دون تعمل متى الى استقصاء هذه القضية .

يقول سيبويه رحمه الله :

« وزعم الخليل ان الفتحة والكسرة والضم زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليتوصل الى التكميل به والبناء هو الساكن الذي لا ياتي فيه . » فالفتحة من الالف والكسرة من الياء والضم من الواو فكل واحد شيء مما ذكرت لك « (٦) .
ويقول : « . فالياء والالف في كثرة دخولها زائدة وفي ان احدى الحركات منها » (٧) .

ويقول : « فاجابوا هذه الحروف التي منها الحركات لانها اخوات وهي امهات البذل والزوائد وليس حرف يخلو منها او من بعضها . وبعضها حركاتها » (٨) .

وبعد ايها القارئ الكريم فلكم هو ابو سعيد السرياني وتلك هي منزلة الطيبة رحمه الله رحمة واسعة .

على ان اهم مؤلفاته على الاطلاق هي كتابه شرح كتاب سيبويه وهو على مبلغ علمي لا يزال مخطوطا الا شذرات منه طبعت بباش كتاب سيبويه طبعة يولاق . ولهذا الكتاب الجليل مخطوطات عدة ذكرها بروكلمان والى جانب ما ذكره بروكلمان توجد مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة فكر نسخها انه اخذها من نسخة المؤلف بخطه (٩) .

هذا وتبلغ صفحات شرح الكتاب للسرياني ستمائة وستمئة وثلاثة آلاف صفحة في مخطوطة دار الكتب المصرية رقم نحو ١٣٦ . وهو في ثلاثة مجلدات .

وقد شغل ابو سعيد شرحه الكتاب ببابين في آخر شرحه اضافهما بعد الفراغ من الكتاب . الباب الاول سماه ابو سعيد « هذا باب افرسته بعد الفراغ من ادغام كتاب سيبويه وتفسيره » لذكر ما ذكره الكوفيين من الادغام « ، والباب الثاني سماه « هذا باب في ادغام القراء » . ويستهل ابو سعيد شرحه للكتاب بقوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين قال ابو سعيد ، قال سيبويه : هذا باب علم ما الكلم من العربية هذا موضوع كتابه الذي نقله عنه اصحاب رضي الله عنه ... الخ » .

وينتهي كتابه شرح كتاب سيبويه بقوله :

« تم الكتاب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تنقيلا كثيرا » .

هذا ولقد استمرى شرح ابي سعيد لباي مخارج الحروف في كتاب سيبويه اقتباه المستشرق الفرنسي ج. تروبو فكتب مقالا في المجلة الفرنسية « عربية » وهذا الباب في كتاب سيبويه هو الباب الخامس والستون بعد الخمسمائة في الكتاب بطبعة باريس وهي الطبعة التي اعتمد عليها المستشرق تروبو .

ويذهب المستشرق تروبو في مخالفته الى الاتي :

اولا : ابن يعيش في شرح الفصل « والاستراباني في شرح شافعي ابن الحاجب » قد نقل كثيرا من شرح السرياني لهذا الباب دون الاشارة اليه .

ثانيا : ان مخطوطة كتاب سيبويه التي استغلها السرياني في شرحه هي مخطوطة تدعى من اوائل مخطوطات الكتاب ومن هنا تأتي اهميتها في المقابلة مع المخطوطات التي اعتبرت عليها طبعتات الكتاب .

ثالثا : لا تقع اهمية شرح السرياني في شرحه للكتاب وتقريب فهمه فحسب بل تعدى ذلك الى نوائل هي نظريات في الصوتيات اشترعها غير سيبويه من النحويين اذ ان شرح السرياني لا يحفظ لنا نسخة قديمة لقطعة من كتاب العين فحسب ، بل يحفظ لنا قطعة لكتاب الفراء في

(١) - معجم الكتاب ١٢٥/٨ مطبوعات دار المليون .

(٢) - بغية ائمة لسبوي في ٢٢١ - ٢٢٢ الطبعة الاولى ، مطبعة المسند ١٢٢٦ هـ .

(٣) - معجم الكتاب ١٢٦/٨ وما بعدها مطبوعات دار المليون .

(٤) - رسالة الفراء في ١٦٦

(٥) - C. BROCKELMAN SUPP., 1, 160

مكتبة شيخ الاسلام ومخطوطاتها مقالة بقلم عبد الله عسلان ، مجلة العرب عدد ديسمبر ١٩٦٨ ص ٢٥٢

(٦) - الكتاب ، يولاق ٢١٥/٢

(٧) - الكتاب ، يولاق ٢٢٦/٢

(٨) - الكتاب ، يولاق ١٦٥/٢

قصائد من رومانيا

للشاعر جيو بوفزا



ثلب البحر - ١ -

تحت نظراتي ، بحار العالم تجري
تقطع عشرين عقدة نون نهاية نون راحة ..
تحت شمع الشمس وضوء القمر
تقطع بلا توقف ، غبودا خضراء
وأنا ، منارات الشاطئ الأكثر شحوبا
أحب من المحيط اندفاعه الجنوبي
لدرجة ، أشعر معها
بان على كتفي المغمورة بالملح النقي
يستقر العالم ،
كبا لو انه قائمة نمر صديقة .

ثلب البحر - ٢ -

أنا بل هذه المياه ، وهي تجري متبهلة
عليها صدر سفينتي ، والهواء ، ينفخ خفيفا
للسواري التي اجتازت الكثير من العواصف .
أواه .. لم أفكر بالأبحار في المستنقعات
بعد معرفتي للأعاصير
ولا الكناج ضد الببوض
بعد أن أراقوا ، على كتفي
طيور البحر الكبيرة .
لقد تركت السواري عارية من كل الأثربة
لقد أهديتها الى بغايا المرفأ
ليجعلن منها نتائج
لكونها غير ضرورية لرحلاتي البحرية
تحت ضوء النجمة القطبية ...
عودي الى ذاك ، أيتها الباخرة القديمة
فلن أخفك أبدا الى المستنقعات الموحلة ، كلا
فأنا لا أستاذ طعملي أبدا
من السك المبل ، قبل أن أقضي
على وحوش المحيط ! ...

للشاعرة نينا كاسيان



أقدم لبعضنا الهدايا

علينا ان نقدم الهدايا .. ونحفظها باعتناء
تاريخ ولادتنا ، وتاريخ الآخرين .
ومن يريد الاحتفال بالعيد منذ الصباح

ترجمها عن الفرنسية

سليمان عواد



للشاعر الكسندرو مائثيدونسكي



ادارية الرحيل

أبشر رحلة
أرغب كثيرا في تحقيقها
هل هذا جنون
هل هذا حكمة ؟
رحلة بين الأتوام البعيدة ..
مضى الصيف بطريقته الخاصة
والزهرة تذبل في النفس .
أبشر رحلة
أرغب كثيرا في تحقيقها
نقاط مضيئة بغزارة تثني على حياتي
أجنحتي تنطلق في سرعة مظلمة ، دون اذى ..
أبشر رحلة

ادارية الورد الذي يموت

هذا زمن الورد الذي يموت في نفسي
مثليا يموت في البساتين .
كان حياة ومطرأ
واليوم ، لا شيء يدعو الى الاستقرار .
في كل انسان ارتعاش يزهر ، وكابة ..
هذا زمن الورد الذي يموت
في نفسي
مثليا يموت في البساتين .
يخيفنا الفسق بتهداته وأحزانه
ومند مجيء الليل الكبير
يحني الورد جباهه على الساعة ...
هذا زمن الورد الذي يموت .

واذا انتهى كل شيء إلى الأفضل
فلتقدم مِرَاةً نفوس فيها وجهنا جميعا
ونمنحه اتساع البحر ...

للشاعر **فريدريك شيلر**

✱

دائرة

الكرة ، قال عنها علامة يوناني
هي الشكل الكامل الهندسة .
الإنسان — الأجل والأبلى ،
من جميع كثافات هذا العالم الرحب —
جدير بأن يسكن الشكل الأتني والأربع الهندسة .
ها هي إذن ، الأرض ، هي دائرة
وها هي بلاي ، إذن ، دائرة ! ..
في تعرجات الماء الشفافة
برار ، طيور ، رجال ، أشياء محسوسة
اكتشافات ، أعمال ، انعكاسات حلوة في الهواء الناعم ...
قلب ، اقواس ، ينباع شيفة
أطفال ذوو حيوية ، شياطين ..
وكحول ... يشبهون أشجارا مزهرة
أغنية قديمة ، أغنية — رحيمة
محفورة في أحزنة الآلات ،
عبدان قضيب نون في بستان ...
وحكمة مقترنة — تقاس للجميع ولكل واحد
حكمة صحيحة لبلاي
في مجازفة للدائرة المنطلقة ...

قد عرفت ...

الحالون ، الذين عرفتهم كانوا جميعا صائبين
ودائما كانوا في مواعيدهم صادقين .
مثل النجوم التي تعومنا عليها ...
انهم لا يطوفون في بساتين برتقال
حيث يقضون نزهاتهم دون فم
ومن ايديهم المحبوبة
فنشوا في الحقيقة ... عن نقطة الارتكاز
من أجل تغيير العالم وتشكيله من جديد ...
البعض منهم مات ، مقمورا في الهلوية
رؤاهم كلقتهم الحياة
والآخرون ما زالوا هناك —
لكن ، ليس للبقاء عليهم
انهم يريدون من حلهم
أن يوجدوا الحقيقة ...

عليه ان يتقبل من اصحابه
ربطة عنق مفضضة ، لتصلل ايديهم
برتقالة تمنح الطراوة لابتناساتهم
بعض الآراء لتفكل شكل قلوبهم ..
واذا غدا ، لحد منا ، عاشقا
لنمنعه سورة عن الوقت
واذا كان مريضا بالحب فلنمنعه
ان يشرب من الشيباب ، ومن الكرامة
في قدح نظيف ، رسمت فوقه زهرة ...
وهناك من يتفون ضحنا :
بخيلاء ، وفي عزلة شديدة
لئلا يتوجب عليهم شيء حيالنا
(كما لو انهم ، لم يكونوا معينين لنا
بأي وجه ، من أوجه الفعل ، وكاننا
لم نستنشق الهواء ونعيش إلى
جانبيهم ، مقتسمين معا قدرنا الوحيد
في هذا العالم) .
هؤلاء ، علينا ألا نخدعهم
وعلىنا ان نتجاز كبريائهم وعزلتهم
بأيدينا المليئة بالهدايا ، والحقائق التباسية
وبأشياء أكثر حلوة ، مثلا :
حمار وحشي مخطط ... من البلاستيك
تقاس موسيقا الفالاس ... عاكسي النور

سعر بيع مجلة الأديب :

العراق	٢٠٠ طس
الكويت	٤٠٠ نص
أبو ظبي	٥ دراهم
ببي	٥ دراهم
تشر	٥ ريالات
البحرين	٥٠٠ نص
الأردن	٢٠٠ نص
السعودية	٥ ريالات
اليمن	٥ ريالات
مسكن	٥٠٠ نص
بصر	٢٠٠ نص
ليبيا	٤٠٠ درهم
تونس	٤٠٠ نص
المغرب	٥ دراهم

هو الذي ارفع حسه لعناصر غنه بحيث يترك من غوره كيف يستغل هذه العناصر الى أقصى مداها . ولا بد للمسرحية من زمن معين محدّد يتسع للتعبير عن الحدث الذي تبني عليه المسرحية ، و مراعاة الهدف الذي من أجله قامت المسرحية ، فيختار الكاتب من الأعمال الانسانية التي يراد تمثيلها افضلها واكثرها قدرة على إثارة الدهشة والعجب في نفوس المشاهدين ، وليس من الضروري تصوير احداث الحياة بكل دقائقها وتفاصيلها واجزائها المعقدة ، بل يكفي بالإيماء والإشارة لاستثارة حواس النظارة في تحريك الحدث وفك رموزه والمشاركة في الحل ، على ان لا يتم ذلك على حساب عنصر آخر من عناصر المسرحية الفنية .

وعليه ان يحسن رسم شخص مسرحيته ، لان الذين سيقومون بتمثيلها بشر ، سيكونون في أحسن حالاتهم ممثلين فعلا انسانيًا بما يأتية بنو جنسهم من البشر ، وبالتالي كانت ثمة افعال انسانية هي مجال المسرحية ، لذا كان عليها ان تتجنب الخوارق التي تقتضي طبيعة غير طبيعية . فالفعل الانساني اذا هو مجال المسرحية ، لكنه الفعل الانساني ممثلا وظاهرا في سلوك مرئي مشهود معرض للتدقيق من المشاهدين فالممثل لا يفت وحده فردا قائما بذاته على خشبة المسرح انما يفت في وسط هي ثور فيه الحياة بكل خصبها وحيويتها ، ويحيط به جماعة من الناس ، ويعبر عن نفسه في عالم ماهرول ، فيكون لفعله رد فعل في اسواقه او يفعل سواء فيكون لفعلهم رد فعل فيه .

ولهذا كانت المسرحية الكاملة هي التي تضع شبكة الأعمال وردود الأعمال في صورة طبيعية تتفق مع جماعة انسانية . فالمسرحية اذا تبثل الفعل الانساني من جانبه الاجتماعي ، لا من جانبه الفردي ، وهذه الصلة الاجتماعية للمسرحية هي التي تنسج لنا كيف ان المسرحية الحديثة لا تكفي بتخصيص شطر من مجالها للنشاط الاجتماعي ، وانما تقالي احيانا تفعل نفسها ميدانا للبحث الاجتماعي وهرس نظريات على الاجتماع . ونستطيع تبعا لذلك ان نجيب العلاقات التي تصل بين الناس تحت نوعين رئيسيين : اما علاقة محبة واختلف واما علاقة نفور واختلف .

وللمسرحية ان تختار ما شاعت من النوعين . ولكنها توشك الا تختار الا نوعا واحدا ، هو ذلك الذي يعنونه الثغور ويسوده الاختلاف ، لها فيه من اثاره للدهشة واستجبال للانتباه . مما لا شك فيه ان معركة بين رجلين تجذب العين اكثر مما يجذبها تصافعهما في ود وصفاء ، ومن اجل ذلك كان موضوع المسرحية المفضل ، افعال الفرد التي تتصل بأفعال الآخرين ، ومن هنا كان الدور الرئيسي في المسرحية يعطى لشخص ندعوه البطل ، لانه الشخصية الذي تنحور حوله المسرحية ، لذا ينصرف المؤلف بأكثر عنانيه الى هذا البطل ، الذي لا بد له ان



علي المصري

المسرحية

بقلم علي المصري



المسرحية قصة تمثيلية ، يقوم بعرضها على خشبة المسرح ممثلون يمثلون في اداء ادوارهم على الحوار والحركة ، ضمن مدة محدودة قد تبلغ ثلاث ساعات ، فهي والحالة هذه لا تخرج عن كونها نصا ادبيا ، الا انه يصيب في حوار ، ويقسم الى مشاهد ، ترسم قصة ما يحكيها ممثلون بلفظ نصيحة على جمهور من الناس ، في وقت معلوم ، وضمن اطار فني من ضوء وحركة وأتفام ، على مكان معين .

ونستطيع ان نعرف المسرحية بانها قصة تعالج فكرة معينة ، ويحل عبء العبارة عن هذه الفكرة المثلون ، بما يقومون به من حركات على خشبة المسرح ، ومن حوار متبادل فيما بينهم .

فطابع المسرحية المميز لها عن سائر ضروب الادب الاخرى ، انها ادب يراد به التمثيل ، والتمثيل فن متعدد العناصر ، الممثلون ، والملابس ، والمناظر ، والصوت ، والاضاءة ، والمسرح ، والنظارة .

فكل هذه عناصر تتكون من مجموعها الخالبة التي تتألف منها المسرحية . والمسرحية الجيدة هي التي تتضافر فيها هذه العناصر كلها في انساق وانسجام . والفنان البرع

او اعادة حق مقتصب ، او حول عمل عظيم مغز يستدر الرحمة والاعجاب معا ، وكما اسلفنا فقد يمثل على المسرح سفك الدماء زيادة في الازهال ، كما قد يكتفى بتبثيل الاوهاء انتزاعا للامعجاب فالحمل في المأساة جليل ، والموضوع قد يقتبس من الماضي ، والهدف يرمى الى اظهار العنف في الطبع او الحب او الانتقام وقد تنتهي المأساة بالفواجع كما كانت اصلا من قبل ، ولكلهم راوا امكان انتهائها بما يبعث الرهبة او الرحمة او السرور والاشراح ، لان لهذه الصفات وقعا اسرا في القلوب ، وثائرا في النفوس ، وخاصة اذا تدرج التصوير والتبثيل شيئا فشيئا حتى ينتهي الى الرهبة او الرحمة .

والغاية من المأساة اصلاح النفس البشرية وتزويدها بنفائل العادات وترهيبها من سيئ العواقب ، عن طريق تمثيل الاجرام والصراع والثواب والذم والالام ، وقبول الجمهور رؤية آلام الناس يعود الى التأثير بالتبثيل الذي يتقن التقليد . كما تحمل المأساة الى شعور الانسان الراحة والنفاء مما يعاناه المبتلون ، واقتبله الحكمة والدروس النافعة على حساب الآخرين الذين يشاهدهم على المسرح امامه ، وتبثيل الحقيقة الواقعية ، لان في الحقيقة نفسها جلالا يذانه جمال ، كالصورة التي ابدعها المصور لعجوز ليس على وجهها مسحة من جمال . على ان في غريزة المرء كما نرى في الاطفال ايضا ميلا الى امتناع العواطف والقوى الجنسية عن مشاهدة العنف والقسوة والخوارق . كانهما هي نمرين لفك القوى التي تتكون منها حقيقة الانسان .

موضوع المأساة اذا بلاه يبتلى به فريق من الخلق وتندور من حوله المصائب وتنزل به التكببات ، وكان القدماء من الاغريق يرون ان ذلك البلاء خارج عن ارادة الانسان ، بمعنى ان الاقدار ، او الالهة على زعمهم ، هي التي تلاحق المعذب المسكين وتحاسبه على اخطائه فتنزل به الالام . ولكن ما بال البريء يقع في مثل بلاء المسيء ، انهم يرون ان هناك سببا نشأ عن غفلة او ضعف او ميل ، وان القضاء او غضب الالهة قد لحق به ، وفي ذلك يقول سنك : ان الاقدار تقود ذوي الارادة ولكنها تجر فاعديها . ولا ريب في ان تبثيل الاحداث الناشئة من الاقدار كبير التأثير في النفس وعميق التوغل في حناياها .

ولكن ارجاع ذلك الى الاقدار وحدها يخالف الواقع ، ويبعد بالانسان عن حقائق النفس البشرية . وان كان يوافق في ناحية بعض ما ورث الناس عن التاريخ او الدين في شعوب من الشعوب .

على ان الاديان السماوية نفسها لا تسمح للبشر ان يلغوا عقولهم ، ويتبعوا اوهامهم ، ويذعنوا ان القضاء قد قدر ما يقعون فيه من اجرام ومآثم وشبهات واحزان ، لان للمرء ارادة يسأل من اعمالها ، ويناله الشر جزاء ما يفرط فيه ، فالمأساة الناشئة عن هذا هي تبثيل الالام التي

يسطرع ويختصم مع غيره من شخوص المسرحية ، وربما في معارك بينه وبين الجماعة ، او بينه وبين تقاليد المجتمع وعقائده ، وقد ينتقل الصراع من الدنيا الخارجية الى العالم الداخلي الى خيلة نفس البطل وعقائده وقيمه فيصبح موضوع الرواية صراعا بين البطل ونفسه ، وصداها بين نوازعه المختلفة ودوافعه المتعارضة ، كان تكون بين واجبه الوطني مثلا وولائه لانتقاماته الاخرى ، او بين نداء العقل ونداء القلب ، وهكذا نرى البطل وكأنما تنزعه النوازع المختلفة والدوافع المتعارضة تنزيقا ممضا مؤلما .

انواع المسرحية

موضوع المسرحية هو حياة الناس باسرها ، فقد يكون اجتماعيا او تاريخيا او وطنيا او قوميا او سياسيا ، او فكريا ، ويكون هو الطابع الغالب للمسرحية ، وقد يوجد الى جانب الموضوع الرئيسي موضوع ثانوي او اكثر ، يعالجه المؤلف بقدر ما تقتضيه الضرورات الفنية والقدرات الادبائية فيه . ويصور الضحك والمكي من الحوادث ، ويصف الخائل والتلبه من الناس .

١ - فاذا كان العمل الذي تمثله المسرحية جدبا ، والاتسافس الذين تصورهم من الطبقة العالية ، وتطور حول الموضوعات الجليطة ، وتمثل جانب الشدة والبلاء في حياة الناس ، وتنتهي بالفواجع فهي المأساة .

٢ - واذا كان العمل هزلما فلهذا ملزما من حياة الناس عامة مصورا لمعيوبهم ، متقالا عاداتهم وسلوكهم وطيبتهم ومثالبهم في جو من السخر والهزل ، سميت المسرحية ملهامة .

٣ - اما اذا جمع العمل بين الجد والهزل ، سمي بالمأساة الحديثة او الدراما ، وهي من الانواع الطارئة في الفن المسرحي لانها تخلط المأساة بالهياة ، وتقبل كل نمط من الاشخاص والاخلاق وتصور دقائق الحياة واوضاعها ، وتتعقد حوادثها ويتداخل الجد بالهزل .

٤ - ولما اذا كانت المسرحية شعرية تخلو من الحوار العادي ، ولا تظهر الا بالغناء والاقتصاد ، ويصلحها الرقص في الغالب ، فهي المسرحية الغنائية الاوبرا .

المأساة ... تراجمي

وهي مسرحية تقوم بتبثيل امر عظيم يبعث في النفوس الرعب والرحمة والاعجاب ، وليس ضروريا ان تسبك الدماء وتنتشر الاشلاء على خشبة المسرح لتحدث تلك الانارة . بل يكتفى بالموضوع الجدي الجليل . وتبثيل جانب البسالة والشدة في عسل مسرحي كجن جليلا ، والشخص نبلا ، والهوى المتحكم رفيقا ، حتى ينشأ ذلك الحزن الرهيب الذي يجدر بالمأساة ان ترتفع اليه . ومعنى ذلك ان يكون العمل المسرحي خطيرا ، كارجاع ملك مخلوع ،

جمع ثروة ، والشيوخ المهتم الفاني الذي يتصاحب في لهجته ، يبعثان على الضحك ويستوجبان السخرية ، لأنهما يريان الأشياء على غير حقيقتها .

وعلى هذا نمبدأ المأساة احساس الانسان وشعوره المالم ، ولما يبدأ الملهة فغيب الانسان وضعفه وتردي خلقه . واسطة المأساة هي التأثير في النفوس وحمل المعزة الى القلوب واستثارة الرهبة والرحمة .

ولما واسطة الملهة فالحضك والسخرية والنهكم والتند لميوب الأفراد والجماعات ، وكثيرا ما تعتمد الملهة لبلوغ مقصدها على المفاجآت لتنتزع الضحك والسخرية من الناس في يسر وإطراب .

وهي ترمي الى غلبة أخرى غير الضحك والسخرية والإمتاع ، إذ تتوخى اصلاح فساد الأخلاق في الناس ، بعرض فساد الآخرين وتصويره تصويرا يستهزأ به ويضحك منه ، والسبب في الإضحك والسخرية يكون في خطأ واقع او ممكن الوقوع ، ولكن ليس له نبعة محزنة ولا نتيجة سيئة ، ويكون منشأ هذا الخطأ تنمسا في الخلق او الذكاء او التقدير او لظرف خارجي ، وينتج من ذلك الخطأ أحوال وأعمال تخالف المألوف من العادات والمعروف من الأصول المتبعة ، كالمجوز التي تجعل نفسها بالمساحيق والفلاذ والنياب الزاهية ولللهة ثلاثة أنواع :

١ - الملهة المتددة للمشكلة .. وتنشمن حوادث قريبة بمضحكة وبمشابكة ، وتنهي بها ما مرغوب فيه ، بعد إلى نهضة قلب المشاهدين ، ويغلب عليها الا يكون الأصل فيها ، تصوير الاخلاق والعادات ، ومن أمثلتها ملهات « المريض الوائم » لولبير .

ب - الملهة الاجتماعية .. وهي التي تعني بالهزء من سفاه المجتمع ، وما تواضع عليه في طبقة خاصة وعصر محدد ، وتتناول ميوب المجتمع بالنقد الصريح الذي يظهر آراء المؤلف بشكل واضح ومن أمثلتها ملهات « النساء العالمت - والمتحذقات السخيفات » لولبير .

وهذا الصنف أرفع مراتب الملهة وأصعبها وانفعها ، إذ يقدم المؤلف المسرحي للناس أخلاقهم ، فيخجلهم من نقصاتهم ويضحكهم من أنفسهم . ولذلك فهي تتطلب دراسة عميقة لآخلاق البشر ، وخيالاً مبدعاً خالطاً ليؤلف بين الملاحظات البشرية ويكرها في إطار معين .

ج - وقد يجتمع كل هذه الأنواع الثلاثة ، المعقدة والمشاكل والتند للجنس وطبقته ، والأخلاق وما تواضع عليه الناس ، مع السخرية والاضحك ، وهذه الملهة لأجبع الأنواع وأطرها وانفعها وأتمها . ويلاحظ أن الغلبة التوخا من أنواع الملهة وهي :

الإصلاح والاضحك ، تستلزم من المؤلف أن يكون بسيط الإيراد والمرد ، سهل الأسلوب ، مراعي لوحدة العمل ، قريبا جدا من الواقع ، لأن كيانها يقوم على حقائق

لم يتجنب الانسان أسبابها ، ووقع المصائب التي سلك سبيلها . وهذا المذهب في المأساة كما نرى ، يستمد من يتابع البشرية نفسها ، قلبها وفكرها وأرادتها ، يعتمد على تحليل العواطف الانسانية ، وأرجاع الأمور الى منابعها الأصلية ، في البشرية ملية .

فهو إذا اشمل للناس والصدق بالنفس وابلغ في الموعظة ، ولا يفتد أي عنصر من عناصر التشويق والجاذبية والجمال وأسر القلوب ، اشف الى ذلك أنه أكثر ملازمة للمثل المثقف والنجنية العالية ، والمرح الحديث وكل ما يجري على المسرح من حركة وسكون وحوار وعراك في إطار المأساة هو الذي يطلق عليه اسم العمل المسرحي أو العمل الروائي ، وهو يدور في الغالب حول عقدة يحل الناس في ريب من أمرها ، فهو يسير بهم في ناحية ، ثم الى سواها ، وما يزال يلقي اليهم بالثك في طريقة الحل ، وفي النهاية التي يتجه اليها ، ويثر لهم الخوف أو الشوق حتى يبلغ ما يريد ، وهذا الدوران وذلك الشك ، أساسيان في أحداث الجاذبية المسرحية . لأن الرواية التي تتابع فيها الحوادث مسرودة سردا هي أشبه بالقصة الناطقة منها بالمسرحية الفنية .

وقد يعتاتفي في المأساة الحزن والسرور والخوف والامل ، كما قد يكون في الملهة ، ولكن إذا صح أن ينظر السرور الى المشاهدين في الملهة ، فمن حقهم ألا يحور عليهم بالحزن في المأساة ، وتظهر القدرة هنا جلياً بقدر لاشخاص الرواية ان يتعوا في النكبات والآلام عن طريق التمثيل ، ولا ينال ذلك من المشاهدين غير الإعجاب والتأثر .

الملهة ... كوميدي

ان المأساة تدور حول مصائب الدهر النازلة ، وتمثل البلاء والشدة في الناس ، وعلى عكسها تكون الملهة ، إذ تدور حول حادث من حياة الناس يبعث على الضحك واللهو ، فهي تتناول طبائع الناس وأخلاقهم وعاداتهم وتقلصهم ، فتصورها في معارض من الضحك والسخرية .

المأساة تصور جانباً من تاريخ البشرية القاسي بما فيه من المخاطر والأحوال والنوازل ... وتصور الملهة جانباً من حياة المجتمع الذي نعيش فيه ، أو المجتمع الذي نلت زمنه ، وتطمعنا على الرذائل المحققة ، والطباع الدنيئة ، والأوضاع الشاذة ، ولكن من جانب السخرية والاضحك . فإن أريد عرضها من باب الهول الذي ينشأ عنها والبلاء الصائر في المأساة . وسبب الضحك فيها ينشأ إما من خطأ حقيقي او ادعائي او من مخالطات وتناقضات غامضة ، لا ضرر منه ولا نبعة فيه ، فنحن حين نضحك ، أننا نضحك للاختلاف الحاصل او من ما نشاهده على المسرح وبين الواقع اختلافا لا يكون فيه مضرة لأحد . فالرجل المخلص الذي يظن نفسه جديراً بأن يعلم الناس

ويعود اختراع هذا النوع من النسلية العالمية الى (بلوطوس) الشاعر اللاتيني الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد .

المساة المعصرية ... دراما

والمساة المعصرية هي قطعة مسرحية من النثر أو الشعر ، تخلط المساة بالمساة ، وتبرز الموضوع الجدي في المعرض الفكه وتقبل كل نمط من الأشخاص والأخلاق واللهجات ، نمي نوع وسط غير مستقر ، يعنى بدقائق الحياة الداخلية ومشاكلها ، والحياة الخارجية ومناظرها . وتتميز من المساة الاتباعية الكلاسيكية البسيطة الساذجة بكثرة اشخاصها ، وفراية حوادثها ، وتعدد مفاجأتها ، وتعقيد العمل فيها الى جد الارتباك والغموض .

وعلى هذا فالمساة المعصرية صورة الحياة الحقيقية بما فيها من صدى وعمل وتفكير ، وإذا كانت المساة قد انتصرت على المغلجات والنوازع ، والمهارة على الميوب والنقص ، فإن الدراما تجمع كل شيء وكل طبقة وكل حال وتستمد من كل موضوع ، وتريد ان ترضي كل سابع . مساة كانت العالمة ترتب في الرواية الحادث والعمل ، وتبني النهج والانتقال ، وإذا كانت الخاصة تنشد الموعظة والأعبار وتبني التفكير في الأخلاق والمشاهد ، وكانت النفس تسبق بالاهواء والرفيات وتبني تحريك المواقف وتبني القلب ، فإن الذي يجعب الجميع هو نشدان اللذة للعين عند العالمة ، والمعل عند الخاصة ، والقلب عند الخاصة ، وذلك ما يمكن ان يوفره المسرح لرواده ، ومن هنا وجدت المساة العالمة (ميلودرام) للعالمة وفيها عرض لما يرضي انواق العوام .

وقامت الدراما بالجمع بين خصائص المساة في تحليل الاهواء واستنباط المعبرة وحسن الخلق وبين المهارة في تصوير الأخلاق ونقد الميوب والظفر بلذة القلب وممة النفس . وقد تبث هذا النوع في عبقرية شكسبير التي جمعت بين مآسي كورني ، وبلاهي مولير ، فكان فضله في ذلك عظيما .

والدراما التي تقصر عن ايراد المعبرة واستنباط الموعظة ، نقد ركنا هاما من كيناتها ، وان كانت تجذب السامع وتؤثر فيه لان هذا ليس هو الاصل في المساة ولا في الدراما ، وان يكن عنصرا مهما فيها ، فالمهارة التي تقتصر عن الوصف والتحليل وتقتصر على الاشحك ، لا تفيد غير الهزل والتهريج .

وعلى هذا فإن الرواية لا تزدهر ولا تبعد الا اذا كان المؤلف موهوبا ، فيه من صفق الملاحظة وخسب الخيلة ورجاحة الفكر وبلاغة القول ما يستطيع ان يجعب به خصائص المساة والمهارة في مسعد واحد ، لان الجمع بين

الأخلاق والميوب ، واطضاع المحتجع ، فلا يستنساغ البعد عنها ، وان كان لا بد للخيال من عمل في التركيب والتأليف بين الاوضاع المخلطة بحيث لا يتباين ولا تنفلس .

ولو استعرضنا تاريخ المهارة لوجدنا انها عرفت اول ما عرفت قبل الميلاد في صقلية ، ثم انتقلت منها الى اينا وتوطدت هناك المهارة القديمة ، فكانت تكثر من النقد والتصريح باسماء الأشخاص وحولتهم . ثم جاءت المهارة فيما بعد ، في القرون الوسطى في اوروبا ، فاطلعت من فكر الأشخاص . ثم جاءت المهارة الحديثة فعمقت العمل الروائي واكثر من وصف الأخلاق . ولم تزدهر المهارة عند الرومان ولا صورت فيها الأخلاق والمعادلات .

وترك الناس المهارة في القرون الوسطى ، وعنوا بالرواية الرمزية الخلقية والمهارة العالمة ولمهارة الحياة ثم ظهرت الوجود من جديد في القرن السادس عشر ، وأعلى مكانتها بولير (١٦٢٢ - ١٦٧٣) في القرن السابع عشر ، واكثر فيها من الملاحظات والنقد ، وكان تصوير الميوب ابرز ما في ملاهي بولير .

ثم ظهرت في القرن الثامن عشر بلهاتان قوميتان هما : حلاق اشبيلية ، وزواج الفغارو تالس بومارشيه (١٧٣٢ - ١٧٩٩) وازدهرت الملاهي الاجتماعية في القرن التاسع عشر التي تصف الأخلاق والمعادلات ، ولا نستطيع ان نغادر بحث المهارة دون ان ننوه بتألفه انكليزي هو شكسبير (١٥٦٤ - ١٦١٦) في ملاهيته الثلاث : ثرواات وندسور الفرحات ، وفي جعجمة ولا طحن ، وبيرون .

المهارة العالمة

وهي لمهارة تصور الميوب ، وتعمل على الاشحك وتصاحب الموسيقى والرقص ولكنها لا تلزم حدود الاحتشام والنوق وامكانية الوقوع ، وتتمدى نطاق الادب المفروض على الروايات والقصص ولا تتورع عن البذاءة والانطلاق .

وهذا النوع وان يكن مسلاة ولمهوا ، الا ان خطره على الشعب يكن في امراض الشعب من غذائه الفكري وعن توجيهه الى الخير واحساسه بالجمال ، كما ان فيه نجرة الشعب على الفحش والاطلاق الاسنة بالبذاءة ، وسوقه الى الانتحال الخلقي والفكري ، ولذلك كان الضرر منه اكثر من ذلك الذي لا يتعدى التهريج والاضحك .

ويعود البداء في المهارة العالمة الى القرن الثالث عشر في اوروبا ، وقد بدا انتقامها منذ القرن الخامس عشر والسادس عشر وكانت تحتوي على عدد قليل من المبلين الضعفاء ، كانوا جوالين كجولات تبثلية مرتزقة بسن البلاد ، تعرض على الدهاء والعالمة روايات خفيفة مضحكة ولم تكن لها قيمة ادبية صحيحة .

العامة يعتقد على الشدة والعنف ، ويعتمد عن الإمكانية في سبيل المجلات فنظير الأحوال على المسارح من حريق أو قتل أو تسميم ، ويزرع الرعب عند النظرة ، ويصاحب ذلك موسيقى مبررة ، تتقدم فحول الأشخاص إلى المسرح ، كما أن الرقص فيها معبر قريب من البالية أن لسم يكن للتسلية والامتناع فحسب وهي تجع في أسلوبها بين الزخرف والابتذال ، وفي عملها بين الأرهاب والعنف والعناية الالهية واللفظ ، بحيث يقتض للفضيلة من الرذيلة وللبريء من الجرم .

وهذا الخطيب من الارتقاء والانتحار في المولدوم ، يحجبها للملحة ، ولا يريخ الخاصة ومصيرها إلى الفناء ، لأن الدراما أصبحت اليوم في الذروة من الفن المسرحي .

المسرحية الغنائية ... الأوبرا

وهي في الأصل دراما شعرية ، ولكنها لا تظهر بغير الغناء والانشاد ، ويصاحبها الرقص على الأغلب وتستمد من الأساطير والأوهام والاشباح والخوارق ، وتوقع على انغام الموسيقى ، وتخلو من الحوار اللفظي .

ويجئ حول الجو الغنائي فيها كل ما يعين على الامتناع الروحي ، من موسيقى ورقص وعناية بالآلات والريش والملابس والألوان والصور ، وقدرة مائة على تعبير الممثلين بالشعيرة العجيبة ، بحيث يستمتع المشاهد بالفن الغنائي يظهر بها سمعه وبصره وأحاسيسه الفني بالتجمل كما يرى والتدوية في الانغماس بها يسبح .

ومن هنا يتبين لنا أن التعقيد والعمل الروائي والكلام ، ليس لها الموضع الأول في المسرحية الغنائية ، وإنما الموضع الأول للطنين والانشاد والرقص والخيول ، فتبدأ الموسيقى في الامتناع والمقدمة ، ويأتي من بعد ذلك الانشد والالاح الأول والثاني التي تزودج فيها الصوت ، والمثالث والمربع والمخمس والوجة (الكورس) ينخلها الرقص والإيحاء حتى الختام في نهاية كل فصل ، على أن كل ذلك ليس من أركان المسرحية الغنائية بالضرورة .

وللمسرحية الغنائية نوعان .. جدية وهزلية :

أ - فالمسرحية الغنائية الجدية تجمع كل ما يستطاع للظفر بأعجاب النفس والسبع والبصر فيمكن استهداد الموضوع من السحر والخوارق والأتان بالأعاجيب ، والانتقال بين السماء والأرض ، بحيث لا تعقد على الحقائق بمقدار اعتمادها على الخوارق ، وقد يخالفون في محكاة الطبيعة وطلب التأثير البالغ الذي يقارب تأثير المساة فيعتمد على السرعة والتلون الباهر ، وقد يمزجون بين المهرج والعجيب ، والعنيف والطريف من المناظر الأخاذة ، والأوضاع الحضرية أو الريفية البالغة في الإنانة ، كل ذلك بانتظام واتساق .

الجد والهزل والفخر والالم واختيار الحوادث والأشخاص من مختلف العصور أو الطبقات يحتاج إلى عبقرية فنية خصبة .

على أن هذا الجع لا يعني أن ليس بين المساة والدراما من فرق ، ويتبين لنا ذلك الفرق في أن المساة لا تعتمد في الأغلب على الموضوعات القومية ولا المعاصرة ، وتجع إلى الأخذ بالأساطير والتاريخ القديم وسر الأبطال وكبار الرجال ، كما تعني بالنفس الإنسانية حين تدرس الأخلاق والعواطف والأهواء ، وتهمل على المسرح أوضاع النفوس ومخبواتها ، وهي لا تهتم كثيرا بالزينة المسرحية أو الألوان المحلية ، ويهملها أن تعقد العمل الروائي ، فهي تناقض الدراما في كل ذلك ، لأن لهذه مزية خاصة بالأشخاص والعالم الخارجي بشكل خاص ، وتهتم بزخرف المسرح وبالتأثير في الحواس أكثر من التأثير في الأذهان وترامي اظهار الأشخاص بألوانهم المحلية التي كانوا فيها وتنظم بمعدات ذلك المكان الذي عاشوا فيه ، وتعقد العمل عندها أثر من وصف الأهواء وتصوير العواطف .

ولتزم الدراما من الوحدات الثلاث (وحدة الزمان ، وحدة المكان ، ووحدة العمل) بوحدة العمل فقط ، وأهدرت الوجدتين الباقيتين ، كما أكثر من النجوى الوجدانية بالأسلوب الرائع الجذاب .

والدراما بهذا المعنى وهذه الخصائص ، لم تفرج قبل القرن الثامن عشر ، حينما ألفا لوسبي (مسرحية الإلهات) وفولثير (الطفل الجبر) . ثم اخذت الدراما بعد ذلك إلى الميلودراما أي المساة العامة بمصاحبة الموسيقى والمواقف الشديدة الممتعة . حتى جاء الابتداعيين (الرومانطيكين) فبعثت من جديد ، وكان فيكتور هوغو أبداع من كتب فيها في فرنسا ، واتخذ شعارها امتزاج الجد بالهزل ، والترفع من الجون كما نرى في (هرناني) و (كرومويل) من تأليفه .

وكان شكسبير يذكر عند (الكلاسيكيين) الابتداعيين القدماء ، موضع اتهام في مسرحياته ، ولكنه في نظر (الرومانطيكين) الابتداعيين سيد الفن الروائي ، وكان له في الدراما روايات خالدة مثل (تلجر البندقية) ويرى بعضهم في رواياته الدرامية شيئا من ضعف البناء ويعد الامكان وتكلف الأسلوب ، على أن المناظر الممتعة فيها يجد الزريع والخليع والمضحك ، والعواطف الرقيقة إلى جانب الأهواء الغنية .

المساة العامة ... ميلودراما

وهي في الحقيقة دراما لاحقة بها ، الا أنه فيها فواجع ومواقف مخيفة ، كما تشتل على الهزل الجريء ، والرقص والموسيقى اللذين يملآن ركنها منها . وعمل هذه المساة

ما غام ليل ، غربه يتجه
ذاك الشباب ، جديده لا يهرم
نحصى السنين على الزمان ونرقم
فيما يقرره المصري ويرسم

ويظل في ترفه الشبية يحلم
ويحل جهم الافق نفرا ييسم
شيما ، وكل سائر يتوهم
وسموا بانفذه اليه ويمموا

يمناه تغلق بالليل وتنعم
فيما تطرز كفه وتنعم
لشاعسل انوارها تنضرم
الى يشوق سناه ابيض مضم
دون الثرى اثابجه تنحطم
اطباقها تنهل بل هي اعظم
فلسفا الجهاد بسخره يتكلم
واللون ينفج بالعبير ويفهم
وعلى القري ركب يهور عرم
فحق الحنين جراحها ، يترنم
اصمته من ريب الحوانث اسمم

شطرت ، ويند الافق فيها المرقم
مقل المورى عشيت وراحت تحلم

عنان مردم بك

لا عينه تغفو ولا هو يسام
تبلى العصور حياله وشبابه
وبه ، على الحقب السحيقة لانني
ونسدون التاريخ في احدثه

هو والزمان التواهيان ترافقا
اولم يضيء قتم النجى من (آدم)
فختت روايته الاولى خنقوا
عبدوه عن شفق به ومجبة

زان السماء بما افاء ولم تزل
اضواؤه وشي الربيع على الربى
حال النجى سحرا ، يشع بتاقب
فبكل سفح من سنا اتواره
او انه صالي اللحن تلامحت
حسناته نعم المسحاب تقابعت
يمتد الحياه جديده اشكالها
فالظل وشوشة ، خفي جرسها
في الافق اعراس له ومولكب
والطير ، دون قصونه الهواجس
والقلب يعصف بالجناح كطائر

خلعت السماء صحيفة بثواقب
او كان فاتحة الصحيفة ، دونها

دمشق

ثم هذبت وعلى هذا الخلف تبين بينها لان الحان
المهزلة الفودفيل معروفة بالوفه من قبل ، اما الحان
المسرحية الغنائية الهزلية فتصنع لها خاصة ، وادى ذلك
الى ابتكار الحان جديدة وانتساب بعض الماني والمثالث
من الغنائية الجدية ، واصبحت المسرحية الغنائية الهزلية
فنا ادبيا وعملا روائيا والراي اليوم يميل الى الاكثار من
الفناء في المسرحية الهزلية ، والانتقال من الحوار بحيث
تقتصر على ان تكون دراما غنائية ، فهي بهذا طريق من
الفودفيل العابية الى الاوبرا الرفيعة ، وهي تقترب من
السمو بمقدار ما تباعد عن ذلك الابتذال .

علي المصري

ب — المسرحية الغنائية الهزلية هي دراما فكحة
الاسلوب تجمع الفناء الشعري الى الحوار الثري وتهتم
بالتعميد الروائي . وقد ظهر هذا اللون قديما كملهاة
غنائية ، ثم اقترب من الغنائية الجدية بتغليب الموسيقى ،
فلم يبق بينها فرق كبير غير الاسلوب الفكاهي ووجود
الحوار ، فاطلاق لفظة الهزل لا يمرر لها اليوم .

(والاوبرا كوميك) اي المسرحية الغنائية الهزلية
نشأت من نوع قديم يسمى (الفودفيل) وهي ملهاة تاتمة
معقدة هزلية ، فيها ملح ونكت واغذاء وغناء عادي ،
وكانت في الاصل اغاني عجائية ثم انتقلت وصحف اسمها
ودخلت الملاهي باسم فودفيل ، وكانت اشعارا تغنى بالحنان
معروفة . ثم دخلها الحوار .

دمشق

الاندلس

في الراوية والمسرحية والقصة

بقلم الدكتور محسن جمال الدين

كانت (الاندلس) وما زالت ، شاخصة امام نواظرنا ، ثابتة محبتها في نفوسنا . حضارة ، وفنا ، وبطولة ، ومأساة منذ ان دخلها العرب فاتحين لشبه جزيرة (ايبيريا) سنة ٩٢ هـ / ٧١٢ م . الى ان بدلوا يسلمونها ويخرجون منها سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

وكما عقدت المجالس الادبية في المشرق ، او قامت المعاهد العلمية في المغرب ، تذكر العرب مأساة خروج اخوتهم من تلك الغيار اللعنة الجيلة . ولو لم تكن قضية (فلسطين) الشهيدة واقعة ، وحادثة ، بمثابة اليوم ، وراها آباؤنا بالامس . لظلت موشحة لسان الدين بين الخطيب على المنابر :

جداك الفيت اذا الفيت هي يا زمان الوصل بالندى
لم يكن وصلك الا حلا في الكرى او غصة الخدس

ان الادب العربي وفنونه الادبية ، ساهمت في تصوير الاندلس تديما ، وما لها من مكانة ومنزلة ، وما لابطالها من احترام وتقدير .

ولما قامت حركة النهضة الادبية الحديثة ، في الشرق الاوسط ، وتحركت الحياة في دماء ابناء الوطن العربي الكبير ، وجدنا قصائد الشعراء ، ومقالات الانباء ، ومؤلفات الكتاب والباحثين ، ورسائل العلماء والمترجمين ، ودراسات المستعربين والمستشرقين ، تنبع لاهياء التراث العربي ، والاشادة بما فيه من عبقرية ، وابداع وابتكار .

وكانت حصة الاندلس وادبها ، وتاريخها ، وحضارتها تليقة في مطلع هذا القرن ، اذا تمست لخصم بقية اقطار الشرق العربي ، والمغرب الكبير . وذلك يعود لانتشال الناس في حربين كبيرتين عالميتين ، والمراع الذي كل يدور في الوطن العربي مع المستعربين المحتلين ، والتمزاع (اسبانيا) السياسي عن العالم الشرقي ، وقلة مصالحها مع الامة العربية ، كل هذه العوامل وغيرها ، لم تجعل خيط الصلة الروحية مع اسبانيا ينقطع ببنتا ، ما دامت الاندلس وما دام جانيح (قرطبة) ومثارة (اشبيلية)

وتصور بن عباد ، وحجاء (غرناطة) شاخصة فيها .

هذا ولا ننسى بانه منذ مطلع القرن التاسع عشر اخذ المستشرقون الاسبان انفسهم ، يوجهون اهتمامهم بدراسة (اسبانيا المسلمة) ، كما يسمونها ، او الاندلس العربية كما ندعوها .

ثم اخذ ابناء الشرق العربي في مصر ، وسورية ، ولبنان ، والاردن ، والعراق ، وديار المهرج ، والسودان ، وكذلك اقطار المغرب الكبير ، وبلدان الخليج العربي ، يعودون الى الاندلس فيصورون احداثها ، ومعالمها ، وادبها ، وشخصياتها الادبية ، تصورا خياليا يدور في عالم المسرحية ، والرواية والقصة ، وبقية الفنون الشعرية والنثرية ، ويأتي في طلائع هؤلاء من العرب :

سليم البستاني ، والشيخ ابراهيم الاحمد ، واحمد شوقي ، واحمد علم ، وجرجي زيدان ، وعلي ادهم ، وعلي الجرم ، وعزيز اباطة ، وعلي عبد العظيم ، وعفان مرمم بك ، وعبد الرزاق الهلالي ، وابراهيم العريش ، واحمد رامي ، ومحمود تيمور ، وزكي قنصل ، وفوزي الملوغ ، والشيخ نؤاد الخطيب ، وعيسى ابراهيم الناهوري .

ومن غير العرب وجدنا من الاسبان :

غريغوريو لوركا ، ومارتينيت دي لاروزا ، وخوسه كوارثونا ، وفرانسيسكو نيلاسبيا .

ومن الانرلك : ضياء باشا ، وعبد الحق حابد .

ومن الفرنسيين : شاتوبريان ، والبير دي لومارشيه .

ومن الامريكان : واشنطن اميرنج .

وهناك قائمة اخرى من الاسبان الشعراء ، والكتاب والقصاصين استوحوا كتاباتهم من الاندلس . كما اننا لا ننسى ما كتبه الالمان ، والروس ، والهولنديون ، والايطاليون ، وغيرهم من الامة الاخرى الذين لهم صلات ادبية ، او سياسية ، او تجارية ، في يوم ما مع اسبانيا وتاريخها الطويل .

اما الشخصيات الاندلسية التي كانت اكثر اهتماما لدى الدارسين والمؤلفين ، والاحداث التي كانت اكثر دراسة وتحليلا لدى الناقدين ، لما رافقها من امور غريبة ، ومن مسائل كبيرة ، ومخاضات مختلفة ، فنجد ان في مقدمتها القضايا الآتية :

فتح الاندلس ، وعبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن الناصر ، والمنصور بن ابي عامر ، والمعتد بن عباد ، وابن عمار ، وابن زيدون ، وولادة ، وزرياب ، وبنو سراج ، وبنو الاحمر ، وقصر الحمراء .

الواضح ، في اللغة ، والمادة ، والتصوير ، والعرض ،
والمحتوى .

واحتوت الرواية (مقدمة) رائعة صريحة لشاعر
القطرين خليل مطران بك .. اني عثرت عليها في خزانة
(مكتبة الجوادين) لمؤسسها المرحوم العلامة الجليل السيد
هبة الدين الشهرستاني من وزراء العراق السابقين .

وقد كتب عليها الشاعر المرحوم الشيخ غزاد باشا
الخطيب اهداء بخطه لمساحة السيد الشهرستاني جاء
فيه :

الى حضرة صاحب الساحة مولانا العلامة الاكبر ،
والمجتهد الاعظم السيد هبة الدين الشهرستاني المعظم
حفظه الله للاسلام والمسلمين .

ذكرى تشرافنا بالاجتماع بسيلحته في مشهد خراسان
يوم ٦ شوال ١٣١٧ هـ .

المخلص : غزاد الخطيب

خلاصة الرواية ومحتواها

قال الشاعر خليل بك مطران في مقدمته : « اذا عدت
الحوادث الكبرى في التاريخ عدت فتح منها فتح العرب
للانلس »

ويستمر الشاعر مطران في الاوار التي مرت على
اسبانيا من فينيقيين ، ويونانيين ، ورومانيين ، وتوطية ،
ويقول عن الدور العربي :

« ... ويشاد ذلك ملك عربي ضخم واسع ينشئ
حضارة جديدة ، باكمل ما تحتاج اليه من العلم والادب
والصناعة والزراعة ويظل عزيزا مئات من السنين الى
ان تعتوره نفس العوامل التي قضت على تلك الامة قبله
فتنضي عليه » .

ثم يشيد ويفخر بأجداد العرب هناك فيقول :

« تلك اعجوبة فتح الانلس ، استغافلت اسفار
التاريخ الضخمة في ذكر اخبارها ، وانك تتصنعها
فتتمشى من عجب الى عجب ، وترى الاسباب في فائته
لا يني بوصف ادنى المعجزات التي ابلت الامة العربية
في بدء نشأتها اسمى مبلغ المجد » .

ويستمر في الحديث عن الشاعر غزاد الخطيب
وروايته فيقول :

« على ان ما شاق به التاريخ من معجزة فتح
الانلس قد وسعته رواية شعرية عنوانت باسمه ، وفتح
الله على ناظمها بوحى سلسل فيها الحوادث كاحسن ما
يستحب تماسلها ويشعر وافق لنة اولئك الابطال في ذلك

هذا وقد ساهم المسرح العربي ، في اغلب البلدان
العربية ، وخاصة في مصر ، في احياء ذكرى الانلس عن
طريق عرض بعض المسرحيات شعرية ، ونثرية ، وكذلك
قامت المدارس والمعاهد في العراق وغيرها ، في بداية
التعليم المصري ، بتقديم مسرحيات ، وتمثيلية قصيرة ،
عن شخصيات انلسية معروفة ، واهدات تاريخية مهمة .

ثم جاء دور الاذاعات والتلفزة ، فقدمت في برامجها
الاذاعية ، الادبية ، والمسرحية ، والقصصية ، والروائية ،
ما له صلة ، وعودة ، الى ماضي الانلس العظيم .

ولا يخفى ان تلك القصص ، والمسرحيات ، والروايات
تاتي مرة شعرية ، واخرى نثرية ، واحيانا شعرية ونثرية ،
وكلها تشد الجمهور العربي اليها ، كما تشد (الموشحات
الانلسية) وموسيقاها الرائعة الناعمة ، وكلماتها العذبة
الرفيعة .

رواية فتح الانلس

للشيخ غزاد (باشا) الخطيب (١٨٨٣ — ١٩٥٧)
في عام ١٩٣١ م / ١٣٥٠ هـ . نشرت مطبعة ابن زيدون —
بدمشق ، رواية شعرية ، تاريخية ، في ثلاثة فصول ،
بعنوان (فتح الانلس) ، في ٩٥ صفحة طبع الصغير .

كان قد نظمها ووضعها الشاعر اللبناني (اصلا)
السعودي (مملا) ، هو المرحوم الشيخ غزاد حسن باشا
الخطيب ، من ابناء منطقة الشوف .

والمؤلف شاعر بليغ مشهور كان يسمى (شاعر
النور العربية الكبرى) .

والرواية التمثيلية : استوحاها من احدثات فتح
العرب للانلس سنة ٩٢ هـ / ٧١٢ م . وصور فيها ما دار
من بطولات ، وتضحيات ، ومؤامرات اثناء فتح تلك البلاد ،
وابرز فيها شخصيات عربية واسلامية ، كعيسى بن نسر ،
وطارق بن زياد ، وشخصيات اسبانية توطية ابطال
لخريق ، ويوليان .

وعرض ثلاثة مشاهد لكل فصل من فصول الرواية
الثلاثة ، بلغة سليمة ، وبيان بليغ ، وشاعرية شماء ،
وخيال مجنح ، وحوار اخاذ ، وحشد فيها مجموعة من
المثليين ، والمحدثين ، والفواد ، والجنود ، من العرب ،
والاسنان ، واليهود ، والبربر .

غير انه لا يؤاخذ لما في اسلوب الرواية من لغة
خطابية ، لان حرارة الحماس القومي ، والجمهور العربي ،
والتمتخر بالابجاد القديمة ، طفت على عواطف المؤلف
الكبير ، وشاعريته اللهمة ، ومن قرأ ما لك ونشر في هذا
الغن منذ نصف قرن ويزيد ، وما يتراه اليوم يجد الاختلاف

العصر اجل موافقة ، فلا يستطيع من يقرأها الا ان يقول لقاء هذا الفتح الادبي ، كما قال اشهاد ذلك الفتح الحربي ، « الله اكبر ! » .

ويبدي الشاعر مطران ملاحظة تدل على العبقرية والفترة العربية والنبوغ العربي فيقول : « جل فضل الله فيها خص به الفترة العربية من مزايا لم يودع منها سجاليا الايام الاخرى الا اشتاتا » فهي حين تخدم حق خدمتها في اي مذهب فكري او فن ادبي — حائلا دونه ما حال من المصاعب — تأتي بالمعجزات على ما نرى منه جيلة مدهشة في بلادنا وفي مهاجرنا وحسبنا بروايك شاهدا » . ويختم حديثه بقوله :

« مرحى ، مرحى ، اي شاعر العرب وامير دولة الادب ، حيك الله احسن تحية بما اخرجت لنا من المغفرة التي تنفس كل ثمن وتخلد بين اقوم خناقرنا السليبية على الزمن ، لقد اضفت في نموسنا الى كرامة ذلك الفتح القديم ما شاء نبوغك وامتناك من السرور والاعجاب بفتحك الجديد العظيم » .

اشخاص الرواية

تضم الرواية شخصيات اسلامية ، عربية ، مصرية ، قوطية ، يهودية . ويبدو الحوار الكثير متخللا بشخصية موسى بن نصر ، وطارق بن زياد ، وهارون ، ولذريق ، ويوليان ، الذي شجع العرب على فتح اسبانيا كالا ملقرقي لامتناعه على شرف طورندة ابنة يوليان . وهذه الحادثة يبعدها المؤرخون الاسبان عن الحقيقة ، ويعتبرونها من نسج الخيال ، ولان فتح العرب لاندلس كان لاسباب عديدة ، من دينية ، واقتصادية ، وسليبية ، واجتماعية ، ذكرها اغلب المؤرخين العرب ، والاوروبيين .

اقياس من الرواية

نعرض الآن مقتبسات من الرواية وردت في فصولها الثلاثة ، وابوابها التسعة ، كي يجد القارئ الكريم صورة لبلافة الشاعر المؤلف واسلوبه الشعري التمثيلي .

من الفصل الاول : المشهد الاول

الكوت يليان : (يخاطب القائد بنيت الرومي)
انبلت بعفوني اليك رجاء اخوي القوام تقفسي الظلمه
وانا الجواب على كتابك لم اطق رجيا كذلك يغسل الخلفاء
الحفيث :

انا من عرفت وقد كتبت موريا ملجهر بركه حسبك اليك
الكوت يليان :

ماذا اتقول ؟ وكيف اشرح قصتي عرضي اعين ! ومهنة ومساله

الحفيث :

عرض اعين ؟

الكوت يليان :

نصمم اسعين ونسنت
لذريق فرح نوبها بنجلها
اولم تسرق فوق القماء دمها
اولم تعد بقلوط شمع جلالهم
اين اليباء ؟

الكوت يليان :

وهل هناك ايباء
لو كان نعيم ما تكرت لما بشت
تسم اليك ولا ارنمت ابناء

من المشهد الثاني : الفصل الاول
(ابن عماد للشخ طنجة)

لك ما تشاء نخل وسرك امن
العدل نبيه وفي لويسه سجيلا
وامانة الاسراء للقسود

ابن عماد (للامير طارق مطرنا) :

لقد عايش هذا الشيخ سنين حجة
ومن يك تحت اللؤلؤ طنلا وباعا
لقد شفى الشعب القصف واننى

الامير طارق :

اتطلع ابدي السافرين وغيرهم
وتنهم صفا العدل شربا ومفريا
وما عرفت التاريخ كالمظلم امسة
بفرهم موتين : موت ترسهم

من الفصل الثاني : المشهد الاول

لك الله من شعب صريع المظالم
مما انحدرت من مظلة الغرب حيرة
ومعها :

وما حذروا بالعلم الا سلاهم
فان كان ضعف الرء ذنبا يشينه
وكيف يكون المي والامر بي د ؟
مولسة من معنها بالجرالم

من الفصل الثالث : المشهد الثاني
مرتين بجر القبيد :

هل يطعم السجن اتني منه في نعم
سلا القمام نوح الامين روينهم
اصبحت فيه اجر القيد مغنبا
ان السلاسل والاقفال حليكم
نرحبا بخطوب تدهر مطبقة

من المشهد الثالث : الفصل الثالث
الامير طارق ملثيا خطبته :

وقد كشرت من نلها الفتنة البكر
وليس لكم الا العزيمة والصبر
بملادة القوم القمام وهم كسر

ونبها :

أجل أنا منكم لست عنكم بنجوة
وإن ادع لم أحجم ولم يلوني الزجر
وسوف أشق الققع أبداً فيكم
منصبي — نأيا الققع فيه أو القصر

ويختم الرواية بقول ابن خلدب :

وحقق العرب ما ترحون من فرج
ولمحي طارق عاش الجند مؤثرا
لقد ظهرنا على الأعداء قاطبة
لم نغف كثرتهم منهم وعدتهم
ولا التناول في بسك وشيآن
وكيف بالصر والأيمن يعوزهم
إلى الإمام ... وتدوا من عز الحكم
إلى طفيلة من شعب جبان
بسدل الأسفار

إن من الرواية إبيانا شعرية يصح أن تكون حكمة متداولة ،
وقول مأثور منها قوله :

هي الأمانة لا صبر ولا جلد
من يلقه الضرب لم يؤلفه ما يجد
وقوله :

يقولون قال الشعب ، والشعب لم يقل
وإن هي إلا غربة وتشدق
وقال :

وكيف نبالي أمة كل حظها
من المجد في القفاها وليأبها
وقال :

ملكوا ظلم من أباد اليكم
وكن كل من أباد صيلا
إن نسيتهم أذى ، عسرو هلكتم
فأوصوا بالذكر صيلا صيلا
وقوله :

إن الحية في القلوب وإنما
نجد المصوب على القلوب شواهدا
إن لم يكن سيف فيك غدرهم
يفتيك عنه مضاعفا ومجاهدا
ولئن سكت نكمتك في يدي
قلم نسيب به الطروس مكابدا

وقوله :

إن الذي استأمن الأتراء ممتلئ
هيقا كيف الذي يسألون التما ؟

وقوله :

خضاق القجر يفضي الأفق مقترنا
والقجر كاتس لم يسلم من الكلب

وقال :

هي دعوة الوطن العزيز ولم تكن
من دعوة الوطن العزيز نقلا

وقال :

قد كنت أشبه باليغي فلن رات
كرما أبست وطلعت ولج عنادها
وأذا استخط بها التزيم نهكت
شفقا وأصبح في بنبيس تبادها
لو كان رايك في الكرم موقعا
فرايت نفسك والكرم عنادها
إن لم يسك بكى عليك نزلت
منك التوامج بمهمة تزدادها

وقوله :

ولقد من شوم الغزوة وطقة
مراى الفيلة وهي ملك بشبه
هذه لوحة تلمية عابرة عرضتها لن من الفنون العربية
الجميلة ، ساهم شعراؤنا وكتابنا العرب في تصويرها ،
وتلوينها ، وإخراجها بأقلامهم ، وكل واحد من سنعرض
نتائجها ، يختلف أبعادها ، وعبقريتها ، وإخراجها لما يفتتح به
من طائفة أدبية ، ولغوية ، وغنية .

أما الشاعر الكبير الشيخ مؤاد الخطيب فهو من
الذين شجعتهم لهم المحافل العربية ، ببلاغته ، وبوغه ،
وجراته ، ودموته للحرية ، والاستقلال ، واليقظة الفكرية ،
وقد من الشراء الكبار الذين يجب دراسة شعرهم
وتحليله ، وبيان أثره لجيلنا وللأجيال القادمة في امتنا
الكريمة ، وعسى أن تكون لنا عودة لدراسة ديوانه
وأثاره البليغة .

— أهم المصادر والمراجع —

- (١) — معجم المصنفات العربية والأعرية للكتور يوسف اسعد دافر
بغداد — وزارة الأعلام (الثقافة والفنون) ١٩٧٨
 - (٢) — القصة في الأدب العربي الحديث للكتور محمد يوسف نجم
القاهرة ١٩٥٢
 - (٣) — الرائد في الأدب العربي للاستاذ نعيم الضبي — خليل
ضناوي . دمشق ١٩٥٢
 - (٤) — الأعلام : للاستاذ خير الدين الزركلي . ١٩٥٩/٢٥ القاهرة
 - (٥) — صورة أين زيدون في الأدب العربي الحديث للكتور محسن
جمال الدين . الرباط ١٩٧٥
 - (٦) — مصادر الدراسة الأدبية للكتور يوسف اسعد دافر ط١
بيروت ١٩٧٢
 - (٧) — معجم المؤلفين للاستاذ عمر رضا كحالة . ط١ دمشق ١٩٥٨
- جامعة بغداد — كلية الآداب
محسن جمال الدين

في مطلع كل شهر

اطلبوا

الآداب

من الباعة والمكتبات

عثرات الادباء.

بقلم محمد العناني

الامرود

الامرود هو الذي طر شاريه ، ولم تثبت لحيته . ولما كان القياس ان يكون مؤنث (امل) هو (نمل) ، فقد يجيز بعضهم لنفسه ان يقول : هذه الفتاة مرداء ، وهذا غير جائز ، لان الفتاة ليس لها شارب لكي يطر ، ولا تتوقع ان تثبت لها لحية .

وقد ذكرت المعجمات الآتية الامرود ، وحفرتنا من قول مرداء : الصباح ، والمختار ، واللسان ، والتاج ، والبد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والوسيط . وللرداء معان اخرى ، منها :

(أ) الرملة لا تثبت . (ب) الشجرة لا ورق عليها . (ج) الارض الخالية من النبات .

المريخ (بكسر تخفيف)

ويطلقون على النجم من الخنس (بضم غنن مضممة مفتوحة) ، وهي الكواكب السيارة دون الثابتة ، اسم المريخ (بفتح تخفيف) ، والصواب : المريخ (بكسر تخفيف) : الصباح ، والمختار ، واللسان الذي استشهد بقول الشاعر :

نصف ذلك يطلع المريخ بالصبح يعني فنه زخيف
من شملة ساعدها اتقيخ

(الزخيف : اشتداد الوهج) ، والقالوس ، والتاج ، والبد ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، واقرّب الموارد ، والمثن ، والوسيط .

ويقول القنفاء ان المريخ في السماء الخالصة . اما اسمه في الفارسية فهو : بهرام (الوسيط) . وهو في الاساطير اله الحرب (مارس) .

وقال ابن الاعرابي : « ما كان من اسماء الداراي فيه الف ولام ، وقد يجيء بغير الف ولام ، كقولك : مريخ ، الا انك تنوي فيه الالف واللام » .

ومن معاني المريخ :

(١) سهم طويل ذو لفتين بفعلى به (اي ينظر مدى ذعله) .

- (٢) رج لسريخ : كثير الادهان .
- (٣) الرجل الاحق .
- (٤) المريخ من الشجر : اللين .
- (٥) الذئب : اللسان ، ومستترك التاج ، والمثن (مجاز) ، والوسيط .

مرودة ومرورة

ويقولون : غلان ذو مرودة (بفتح الميم) . والصواب : هو مرودة (بضم الميم) ، كما تقول المعاجم كافة . والمرودة (بضم الميم) ، كما قال الاخفش ، هي العفة . وسئل آخر عنها ، فقال : هي ان لا تفعل في السر امرا وانت تخجل ان تفعله جهرا . وفي شرح شفاء الغليل للخلجي : هي تعاطي المرء ما يستصعب ، وتجنب ما يسترذل . وقيل هي صيانة النفس عن الانداس ، وما يشين عند الناس ، او هي حفظ اللسان وتجنب المجون ، وقال المعجم الوسيط : هي آداب نفسانية ، تحل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجبيل العادات ، او هي كمال الرجولية .

ويجوز ان تقول ايضا : هو ذو مروة (بضمين تخفيف) : الصباح ، والعباب ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والتاج ، والبد ، ومحيط المحيط ، ودوزي ، واقرّب الموارد ، والمثن .

واكتفى الراغب الاسفهاني في مفرداته بذكر المروة وحدها لا وقال : انها كمال المرء ، كما ان الرجولية كمال الرجل .

وخيل الى الكثيرين ان المروة علمية ، لان الصلة تتفوه بها . وفي جنوب لبنان اسرة كبيرة ، اسمها اسرة (مروة) .

اما غطه فهو مرو (بفتح ضم) يمرؤ (بضم الراء) مرودة (بضم الميم) ، فهو : مرء (بفتح الميم) ، ومن معاني الفعل مرؤ وبعض مشتقاته :

(١) مرؤت الارض تمرؤ مرادة : حسن هواؤها ، فهي مرئية (بفتح الميم) .

(٢) مرؤ الطعام مرادة (بفتح الميم) : صار مريثا (هنيئا حميد الخبة) .

(٣) أمرو (بفتح مسكون) الطعام غلانا : نفعه فهو طعام ممرى .

(٤) مرؤ الرجل : صار ذا مروة (ابو زيد) .

(٥) تمرأ (بتخفيف الراء) غلان : تكلف المروة (اللسان) . صار ذا مروة (اللسان) .

(٦) مرء (بفتح فسر) يمرأ (بفتح مسكون) مرأ (بفتح غفتح) : صار كالرأة هيئة او حقيقا .

مرة ومرة ، مرات

ويخطئون من يقول : زرت مدينة القدس مرة ومرة ، ويقولون أن الصواب هو : زرت مدينة القدس مرتين ، أن اردنا التنتية ، أو : زرتها مرات ، أن اردنا كثرة الزيارات .

ويرى الأستاذ عيسى حسن في الجزء الثاني من المجلد السابع والاربعين ، من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، في الصفحة ٨٩ ، أن التعبير عن الكثرة بقولنا : مرة ومرة ، صحيح فصيح مع التكرار يعطف أو يغيره ، كما نس على هذا النحاة في باب الحال من محولاتهم ، عند الكلام على الحال الدالة على الترتيب ، أو الاستيعاب . وانا أؤيد ما قاله الأستاذ عيسى حسن تأبيدا تاما .

راجع كتاب (التقليد) ، وما نقلته حاشية الآلوسي على شرح القطر ، صفحة ٨٠ .

المارستان (بفتح الراء وكسرها)

ويطلقون على مستشفى المجائين اسم مرسطان (بضم ضم) والصواب : هو المارستان (بفتح الراء وكسرها) ، ومعناه المحطة أو المستشفى .

وهذه الكلية فارسية ، اصلها بيمارستان ، وهي مركبة من (بیمار) أي مريض ، و (آستان) أي مأوى كما يقول الفاج .

فمن ذكر المارستان (بفتح الراء) : ابن السكيت ، والصاح ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والفاج ، والممد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمثنى ، والوسيط .

ومن ذكر المارستان (بكسر الراء) : الصاح ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمثنى .

وجميع هؤلاء قالوا ان كلية المارستان (بفتح الراء وكسرها) هي معربة ، وتجمع على : مارستانات . وجاء في المتن : عرف في الزمن الأخير باسم المستشفى ، أي محل الاستشفاء .

امرغ الوادي ، مرع (بضم الراء وكسرها ونحتها)

ويخطئون من يقول : مرع (بفتح الراء) الوادي : اخضب بكثرة الكلا ، لأن الصاح ، والاساس ، والنهاية ، والمختار ، والمصباح ، والد ، واقرّب الموارد ، والوسيط لم يذكروا الفعل : مرع . ولكن :

ورد ذكر الفعل (مرع) بفتح الراء في ادب الكاتب (بلب غطت وأعملت بتفائق المعنى) ، ومعجم مقاييس

(٧) استمرّ الطعام : وجدّه مرثا .

(٨) مرأ ثلثان : طعم (يفتح فكسر) .

مر الطعام ، أمر (الراء مضعفة) الطعام (بضم الميم) قد اختلفوا في جواز قولنا : مر الطعام ، اذ خطأ الكسائي من يقول ذلك ، وقال أن الصواب هو : أمر (الراء مضعفة) الطعام (بضم الميم) ، أي : كان طعمه مرا . بينما اكتفى معجم الفاظ القرآن الكريم بذكر جملة : (مر الطعام) وحدها .

والحقيقة هي اننا نستطيع ان نقول : مر الطعام وأمر الطعام اعتمادا على ابن الاعرابي ، وادب الكاتب في باب ابناء الاعمال ، وتعلب الذي قال ان (أمر) أكثر استعمالا من (مر) ، والصحن العسكري في التصحيف والتخريف ، والصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والحكم ، ومفردات الرافعي الاسفهاني ، والاساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمثنى ، والوسيط .

وتجيز لنا المعاجم ان نقول ايضا : استمر (بتضميف الراء) الطعام ، أي صار مرا ، منها : الاساس ، والمصباح ، والوسيط .

وتجيز لنا المعاجم قول : أمره غيره ، ومرره : صيره مرا .

ونقله هو مر يمر (بضم الميم) ويمر (بفتحها عن تعلب) مرارة فهو مرير ومر .

المرار ، المرات ، المر ، المرر ، المورر

ويخطئون من يجمع المرة على مرار ، ويقولون ان الصواب هو : المرات ، وكلا الجمعين صحيح . فمن جمع المرة على مرار (بكسر الميم) : الصاح ، والاساس ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والمثنى ، والوسيط .

وتجمع المرة ايضا على : مر (بفتح فتضعيف) ، ومرر (بكسر ففتح) ، ومرور (بضم الميم) . وللمرار معان اخرى ، منها :

(١) جاء في النهاية : (وفي الحديث « انه كره من الشاء سبيما : الدم ، والمرار ، وكذا وكذا » المرار : جمع المرارة ، وهي التي تجلور كبد الانسان والشاء وغيرها ، يكون فيها سائل اخضر مر) . وفي الهروي واللسان وردت ميم (المرار) مفتوحة .

(ب) المرار : جمع مر ومرير .

(ج) الحبل او الحبال ، ومفردها : المرر (بفتح فتضعيف) .

(د) المرار : الاتجار ، واصله الفتل . وفعله مار (بتضعيف الراء) الشيء نفسه مرارا .

المحيط ، واقترب الموارد ، والوسيط الذي يقول : مارنت
النافقة (عامل مارن) : انقطع لبنها .

**مروزي (يفتح فسكون ففتح) ، مروزي (بتسكين الراء وفتحها) ،
مروروزي (بضم الراء الثانية) مروزي (بفتح تخفيف)**

مرو (فتح فسكون) بلد بفارس ، يقال له ام خراسان ،
افتتحه جاثم بن النعمان الباهلي ، يخطون من ينسب اليه
بقوله : مروزي ، ويقولون ان الصواب هو : مروزي
(بفتح فسكون ففتح) على غير قياس ، والحقيقة هي ان
النسبة الى مرو الشاهجان (هناك مسرو اخرى في
خراسان) ، هي :

(أ) مروزي (بفتح فسكون ففتح) : الصحاح ،
والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، وهمع
العوام للسيوطي ، والتاج ، ومحيط المحيط ، ودوزي ،
واقرب الموارد ، والمثنى (لم يسطها بالشكل) .

(ب) مروزي (بتسكين الراء وفتحها) : اللسان ،
والقاموس ، والتاج ، وهما نسبتان الى البلد (مرو) ايضا .

(ج) مروزي (بفتح فسكون) نسبة الى الثوب
المصنوع في مرو : لحن العوام للزبيدي ، والصحاح ،
والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والتاج ، ومحيط المحيط
(وبفتح الراء ايضا) ، ودوزي (وبفتح الراء ايضا) ،
وأنشأ ابو علي ليشي الاحزاب :

ونوبن برهمن في كسل شوة ففت : الزنا لم من الحرب القشر
وهناك مرو آخر في خراسان ، يقال له : مرورو

(بفتح فسكون ففتح فضم) ، ويسمى هذا البلد ايضا مرو
(الراء مضعفة مضبومة) ، والنسبة اليها : مروروزي ،
او مروزي (براء مضعفة مضبومة) كما يقول المصباح
والتاج (مروزي «بتضعيف الراء المضبومة» نسبة الى
مرو الروذ) ، ومحيط المحيط ، واقترب الموارد ، والمثنى
(الذي لخطا حين ذكر ان النسبة الى مروروزي هي :
مروارزي بدلا من مروروزي) .

ماروني

ويطلقون على من ينتسب الى القديس المسيحي مارون ،
اسم موراني ، والصواب : ماروني ، لان النسبة هي الى
مارون ، لا الى موران .

ويصح الماروني على مارونيين وموارنة ، وهم طائفة
من النصارى على مذهب الكنيسة الرومانية .

ويجيزون قول مورن (بفتح فسكون ففتح) فلان
ونمون ، اي اتبع الموارنة .

محمد العنفاي

بيروت - شارع الجامعة العربية
نقطة الاسكندرية رقم ٢

اللسان ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ،
والمثنى . وهناك ايضا :

(أ) امرع الوادي : ادب الكتب (باب فعلت وافعلت
بانفلق المعنى) ، والصحاح ، ومعجم مخيايس اللغة ،
والاساس ، والنهاية ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ،
والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقترب
الموارد ، والمثنى ، والوسيط .

(ب) ومرع (بضم الراء) السوادي : الصحاح ،
والنهاية ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ،
والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، واقترب الموارد ، والمثنى .

(ج) مرع (بكسر الراء) السوادي : الاساس ،
واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط
المحيط ، واقترب الموارد ، والمثنى ، والوسيط .

لقد ذكر اللسان الفعل مرع (بفتح الراء) ، لكنه
جاء فيه : « قيل : لم يأت مرع (بفتح الراء) » .

المرون (بضم الميم) ، المرائنة (بفتحها)

ويقولون : مرن (بفتح الراء) فلان على المشي مرونة
(بضم الميم) جعلته يعمر طويلا ، اي : تمود على المشي
واستمر عله . ويعتمدون في قولهم هذا على متن اللغة ،
الذي قال : مرن (بفتح الراء) على الشيء يمرن **بضمها**
مرنا (بفتح فسكون) ، ومرنا (بكسر فسكون) ومرائنة
ومرونة ، ومرنا (بضم فضم) : الله تدرب فيه ، وتووده .
واستمر عليه (ارجح ان هناك خطأ في المصدر الآخر) ،
وصوابه : مرونا (بضم الميم) . والحقيقة هي ان الصواب
هو : مرن عليه يمرن (من باب نصر) مرونا (بضم الميم) ،
او مرائنة (بفتح الميم) ، اعتادا على ما قاله ابن سيده ،
واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط
المحيط ، واقترب الموارد .

واكتفى معجم مخيايس اللغة بذكر المصدر (مرون) .
وللفعل (مرن) معنى آخر هو : لان في صلابه ،
فنقول : مرن الشيء يمرن مرونة ومرونة كما جاء في الصحاح
(اكتفى بصدر واحد هو المرائنة ، ثم قال : المرائنة اللين) ،
والاساس (زاد مصدرا ثالثا هو : مرونا) ، والمختار
(قال كالمصباح) ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ،
ومحيط المحيط ، واقترب الموارد (الذين زادوا جميعهم
المصدر : مرونا) ، والوسيط .

وهناك خطأ انفرد به « متن اللغة » حين قال :
مارن الامر : مارسه حتى اعتاده وتدريب عليه . وليس
في اللغة الا مارنت النافقة مرانا (بكسر الميم) وممارنة ،
فهي ممارن (بكسر الراء) ، اي : ظهر انتها لفتح ، وليست
بلافتح ، كما جاء في اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط

الشاعر أحمد علي حسن

بقلم اسماعيل علود



كنت في الطريق من دمشق الى اللاذقية ، وقد أدهشك منظر البحر المالحىء المبحش بالزرق الشفيفة ، المعجوبة بالرماد الرقيق والمضى اللون الهائل المبقع بنقوش الغمام الراحل أبدا الى الشرق في موكب الأرجوان العاشق .. فانه لا بد وان يعترك الفرخ وأنت تنمطف - وأنت في الحافلة - مير سهوب مزوقة الخضرة النامية الى اليمن في اتجاه الشمال ، والبحر الى يسارك تسمك بشرط الساحل من أول مفرق مرج .. يدخل بك مدينة «طرطوس» هذه المتفتحة كزهرة الجنان على البحر تفتت سميدة بزائرها المتنون بالحن ، المسكون بالمشق والوفاء .

— لا عليك ، ان كنت حقا من المولعين بالشعر والادب ، فانك لن تلوذ بغفقتك للراحة . فلا راحة لك في مثل هذا الموقع ما دامت المدينة إمليقة وتضخض بالحركة الثقافية ، وتزخر بالرجال والنساء الموهبين للنفوس الأدبية الجيلة . وستعرف بعد ساعات قليلة ان في كل مدن وقرى محافظة طرطوس ، حتى الجبال المطة على البحر الأبيض نزوها الى الشعر واهتماما بالادب قد لا تجدوها في ربوع أخرى .

— على رسلك ، برهة ، ويكون من أبرز شعراء المدينة اليوم الى جانبك يدعوك ويهيم بك ، كانه يمرتك من زمن بعيد وتعرفه حتما ، ذلك لان لطبيعة هذه البقعة من سورية تأثيرا في تنمية الانسان وتطبيعها بالحنان والكرم والاخلاص والعنوة ، ثم تغذيتهم واغنتهم بالمواهب ، الى جانب وجود حركة أدبية حديثة ظهرت بتأثيرها وطلعت بواكيرها منذ ربع قرن مضى أو قبل ذلك بقليل .

أجل ، سبهتم بك شاعر وعلمي ، فيستبلك بحفولة عالية ورقيقة .. انه الشاعر الأستاذ الشيخ (أحمد علي حسن) صاحب الغاية العربية الساهرة والتطاليع العميقة الهائلة والحديث الرصين المركز .. حتى اذا انتهت بكما الجلوس في بيته العابر أو في بيت أحد الاستقاء المحبين سيتهج بك الحديث لا محالة وبشكل عفوي أو بأخر الى الشعر والادب في مسيرتهما الخفية والرائحة لا في هذه الزبوع بسبل وفي سائر جهات الوطن العربي الكبير ، وستتعرف على منطلقات الحركة الشعرية الأولى في هذا القرن وبده نشوئها الحديث وتطورها المعاصر في هذا

الأقليم الجليل من الساحل العربي السوري ، وكيف بدا « أحمد » حياته الشعرية والأدبية ؟ وستقرأ بواكيره تلك التي لا ينكث يعتز بها ويردها بين وقت وآخر بعد أربع مجوعات شعرية :

أيها الصبح لما حان السور خيم الليل علينا والقلام عهدي الليل به تجلى الجود ما ليالي قد نفسي بالقلم أنزل البحر ولحم يقب سنا ونوازي القوس بين الظلمات ورياني الحسن الوأها الضنى بعدما ازدات بمخيل القنات عبت فيها النواهي ، ونسا وقضى البحر عليه بالظهور وناه (القزى) هجرا و (القلم) وظي الاتس عدت عنه تقور ما غزادي ، اند قتلا بالهوى كسل من قد آده غير القوى من مجرى ؟ خار عزمي والقوى ابن للعدا ؟ على الصب يهجر بالبحا ، والصب يهجر القلم اتا لي الصب تشفى والصب احل لك اسرى ؟ أم هرام(1) والمخاطع هذه من قصيدة كان نظمها في الثلاثينات مقلدا فيها الموشحات شأنه هنا ، شأن أي شاعر أو فنان يبدأ بالتقليد والنسج على نول السلف ومحاكاة ما تركوه من أعمال ممتازة للأجيال التالية .

لا تطيبني ، اتا شئت بالقانون هيا ولست يذي هوى وشجون ان كان لك ما تزين من الضنى فكم خدمت به ذوات الكون وهزال جسي لم يكن مبرر من نوعتي وفرامي الكون ولا شئت من التؤاد دنيا فكم اصغفنت بملل ذاك جنوني لا العهد الكسار تفرسي ولا سحر النينون وفخهنا يشجيني والحب ، كم تقسمت حيل وصالها نفسي ، تود به خداع العين ولويه من برقي الجبرون ملائكي ومالك من سحر الضيون عيوني هيهات تغدوم السفساف ضاكري هيهات رفقاء الهوى تنبئني ولأبوتك في غرامك جئت في .. هذي الغلالة يا أبنه المشرين وآذن قد رجع السطر واشهرت ، صبور العقائل ، قلهاهي ودعني(2)

— انها هيوم شالب في المشرين من عمره ، وكما يتجه الشباب الى خضال النفس ليبحث عن الذات وتناضلها بع الحياة الخارجية ، ولأكثرية سبر انفعالاتها وانكاس هذه الانفعالات على الأوضاع والتبدلات التي تمر خلالها حياته في الواقع الراهن ، وبالتالي رصد المؤثرات والمحرضات الشعرية في المناخ الانساني الذي توضع فيه هبة ومخلف مشاكله الأولى .. فان أحمد علي حسن أخذ في بداياته الشعرية ويكثف ويغاور ما انتابه في داخل نفسه من انفعالات ازاء العالم الخارجي الذي احاط به ، لعله يتخلص من الانسى ومن الضيق حيث كانا يساورانه .. فاعلم عدم استسلامه الى المخريات السرابية أو خضوعه الى المؤثرات — الفارقة التي من ظواهرها البراقة الخداع، ثم التسبب ، فالضيق .. انه رأى نفسه — وان كانت هذه النفس في بدايات تفتتها تستجيب لآي نداء ، يجذبها الى الهوى — وكأنها لا تتقبل الأشياء التي من شأنها ازاحة المرء من عفوانه وكبرأته ومبدئه التسليم في الحياة الخفية . كذلك وجد أحمد ان القضية التي هيا نفسه لخصتها في مجال شبابه ، الا وهي الارتفاع بالشاعر الانسانية من

العالم الجديد لتقدم الإنسان وراحته وتأمين لوازيمه يسير في مجالي الاقتصاد والحياة الاجتماعية التنظيمية وغير ذلك . ولذا نراه يتخذ من هوميه الذاتية وأبوره الشخصية البسيطة طريقا للتعبير عما يختلج في اعماقه من مشاعر تجاه وضعه الرديء الكئيب ، فيغير بوجهه الشكلي في جو رومنتي صاحب مظهر مثل أولئك العاطفيين الخياليين الذين وجدوا في مزج العاطفة بالخيال ثم الاسى والكتابة رؤيا تسلمهم بالواقع المر الذي يعيشون في كنفه حزاني ، تنبع في اعماقهم اشعاعا لالهم الضئيلة لعلهم يطمنون ويرتاحون من عذاب ما هم فيه من صروف وأزراء ... ولما كان « احمد » يحل في جنبه احسب ان شاعر قلق وحزين ، لغته تنجس الى الشعر بهذا السؤال الحائر لعله يشفى ويحيا الى طلبه :

اي شعر ساعطني نفسي واري الشعر ، وهو علة يؤس
جوة تحرق الفؤوس ، فما اعبر يسا هناك الا ليس
ومرضي نفسي القريض ، وقد بعدم من زاول القريض المرس
اي قتلوا القريض نفسي امي في الورى وتوقست حس
شترتي الاسم تسو هجوم بيوم الحال رلم نفس وجس
لا تكن مؤس اذا اضطرب القلب ، فلي وهشي ساطب اتس
والباقي ... آه ما سر في عيني ليل صفا بيومي وليس
يسا قريض اتس درب نفسي ام لواني سعاني فيك نفس
لا تطني فما اتيت بزدي يا قريض ، وما اتيت بغرس
منليا تس في الفتوة يدي كنت يا شعر في الشبية رمسي!!

(ان الالم الذي يشهر النفس ليجعل منها نورا صافي
الذرائع ، الالم الذي يخلق الرجولة الكاملة ، كما قال
الشاعر الامارني في بعض قصائده ، هو الذي اوحى الى
شاعرا احمد علي حسن هذه القصيدة الرائعة التي خلق
بها او خلقت به الى سماء الخلود) — (بهذه الكلمات
قتبت جريدة « صوت الحق » التي كانت تصدر في مدينة
اللاذقية عام ١٩٤١ هذه القصيدة) .

— اجل انه الالم الذي جعل احمد شاعرا يلتقط ادق
الاحاسيس ليرسلها شعرا غنيا يطمن القارئ اليه ..
وكذلك ، فان البيئة البسيطة وبالتالي حياته الذاتية — في
محيطه القروي الجليل اثنا به الى ان يكون فنانا في شعره
يسكبه بعفوية وطلاقة في توالب جبيلة ومنسوجة مع
الموضوع ، ويرسله بعفوية وغنائية سلسلة وهائلة ..
فلقد كانت منابعه الاولى للشعر ، الفطرة ، هذه الفطرة
التي تسلمت في اسرته وبينته وتقدير الناس لها في محيطه .

كان والده — رحمه الله — ينظم الشعر ، وكذلك
جده .. وشقيقه ، وهكذا نجد ان الشعر تسلم في الاسرة
التي ينتمي اليها منذ خمسة جود والى اليوم ، بالاضافة
الى ان المحيط الذي ربي في دائرته كله يحب الشعر والادب ،
وقد نبع فيه شعراء فروا على مستوى مناطقهم ، من
هنا ، من هذا المحيط الذي عاشر اهله نشأ احمد علي حسن
محبا للشعر وتاملت علاقته به ، وبخاصة تشجيع والده

السفاسف ، والدخول بلك المشاعر الى ميلادين اجدي
وانفع وتابل غاية ومرسى ، هي امله الملح ولينقته الغالية
التي يرغب تكريس شعره لها او لاجلها .. ولكن قد يقول
قائل : ان الشلباب ومع الفن لا يغنيه او ينيه ويشهره
سوى خفتا القلب ، وولولات الروح ، وانفعالات الجسد
ورعاشته تجاه محبوب انثوي جميل يحرض على البوح
عن مكونات الاعماق التي يخترنها المرء — غريزيا ، امام
الجنس الآخر فيخرج ترانيم على الشفاء او عبارات على
الورق او اشكالا على اللوحة .

لكن ثمة مغذيات واسباب اخرى في الحياة او في
العالم الذي يحيط بنا يمكن لها ان تكون سببا في جعلنا
شعراء وفنانين مبدعين ، الا وهي « الانسانية » ذاتها ،
او الفقر ذاته ، او المرض ذاته ، او الاحتلال الاستعماري
او الاستغلال ، ثم الرضا وعدم الامة ، ولقتل عمدا ،
ونهب خيرات الشعوب الضعيفة ، والحروب .. الى آخر
السلسلة البشعة .

والشاعر « احمد » من اولئك الذين تمت مداركهم
وترعرعت مشاعرهم على حب الخير والحق والجمال ..
ان الحب عنده ليس التخلل بمقاطع الجسد واظهار مفاتن
الاضواء والازمنة في احضان الفاتيات . انه غير ملج
يتلوى ويقضي وقته في الميت والمرح الملووش .. انه من
جيل مقهور عانى من الضنك والفاتية والاحتلال في بعاثه
حالات جعلته رجلا مخلصا ورفيقا وانسانا ينظر الى الامور
مجدبة وصفا وروية ، ولكن ضمن رؤية يكتنفها الحزن .
والاسف ، والشقاء :

كلما حاولت ان انعمه ساني الدهر اليه ورمي
مكنا ان قد اوجسني من شفاء ومن الجوس براني
انشد الصلح فقلت عكسه .. ليت ادري اي شيء انا جني
يا ابي ما الذي اوجسني ما الذي جلب نفسي وشجني
يا اجد في الناس مثلي يسا يعني مثل ما بت امني
ملتى الاخوان والصعب ولم يسق لى الا القلب وهواني
انفسي بالانسي ، نذا شلتها فليت من القلب الكافي
اي شيء يا احسي صبرتي من بني الانسان مفقود الضان
اي غادي الجوس والوجه شدي وتعداني التسي قبل اوتسي
انفسا ظرمسا يندبهما نفس العيش ، زلمي ومكلي
هكلا بتسبح الدهر حياتي .. وسنوني عشرة بعد ثقي!!

وكبدابات ، اخذ الشاعر ، وهو غنى ، يعب من ينوع
القدر والشقاء النفسي ، ويوجد احزانه وقلقه في نتاجه
الشعري ينمط بالاماني لعله يجد فيها شأنته ، ويصل
الى الراحة ، ولكن تلك لم تحقق له ما اراد ، وما كانت
في يوم من الايام ولدى جميع الناس ببجيدة البنة — تلك
الاماني — وماذا باستطاعة شاب مثل احمد علي ان يفعل
تجاه واقعته وتجاه طموحه وطريق المستقبل غير مكشوف
اماله ؟ ! وهو ابن الريف المحدود الامكانيات ، بل وابن
دسكرة نائية في الجبل لم تكن قد وصلت اليها بعد اية
نهضة تحمل معها الثقافة الحديثة والانوات التي اخترعها

له والذي كان يرغب أن يكون ولده شاعرا يكسب محبة الناس وتقديرهم مثل باقي الشعراء .

ودرج الشاب على تقليد من يقرأ لهم من شعراء محيطه وأسرته ، لا تعلم يكن يعرف غيرهم ولم يسمح بغيرهم ، ومن أين له ذلك وهو ابن مسكرة نائية لا يزيد عدد سكانها على العشرين شخصا ، وبصورة أوضح ، ليس فيها من الإقليم غير والده وأصابعه وأبنائهم فقط ، ولا يوجد فيها من الكتب ما يرفع بسوية الطالب المبتدئ من أمثاله . أنه لا يعرف في بداياته غير ديوان لشاعر متصوف اسمه (عبد الرحيم البرعي) وكتاب صغير اسمه (دلائل الخيرات) وهو عبارة عن مجموعة أدعية وأبتهالات . . وغير ذلك ، فقد قرأ بعض مجاميع مخطوطة لشعراء محليين في منطقته ، هذه هي كانت مكتبته .

ومنها كانت المنابع الأولى التي استقى منها ثقافته الشعرية ، لكنه وبعد أن شب من الطوق وأصبح يتنوق الحرف كان يستمر ما هو موجود من الكتب عند أصابعه وأقربائه ، فقد قرأ بطريق الإعارة ديوان « الشاب الطريف » و « مجمع البحرين » لليازجي و « مجتبي الأدب » لليوسمين ، إضافة إلى ذلك ، أنه تأثر — إلى جانب جو القرية والجبل ومظاهر الطبيعة الخلابة فيه — بما كان ينظمه شعراء محيطه من مدائح نبوية وإشادة بفضل الأنبياء ، هؤلاء الشعراء المشايخ أمثال : (عبد الكريم حميد ، ومحمد محمود نقول ، ونجم الدين أحمد سليمان) الذين كانوا معمرهم في المنطقة وكان أحمد علي حسن يلاحظ أن معالجي الشعر ويتأثر به شئ غوليم يتلون عليهم لعرض إنتاجهم ويطلون إليهم التصحيح والتفتيح .

ومعنا صار يقرأ أن هم خارج محيطه وجد نفسه يتأثر بالشيوخ (سليمان الأحمد) — متوفي سنة ١٩٤٢ وهو والد الشاعر العربي الكبير بدوي الجبل — محمد سليمان الأحمد ، والشاعر الدكتور أحمد سليمان الأحمد — ويتأثر بالشيخ يعقوب الحسن وحسين سعود وغيرهما من شعراء الجبل السابقين . . وتشاء الظروف أن يترك أحمد علي حسن مسكرته وينزح إلى مدينة (طرطوس) لمحتاحا بأحد اخوته الذي كان قد نزح إليها — إلى الحينة هذه — بقصد العمل ، وفيها يتعرف على أدباء وفي طليعتهم الأستاذ الشاعر (محمد الجذوب) (٥) .

— في العام ١٩٣٦ م — ١٣٥٥ هـ وبدافع الجوع الأدبي الذي كان يساور الشاعر أحمد بدأ بنشر شعره ، فقد كان يتمنى أن يجد اسمه مطبوعا على صفحات المجلات والجرائد ، وكانت تصدر في (القاهرة) مجلة دينية فكرية اسمها (هدى الإسلام) تأسست بها في طرطوس بواسطة متمسدا السيد مصطفى طالع — صار بعدئذ متعمدا مجلة « الأدب » في الأربعينات وبعدها — فنشر أحمد أولى أعماله ، فكانت فرحته لا تحد ، ثم نشر في جريدة « الغنم »

الدمشقية التي كان صاحبها ويرأس تحريرها الصحفي المشهور المرحوم (نجيب الريس) ومما نشره أحمد علي ، مقال يشرح فيه تمسك أبناء جبال اللاذقية بالوحدة السورية يوم كان الفرنسيون يحاولون فصل المنطقة عن الإم السورية . وفي العام ١٩٣٧ صدرت مجلة في طرطوس اسمها

(النهضة) لصاحبها الدكتور « وجيه محيي الدين » خريج المعهد الطبي في دمشق ، فكانت هذه المجلة وسيلة جيدة لتأثير الشاعر على الكتابة ونظم الشعر ، وخاصة وأن رئيس تحريرها كان الشاعر الأستاذ (هليد حسن) الذي شجعه بدوره على المضي في هذا المجال . . وكذلك فقد أخذ يستمر بالنشر في مجلات وجرائد عديدة في (التمدن الإسلامي) و (الصباح) في دمشق (الأولى رئيس تحريرها أحمد مظهر العظيمة — وما يزال — والثانية كان صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ عبد الغني العطري) وهذه المجلة توفقت من الصدور منذ العام ١٩٤٣) ، ثم (الكشاف) و (الشمس) في بيروت . و (الخير) و (الرغائب) و (صوت الحق) في اللاذقية . . ثم (الأيام) و (النصر) في دمشق أيضا .

لقد كان « أحمد علي حسن » بجد المرحلة التي بدأ منها في نشر أعماله الشعرية مرحلة انبعاث أدبي (٦) وتكوين شخصية أدبية يحلم بها ويتطلع إليها ، وكانت نظراته إلى أحداثها نظرة المثالي الذي يعيش طموحات يرى الطريق إليها تكاد تكون مستبعدة وفي نفسه أحلام وآمال يتمنى أن يحقق شيئا بقيا . . فهل كان له ذلك . . ؟

ويجيب على هذا السؤال اليوم : أنه يعترف أن الشعر المعاصر فيه من الاضرار ما يجعلنا نعيش الريح بأزهاره ولكن غير المتأججة الفاتجة فهي أشبه ما تكون بالأزهار الاصطناعية فيها الجفاف وفقدان الشذى ، أما الفن ، فقد فقد تكانته الخاصة وطعمه اللذيذ منذ أصبح حرقا للكسب لا انطلاقا للنبوغ وخدمة الفكر .

ولكن — ومن خلال استقرار واستعراض سيرة الشاعر ، والتي فلنا إلى أنه عاش في بيئة بسيطة ريفية متبسكة وفقر متعسبة وأنه تربى في ظل بيت رحيم وشب في محيط محافظ . . هل بقي يراوح . . أم أنه انطلق بشاعره خارج عالمه الأول هذا ؟ بمعنى آخر ، هل كانت للاجواء الأخرى : الغزل ، التشبيب ، حصة في أعماله ؟ وهل أثارته المرأة ؟ بليل هل أحب ؟ وألا ما هو هذا الشعر الملبس بالفتلات تنشره مجلة « الصباح » الدمشقية عام ١٩٤٣ :

فريسي نرفك من لفرى ولا
نذهب العسر ولكن حبنا لم يزل يعلم في روض الحياة
سلكني حيك من لونه
مر بين الزهر عطرنا وشذى فهو مثل الفجر ضامى التسبات
كلما لاح لعيني مسهره
تسرع القلب فيه نقراسي
فريسي نرفك منى . . وفلح
تبلا ترشح بالفتار ، وهاتي
نحن والحب صبا حطم
رنا مده القسي طر الخطرات

فقبل الحب ، وما اضلها من شقاء بقوى مضطربة
 الفوايف ، وما اكفرها تنقيس مله اعظم الفسوة
 في الحقيقة ان للشاعر موقفا من المرأة كان ، انه يداً يوجب
 عوالم المرأة ويستجدي الترتب منها ويطلب اليها ان تبعت
 بخيالها - على الاقل - اليه ، انه انقلب من حياة الاسى
 والشجن الى حياة ربما تكون - او كانت - اكثر فرحا
 واوسع مدى ليتنفس الشاعر عبرها :

اعيدى الى عيني خيالك واسمعي طيف الوي حى يغنى بها جنسى
 ساطع هذا الليل في زورق الفكرى واشد ذاك الفجر لخطره الحسن
 وانرك للاطلام حبسى وصيوني لانه في الاحلام دنيا من الفن
 رنعت حتى لا ارى لك هيللا سوى ما اراه في خيالي وفي نضى
 ابعد هذا الورود من رش موقه عيري ، ومن لي الحب لونه بني
 ابعد هذا الفجر من زر غوقه خيالي ، ومن الحسن ارسله عني
 وما يسي شوق للضمير لو انه سواك ولا ميل لهجنة الفصن(٢٧)
 فكما انه لا توجد طريقة في الفن نكتلك لا اقلية له ،
 انما انطباعات الخاصة التي تؤلف من كل عنصر لمة ، كما
 يقول بذلك الاقلبيون تتداعى امام عالمة الفن وذلك لان
 الفن يرتد الى طبيعة الانسان الاصلية ، فهو قد يختلف
 في اللون والشكل ولكنه لا يختلف في الجوهر والمسيم ،
 فالشاعر يمثل في شعره ذاته ، وفي ذاته امته ، وفي امته
 العالم . انه هذا الاحساس الذي يعيش به الانسان في كل
 زمان وفي كل مكان ، انه هذا الاحساس الذي ضاعف من
 انسجامة تقارب الحضارات(٢٨) .

هكذا كان ينظر الى الشعر كائن جلائي مرحلة جبل
 اعيد على حسن في مطالع شبابه او كما نفق بين لنا
 خلال استعراض شعر الشباب السوري في المرحلة ذاتها
 ان اكثر الشباب كانوا يعيشون حياة رومانتيكية استعدتها
 ظروفهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، انها حالة
 (ألم العصر) كما قالوا او يقولون ، بحيث استفاد هؤلاء
 على حطام قرون مترامية راوا انفسهم يرحلون تحت ميثها
 الثقيل ، وقد ضاعف في ذلك ان المثقفين السوريين والمناهج
 الدراسية الموضوعة تاثير بالادب الفرنسي وبخاصة بين
 الحريين الكونيتين (١٩١٨ - ١٩٤٥) ذلك الادب الذي
 انصب بالتجرد من الميثق وبالتالي من القوة في مجالاته
 المعاطية والارادية لانه لم يرجع في تأسيسه الى جذور
 فلسفية كالادب الاثني مثلا لذا كان لفكره هيفو ،
 والفريد دى موسيه ، والفونس ده لامرتين وغيرهم من
 الرومانسيين - ومن ثم للرمزيين الفرنسيين كبوللير ورأمو
 وغرلين وبالميريه تاثير ان لم نقل « سيطرة » كلية على
 حياة الشباب السوري . الاول - الرومانسي : عن طريق
 البكاء . والثاني - الرمزي عن طريق الاستمتاع ، فنتالف
 من هذين الطريقتين مزيج سداه ولحيته نكران الحياة في غناء
 لا سبيل معه الى خلق موعود او بالاصح حالة مهلهلة رخصة
 رخوة في الحياة الفردية والحياة الاجتماعية .

وكتت اذا ثارت لشاعر لم يكر توتيعه في آخر
 القطعة ظننت انها لآخر ، فكان مصدر التحريض للشاعر

واحد ، حتى في الشعر الغزلي الذي يصف حالات الشفء
 التي ترتكز على الثغر ، اللسم ، الذوبان في مرجل الحجر ،
 النواح في الليل المدهم ، شم الذكرى في ميام يقطع الحجر .

مع هذا كله لماذا نطلب من شاعر انيق من بؤرة
 قديمة النزعت يسيطر عليها الاجنبي . وحفاظة . ؟ ماذا
 نطلب منه اذا نرد على وضعه وضد قوى ما وهو لا
 يملك اداة ينك بواسطتها من حصاره ؟ ! فلذا بالاشواق
 يحيا بها حياة صب في هوى اول . كما اتخذ من الجببية
 المتوارية في الخدع المتواري سببا لمرده وقلقه وضياعه ؟ .

لقد كان الشاعر احمد على حسن - وما يزال -
 ينتجع في هذا المناخ الروماني مع تغير - في بعض
 المواسم - لجغرافية المكان والنبوع بحثا عن مصادر
 شعرية ، وبمسائل غنية تغذي شعره وتطوره باتجاه
 الافضل والى الحداثة انه يحاول ، وفي كل مرة يصدر
 فيها ديوان شعر مطبوع له(٢٩) يتراءى لك اخلاصه لنسجه
 الشعري المستمر ، يتبادل هذا الاخلاص داب الشاعر على
 الانتاج بقدرات عالية وهمة وجهد على مواصلة السمر
 اللاحق في عالم الشعر (المثلي) وبماكثباته ومطاقته
 - وهو - اي الشاعر احمد - المعاصي الذي يمكن
 اعتباره من النماذج الحية للجيل ولن يرغب في ان
 يكون صاحب شأن في الادب والشعر وباتى الفنون الجببية .

- (١) - شتات الصبغة في ديوان « العند القويم » الذي قام بشره
 الشيخ « عبد الرحمن القير » والقصيدة هذه نموذج من شعر الشاعر
 في العام ١٩٣٧
- (٢) - نشرت بطوان « لا نطعمي » في العدد (٢٢) من جريدة « الكبير »
 في الاثنية عام ١٩٣٧
- (٣) - قصيدة « الفناء » نشرت في العدد (١٨) من جريدة « الفجر »
 في الاثنية عام ١٩٣٧
- (٤) - نشرت بطوان « يا قريضي » في جريدة « صوت المصل » في
 الاثنية - عند حزيران عام ١٩٤١
- (٥) - الامانة (محمد الجلوب) يقيم اليوم في « الحنية القوية »
 كعروس الادب العربي في الجامعة ، وكان في طرطوس سورية استنادا
 للادب في ثقوبها ، نشر انتاجه الكتابي من شعر ومقالة وقصة في مجلة
 (الكاتب) خلال الاثني عشر والفيسين وما يزال ينشر اعماله في الدوريات
 العربية - معاصي من الفرائد الاول - حيث عمل في بداياته حياته في
 اعمال شتى كالطابعة - وقد تخرج على يده الكثير من ابناء وشعراء
 القطر السوري الحاليين .
- (٦) - مجلة « الصباح » دمشق - العدد (٨٠) يوم الاثنين - ١٦
 آب ١٩٤٤ - ١٥ شباط ١٩٣٢ هـ .
- (٧) - مجلة « الصباح » الامانة نسيب الانفجر ، العددان (٧٢)
 تاريخ ١٩٤٢/٧/١٧ (٨٥) تاريخ ١٩٤٢/٧/١٧
- (٨) - مجموعاته الشعرية المطبوعة (الفرات ، انداء وظلال ،
 بحر الشعاع ، قصائد مطبوعة عام ١٩٣٩ من اعداد الكتائب العرب في دمشق
 بالقانون) وهذه المجموعات مطبوعة الى دراسة وقتل جميعها على ابتلاء
 شعري بقلوب وجيد ، والشاعر احمد اليوم عضو في اتحاد الكتائب العرب
 في سورية .
- دمشق اسماعيل عامود

الفريق الدكتور امين الملوغ

بقلم علي حيدر النجاري

في

تاريخ اللغة العربية صفحات مشرقة تتميز فيها مفرداتها بأنها واكبت سير الحضارة فلم تتلكأ ، وما اريانا قط جانبية عند مرتفع الطريق ، بل منتصبة تتلحح سيرها ، وتسرع الخطى كيما تكون مع العلم والمعرفة على الصراط السوي . ونحسب انها في ذلك الاتجاه ، وفي عصرنا التفتي هذا ، لتكاد تبلغ الغاية المتوخاة .

ولعلنا وبوجه خاص المارفين منهم بقواعد اللغة العربية ومفرداتها ، الفضل الاكبر في تطوير لغتنا المعقدة وتعميم المسميات العلمية العربية بين مواطنيه . وآية طورها ، وروعة تعميمها ، ما نراه من كلمات علمية هرية ضمن نتاج اعضاء المجامع اللغوية ويتجلى اشفاذاً في العلوم الاساسية للجامعات العربية ، وكثير من الافراد الملمين المنبئين في شتى اقطار العرب ، هؤلاء جميعا ينبغي ان يذكروا ويشكروا .

ونحن الان ولم يبق سوى علم على انتقاء الخمس الاول للربع الاخير من القرن العشرين ، خلق بنا ان نشيد بين وضع حجر الاساس او اللبنة الاولى في هذا الصرح اللغوي العلمي الشامخ ، وهم قلة في مستهل قرننا والربع الاول منه ، وقد استمر بعضهم في نشاطه طيلة النصف الاول (١) ، والقسم الاكبر منهم عليهم شآبيب الرحمة ، اما من بقي فلا يتجاوز في العدد اصابع اليد الواحدة واننا ندعو لهم من احبائنا بطول البقاء ودوام العناية (٢) .

امين الملوغ

ان من صرفوا الهمة وبذلوا الجهد في ايجاد كلمات علمية عربية ان مترجمة او معربة لمسميات علمية في احد فروع علم الحياة — البيولوجيا — وفي بعض العلوم الاخرى كما سنذكر ولم يشر اليه الباحثون الا لما ، العالم العربي الاصيل الفريق الدكتور امين باشا الملوغ ، صاحب معجم الحيوان ، الكتاب الذي سوف نقت عنه قليلا .

وفي اسرة الملوغ في عصرنا هذا رجال اعلام اشتهروا

في الادب وفي اللغة نذكر منهم الفقيد الشاب الشامر المبدع فوزي (ت ١٩٢٥) صاحب ملححة على بساط الربيع وشقيقه المرحوم شفيق (ت ١٩٧٧) ناظم ملححة مبقر وشقيقتهما الشاعر الاديبي رياض ، وعلى رأس هؤلاء الابناء البررة والدهم العلامة المؤرخ المرحوم عيسى اسكندر (١٨٦٨ — ١٩٥٦) عضو المجعين اللغويين السوري والمصري ، وفي سلك الاسرة الملوغية ينتظم الاب لويس (١٨٦٧ — ١٩٤٦) صاحب المتجد ، ثم ... ومن نحن في صدد البحث عنه الدكتور امين الملوغ .

ابوه نهد ، وقد ولد امين في الشويفات بلبنان عام ١٨٧١ ودخل الجامعة الاميركية وتخرج فيها طبيا في مطلع هذا القرن . والتحق بالجيش المصري كاحد اطباطه حيث حضر معركة ام درمان حين احتل المصريون بصرى الخزال ، ولما فُتحت الحرب في البلقان عام ١٩١٢ اوفدته جمعية الهلال الاحمر المصري الى الاسفانة حيث حضر وقائع « شتاله » وعاد الى مصر . ثم أكرز الحسين حين أعلن ثورته على العثمانيين فتمعين مندبرا للمحة في جدة ، وبعدها قتل راجعا الى مصر ، واضطر الى العمل في الجيش البريطاني برهة ثم غادر مصر ولما انتهت الحرب العالمية الاولى الى سورية ، وكانت الحكومة العربية فيها قد باشرت انشاء نواة للجامعة السورية عام ١٩١٩ فعين استاذاً للطبيعة والنبات بمدرسة الطب بدمشق وقد اسهم في تعريب للمفردات الطبية والعلمية . يقول المرحوم الدكتور احمد الشاذلي (ت ١٩٧٨) احد اساتذة الطب القداني ورئيس جمعية الهلال الاحمر :

« ومن الواجب ان تأتي على ذكر رجال بارزين من علماء اللغة ساهموا في ايجاد لغة الطب امثال الاستاذ محمود عبد الحق والاب انستطاس الكرمللي والدكتور امين الملوغ والدكتور حسن شرف (٣) وغيرهم مما نشره في مجلات المتعطف والمعهد الطبي ولغة العرب وغيرها (٤) . ثم انتقل عام ١٩٢٠ كمدير للإدارة بوزارة الخارجية السورية العربية ، وحين احتل الفرنسيون دمشق خرج منها (٥) . يقول في احدى كتاباته عن الطبيب الفرنسي المسؤول الدكتور ترابو الذي مهنت اليه السلطة الفرنسية بالاشراف على المعهد الطبي :

« اخرجني من الشام برؤوس الحراب لما كاد يخفي فيلي سنة ١٩٢٠ حتى ظهر راسه فخرجت من دمشق قائم مقابا طريدا شريدا ومعت وجعلتها بعد عشر سنوات من الباب الشرقي فريقا رافع الرأس (٦) الى مصر .

غير انه ما لبث ان لحق فيصلا اثر توليه عرش العراق حيث عين مديرا للامور الطبية في الجيش العراقي ، واتقاع في بغداد مدة طويلة ومنع رتبة فريق وعاد الى مصر . وما لبث ان اصيب بشلل قتل يعانى الامرين (٧) الى ان توفي في القاهرة في ٢١ كانون الثاني عام ١٩٤٣ (٨) . له ما طبع معجم الحيوان والمعجم الفلكي الذي

اعضاء المجمع العلمي السوري هما عيسى اسكندر المعلوف وامين المعلوف ، وكان المقصود بالترشيح حسبما قرأته وسمعته آنذاك الدكتور امين المعلوف غير ان الدومرة وجهت باسم عيسى المعلوف حيث نال عضوية المجمع في القاهرة .

اما قراشي ، فكانت في تحقيق للصحي اللامع المرحوم الاستاذ محمد القايي في جريدة المصري سنة ١٩٣٧ ، وكانت عاملاً في بدء صورها ، وتحاول السبق الصحفي في شتى المجالات ، ولها سماعي فكل من الكاتب اللوذمي المرحوم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني ، حيث أكد الخير خلال ترددي عليه في جريدة البلاغ آنذاك . وقد اعترف كلا الكاتبين القايي والمازني بعلم وسعة اطلاع عيسى اسكندر المعلوف غير انهما روايا القصة من مصادرها الوثيقة على ما يبدو .

معجم الحيوان

ابرز مؤلفاته معجم الحيوان من مطبوعات المقتطف لعام ١٩٣٢ . هذا المعجم هو مجهود نحو من ربع قرن اذ شرع الدكتور امين المعلوف ينشر تحقيقه اللغوي والعلمي في الحيوان في مجلة المقتطف منذ عام ١٩٠٨ فجمعت المقالات وبيوت في الكتاب المذكور الذي يقع في ثيف واربعمئة صفحة من القطع المتوسط ، ثم اُضيف اليه بعيد صدوره لواحق وتصحيحات نشرت تباعا في المجلة ذاتها . وذلك بين اعوام ١٩٣٢ و١٩٣٩ ، وروى في الكتاب وخلال شرح المفردات العلمية للحيوان بمس الالفاظ والمعاني الفرنسية والتركية والفرنسية والعربية والامهرية والسواحلية فضلا عن الاسمين الانكليزي واللاتيني الثابتهن بمحاذاة اللفظة العربية مما يدل على الماه باللفاظ المذكورة ، اما المصادر العربية فقد اعتمد في معظمها على مؤلفي الكتب القوية الصفراء كالجاحظ وابن سينا وابن سيده والقزويني والدميري والزبيدي وغيرهم ، مما يدل على دابه وجلده وطول باعه في المفردات اللغوية .

يضاف الى هذا ما استنتجه بصورة شخصية من الفاظ الحيوان خلال اقامته في ربوع الشام والجزيرة والقطر المصري والقبائل العربية في السودان . وعلاوة على جميع هذا ، ما اخذه من اغواء وكتب علماء الحيوان والرحالة الانكليزي خلال اكتشافهم المجهل الافريقية مثل اهرنبورغ ، وبروس ، وشوينفورت ، واندرسن ، وبانجر ، وهولن ، وهمبرغ ، وكان صديقا شخصيا للعالم الحيواني المعروف الميجر غلور .

وقد كان الكتاب وسيطاً مصحراً من المصادر المتعددة لدى المؤلفين والباحثين في علم الحيوان من العرب رغم تطور هذا العلم وتنسيقه ، على اننا لا ننكر ما اقتره المجامع اللغوية وما اجتهد فيه الامراء العلميون ، ثم ما جمعه مكتب تنسيق التعريب في الرباط في مجلته السنوية (اللسان العربي) من الالفاظ العربية في ذلك العلم .

يقول فيه : ان تحقيق اسماء النجوم كلفني عرق الغرية (١) ومما لم يطبع بمجم النبات والمجم الانكليزي العربي وكتب اخرى لم ينشأ .

يقول العلامة الراحل الاسير مصطفى الشهابي (ت ١٩٦٨) في ختام مقال له تحت عنوان « بين الحيوان والنبات » وكذا قد اقتطفنا مقطعا منه حين تحدثنا في مجلة « العربي » عن الشهابي بمرور عاشرين على وفاته للاستدلال على جزالة اسلوبه . يقول الامير :

« وعيننا حاول صاحبي ان يسكتني فلم اسكت حتى قرع الباب علينا زائر اذا به صديقنا العلامة الدكتور امين باشا المعلوف صاحب معجم الحيوان فاحتكنا اليه لان علمه بالنبات كعلمه في الحيوان . فلم يشأ ان يحكم بيننا قال لا لزوم للمفاضلة فلنبات منافع ومضار وللحيوان منافع ومضار والامر جلي لا يحتاج الى مهادر » .

من مآثره اللغوية العلمية

من مآثره انه حقق واكت كلمات عربية علمية في الجيولوجيا والنبات وخاصة في الحيوان ، كما سنذكر ، فمما ان وضعت العربية العلمية النائية اوزارها ، والذهب الاسود - النفط - يسود عالمي الاقتصاد والسياسة في اقطار المعمورة وللرقيق الدكتور المعلوف شرف تثبيت كلمة النفط وذيومها في العالم العربي ترجمة للفظه اللاتينية .

اوردت مجلة المقتطف منذ نحو من نصف قرن مقطعا في صدر مقال لرئيس تحريرها بعنوان : البترول ونص المطلع وترتيبه كما يلي :

« حقق العلامة الدكتور امين معلوف صحة الالفاظ العربية التي تتصل بموضوع البترول فربما ان نجري عليها في هذه المقالات :

النفط (البترول)

القار والقر

الحمر (زيت معني)

الزفت

الغاز الخلي

القطران

عضويته في المجمع السوري وقصة ترشيحه لمجمع القاهرة

خلال اقامته في مصر انتخب عضوا مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق ، وبعد بضع سنوات وعلى وجه التحديد عام ١٩٣٥ رشح لعضوية مجمع مؤاد - المجمع اللغوي - في القاهرة غير انه لم يدخله ، لالتباس وقع من جراء الكمية المعلوماتية . وتصل الخبر ونزيع منه الستار للمرة الاولى على صفحات هذه المجلة انه كان ثمة عالمان لبنانيان من

مزياه في معجبه

والذي يتتبع الالفاظ الاصطلاحية في علم الحيوان في معجبه الدكتور شرفه بك يتحقق الامر بلا انشئ ريب والدليل على ذلك ان الاغلاط التي يغلطها المألوف يعيدها بنفسها حضرة المؤلف .

والملحق في المعركة القلمية يذكرنا على النور بالكتاب النقدي المشهور للدبيب الكبير مصطفى صادق الرافعي على السكود :

ولفسود نسر لو نلقت بجلعها حبيدا من شجما ويشوي الصغر بفرسه رمدا فكيف وقد ريك فيه لهما لولا ان الرافعي جمع به حصان الادب فأنزع وكان الى المهاجة اقرب اما المألوف فقد امسك بفكر الفكر العلمي فلم يستطع بل التزم برضانة العلماء ونباتة خلفهم .

من تحقيقه اللغوية والادبية

ونعني في كتب التراث الغنى الى تحقيق لغوي ادبي . نذكر له بحثا جاء في عديدين متتاليين من مجلة المتكلم في اربع عشرة صفحة بعنوان : (الكريم والغنى والسود) وذلك تمهيدا على مقال « للمصاحفي المعجوز » بوفيق حبيب بجريدة الاهرام في ترجمة كلمة « جنظلمان » حيث قال « المصاحفي المعجوز » : وكما يحار الابتكاز الان في تحديد كلمة « جنظلمان » فان كتابنا وادباؤنا لا يزالون حائرين في ترجمتها ، وبأخذ المصاحفي المعجوز على الاديب المبروف كافي كذا ترجمته لها بلفظة الزول وهي في التابوس الطريقة الخفيف الذي يعجب من طرفه ثم استبعد ترجمتها بفطريف اللفظة التي اتى بها خليل مطران في رواية عطيل .

يورد الدكتور امين ما جاء في معجم وبستر الانكليزي من معان لاصول كلمة جنظلمان ثم ما لدى الفرنسيين ، ويرى ان افضل ترجمة لها بالعربية لفظة كريم رغم تعدد معاني هذه اللفظة العربية ، حيث ياتي على نحو من ثلاثين قولاً في معنى الكريم : كتاب كريم اي ختوم ، وقرآن كريم اي يحمد ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة ، وقول كريم اي سهل لين ، ورزق كريم اي كثير ، ومخجل كريم اي يحمد ما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة ، وقول الفيروز ابادي تسميه الكريم بانه ضد اللؤم فاللؤم ان يجتمع في الانسان الشح ومهانة النفس وفناء الآباء . ثم يستشهد ويقول اذا اتصف الكريم بصفات الفتوة فهو غنى ويستشهد بالفتى ما جاء في تاج العروس وفي المصاحح وفي لسان العرب وفي اسلس البلاغة .

ويني على الدكتور مصطفى جواد لكتابه مقالاً نفيساً في الفتوة في مجلة لغة العرب ويتطرق الى اقوال طرفة بن العبد البكري وقتيبة بنت النضر بن الحارث كما جاء في ديوان الحماسة ثم يقول وورد هذا ايضا في طبقات الاطباء

انه اول من ميز بين النير ، والنمر ، وبين العسبار (١٠) والسبع (١١) ، وكلاهما من فصيلة مختلفة العسبار او الضبع المخططة من فصيلة الضباع والسبع من الفصيلة الكلبية - ثم بين الطوبين ، والخلد ، الاول ينتمي الى آكلات الحشرات والثاني الى القوارض . وايضا بين الفنفذ (كناية الشوك) ، والدلدل الشبيه او النيص ، الاول من آكلات الحشرات والثاني من القوارض (١٢) . وكيفال لتحقيقه العلمي يقول في الفهد ما نصه : « لاحم بين الكلب والنمر وهو مرقط كالنمر ، الا ان رقطه متفرقة لا تجتمع كالقط وليس لمخالبه اكمام كما لمخالب النمر لذلك افرد له بعض المؤلفين فصيلة خاصة فاخرجوه من الفانلير » (١٣) .

ما اذق المألوف في تحقيقه ! بعيد بضع سنين من قراعتي معجم الحيوان قرات اطلس التكتيكات للدكتور بول رود ، المدير السابق لمتحف التاريخ الطبيعي بفرنسا وقد افرد للفهد في الجزء الثاني من اطلسه عشرة خاصة اسماها الفهدية .

ملحق معجم الحيوان

رغم علم الدكتور المألوف وسعة اطلاعه وعلو مرتبته كان بعيداً عن أضواء الجماهير المتعلمة ، هذا وقد استطاع عليه اعلام ان ينسلا الى بعض مفرداته ويقتبسوها بدون انها لهم دون المألوف وهذا ما حذا الى بحركة كلمية حامية الوطيس دارت بينه وبين احسد اصحاب المعاجم العلمية وذلك في كتابه او رسالته (ملحق معجم الحيوان) او الرد على الدكتور شرف .

والرسالة وتنتع في نيف وستين صفحة ليست بمستردكا على معجم الحيوان كما يفهم من عنوانها ، وان كانت تحوي بعض مفرداته العلمية ، غير انها تعد كتاباً علمياً وأدبياً في آن واحد . نرى فيها تحقيقاً علمياً رصيناً واسلوباً أدبياً رفيعاً ، وقد استهل الرسالة بقوله : (هذا مقال مما وصل اليه الادب والعلم في عصرنا ، اعرضه على الادباء والعلماء والمحققين وهم يحمد الله كثيرون في الشرق لمل الذين يفاخرون على الادب والعلم منهم يوفقون الى وسيلة يردعون بها الذين ينتحلون ما تعب فيه غيرهم ولا ارى وسيلة لذلك الا بكشف امورهم للناس) (١٥) . وختم الكتاب ايضا بمثل لهذه العبارات .

وكان العلامة الاب ماري انستاس الكرملتي قد انتقد الدكتور شرف حين كتب عن معجبه فقال ما نصه : « ونسي ان يفكر الدكتور امين بك المألوف الذي ألف سفرًا جليلاً في الحيوان وسماه « معجم الحيوان » وادرج شيئاً كثيراً منه في المجلد الثالث والثلاثين من المتكلم وما بعده .

قريب الاعالي

غصبت وقالت : « انك تسخر بقومي » فاجاب :

واحب ربك والبرقي الخاطفه
متكبرا عند الجنون الواجفه
عهدي بها نعمي الحياه الواجفه
وهي التي بعيني سري عارفه
مكلاها سكنا بقلب المعاصفه
ما كلن انظله وانظلم قاذفه
وارك انك يا حبيبه مجحفه
حسن الفؤاد الى القلبي المترفه
وجه الريع من العيون الماطفه
قلبي ويخشى ان تكوني الخاففه .

سعيد ابو الحسن

ان تغصبي ، اني احب المعاصفه
واحب موج البحر اخضر صافيا
واحب عنفك والوعيد وقبضه
بانت تهدد بالقصاص محبها
قومي وقومك في علاهم واحد
الله من قسم تردد هانرا
يا ليتني اسطيع افتح مهجتي
هيا اغصبي! لكن كفى! هيا ابسمي
من حقك ، بعد المعاصف ، ان يرى
من حقك ان يطمئن ... فانه

دهشق — غرب ابو رمانه

قرب مبدلة شرين

بمجهود الاستاذ الجليل الدكتور احمد حدي الخياط والد الدكتور هيلم
الخياط المشو الجليل في جميع اللغة العربية بدمشق .

(٩٩) — هو الطبيب الدكتور مهدي شرف صاحب معجم شرف العلمي
وقد ورد اسمه هنا .

(١) — الطب عند العرب طبع دمشق ١٩٧٠ احمد شوكت النبطي .

(٢) — لغويون الاعلام .

(٣) — مجلة الانتكاف يونيو ١٩٢٢

(٤) — تالوس الاعلام نشر الدين الزركلي .

(٥) — معجم المؤلفين لمر رضا كحالة .

(٦) — ملحق معجم الحيوان .

(٧) — والبشر : كلية شنية الاصل اطعها الملوفا من ابن القفح
في كلية ودمية .

(٨) — جنس من الضباع خاص بآفريقيا الجنوبية .

(٩) — جاء في المجلد الثاني من معجم كيه الموسوي :

حين الكلام عن كلب الصحراء ان اهالي كردفان في السودان حسبها
يقول يرمهم يرمعون باسم كلب السالكه يخفون منه على قطعانهم اكثر مما
يخفون من الاسير وحقه الملوفا السبع او الكلب السبع .

(١٠) — ما يزال يعنى المؤلفين يستعملون اللفظة الخلقة : القواسم
بدلا من القوارى وقد نهى انا في هذا في مجلات مختلفة .

(١١) — حقتنا في اللفظ هذه العيونات الاربعة في مجلة مجمع اللغة

العربية بدمشق ج ١ م ١٥

(١٢) — ملحق معجم الحيوان وليس من تاريخ حليه ولكن حسبها

يبدو من سياق حديث الملوفا انه الف وطبع في اواخر العشرينات او اوائل
اللاثينات .

(١٣) — مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٢ م ٢٢ نيسان ١٩٢٢

(١٤) — (الكرم والقي والسيد) مجلة الانتكاف العددان يونيو
ويوليو ١٩٢٢

(١٥) — من موشح لاحد شرقى مملعه :

من قصو يترقى السما برح الشوق به في الفس

قصص علي حيدر القجاري

خاتمه — مسلك ٩

لابن ابي اصيصه ، وما وقع لابي الاسود الدولي مع عمر
ابن ابي ربيعة حسبها جاء في الجزء الاول من الاغاني .

اما السيد وهو كما يرى مع القتي يقتريان في المعنى
لترجمة « جنظمان » يقول فيها يقول : وانكر ان صاحب
نصارو المحاضرة كان اذا قال السيدة « انا » والفة الطيفه
دون غيرها . ويمعني استشهد الملوفا بمناجب نلوار
المحاضرة في وقت لم يكن يعرف هذا الكتاب سوى افراد
قلائل اما اليوم نحمد تحقيق الاستاذ عيود الشالجي له
ويعد ان كتب عنه الاخ الكريم الدكتور شكري فيصل :
دراسة نفيسة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق منذ
بضع سنين (١٦) نقول اما اليوم فقد كثر الحديث عنه وغدا
مرجعا معها من كتب التراث .

ويقول الملوفا عن الست بانها مولدة وهي واردة
في شعر البهاء زهير كثيرا (١٧) . هذا البيت الضخم من
المصادر يدل على سعة اطلاع الفريق الدكتور امين الملوفا
في ادب ولغة العرب .
انه يثوي الان تحت ثرى ارض الكتفة . وانسي
لاستدرك واتقول : رحم الله شوقيا في شعره :

ان نسل ابن قيسور المظلم على الآراء او في التنصيص (١٨)

(١) — نذكر من اسمهم في مصادر المصطلحات العلمية خلال التصف
الاول للقرن العشرين : يعقوب صروف ومباري استامي الكراني ولعين
الملوفا ومحمد شرف ومصطفى المشاهي وعز الدين التزلي واحمد عيسى
ومعطي الديباني واسماعيل مظهر واحمد زكي وغيرهم .

(٢) — اعرف من نذكرهم بطول البقاء رئيس مجمع اللغة العربية
بدمشق الطبيب الدكتور حسني سراج الذي لا يزال يوالي كتابته حول
المصطلحات العلمية الطبية في لجنة المجمع الدكتور ولا يفرقنا الفويه

ارتفعت هيهات هنا وهناك ..
بحركت رؤوس علامة الموافقة ،
وأرعد المتحدث :

— آخر عبارة فاه بها ، والحافلة
شرعت في التحرك حينها ، لا تزال
عائقة بذاكرتي ... نعم لا تزال ! لم
ولن تنجح الألام في محوها وأنا حي
أرؤق .. لولا خطورتها .. ولولا
الفاظها المسومة ، لاندثرت كغيرها .
ولو ان السبب الذي دفعه الى ذلك
تسد زال من هذه الأرض الطيبة
— والحمد لله — غير ان ما يصدر عن
ابناء هذه الأرض بالذات اشد مرارة
للنفس مما لو صدر من الغير ...

الكل ملثف الى النطاق العبارة في
نك اللحظة ، بينما كان المتكلم اطبقت
شفاته على كأس مرتشفا شايها
ساخنا ، قدمه في صينية الى
الحاضرين احد افراد الاسرة .. ثم
حول عينيه نحو الطريق المبعد ، حيث
كانت شاحنة بترولية ضخمة تسابق
الريح ، صامدة الاذان بصوت يحركها
الضخم .. مرت دقائق والحاضرون
في نلث الى سماع البقية .. لكن
الصمت وضع ثقله من جديد .. فنفذ
صدر احدثهم :

— هه .. اكل بحقنا عليك يا سي
الاخضر ...

—

الح اكثر من واحد عليه .. وفضل
الاجابة المقتضبة :

— ليس الان ! .. فالحلظة غير
مناسبة والموقف الحاضر لا يسمح
بنذك .. وأشار بطرف خفي الى
شاب يجلس بعيدا عن الحلقة بمطأنا
الراس ، صامتا .. غارقا في هوميه
واحزانه .. قبل دقائق كان لا ينفك
بى آونة وأخرى يقلب طرفه هنا
وهناك .. بيد انه اخرا سمر نظره
في الأرض ، حيث تنأى الى سمعه
كل ما قيل في الحلقة .. وقد لاحظ
احد الحاضرين غيرات راحت تحذر

انفسنا الى تصرفات وسلوكيات
شاذة ، ابعد ما تكون عن جعب كهذا
اتى للمشاركة في العزاء والمواساة .

عند هذا الحد ، تكوم الحاج
مبروك ... تدثر ببرتوصه الصوفي ،
اعدم نفسه بالصمت وعدم الحركة ،
كانه ما كان المتكلم قبل لحظت
وتعلقت بشفتيه الانتظار .. اطبق
الصمت من جديد .. لولا سعال حاد
ارتفع من نقطة من المحيط .. تكلم
صاحبها بنبرة هائلة :

— الحاج مبروك ، بالفعل عبر
واقعيا علينا ، ويبدو لي ان صمته
ليس عبثا ، واضيف الى قوله : علة
عدم استقرار مشاعرنا على حالة

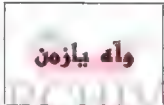
حتى السبأ ذلك اليوم ما استقرت
على حالة واحدة ، آونة صافية ،
وآونة أخرى غاضبية مكفهره ، تنذر
بالزوبعة واغراق الناحية بسيول
جارفه تكاد القلوب تنقلع لهولها ،
غير ان هذا كله ما حدث ، اذ ما
تطلعت عيون الجميع صوب السحب
الغائبة الزاحفة حتى تنتشع أخيرا
فوق رؤوسهم مظلة اشعة باهتة
لشمس فاترة ترمق الناحية باسترخاء
وكسل ، عندها جلس احد الشيوخ
وفرك لحيته العظيمة الكتلة ، ثم قلب
نظره الذي لا يزال يحتفظ بحدسته
ليستقر على حلقة واسعة من كتل
بشرية التصق اعضاؤها بالأرض
وانقادوا للصمت ، مركزين انظارهم
على مساحة دائرية الشكل ، نطق
الحاج مبروك :

— كل الماهيم انتقلت في زماننا ،
لا حول ولا قوة الا بالله ...

تبادل الحاضرون نظرات عدم
الفهم ... تشجع جاره سي الاخضر
واستوضحه :

— نريد منك ان تشرح لنا ، ماذا
نعني بالضبط يا حاج ؟

— الواقع ، لا اعني شيئا ، ما
دمت لم آت بجديد ، وما لاحظته انا
هذا اليوم تلاحظونه بدورك ، انما
اردت القول : ان المناخ في هذا اليوم
صورة صاعدة لحالاتنا النفسية ، فكما
ترون لم يثبت على حالة واحدة ، ولم
يتخطب عايل من عوامل الطقس على
عايل آخر لوقت طويل ... الس
تلاحظوا اننا بدورنا لم نستقر على
حالة واحدة ... احساسنا نحسو
القيصد السذي واريناه التراب ،
واودعناه ذبة الله ضحى هذا اليوم ،
غير مستقرة ، فما نحن تارة يشدد
علينا الحزن .. لحظة ان يحوم علينا
طيفه ، وتركن الى الصمت والاغراق
في متاهات الدروب الوعرة التي قاتته
ذات يوم الى موقع حقته ... وتارات
اخرى .. تكاد ننسى الموقف ونسلم



بقلم بشير خلف

واحدة ، ناتج عن ان المرحوم تقريبا ،
ثلاثا الحاضرين لم تكن لهم معرفة
مباشرة به ، بل واجزم ان هذين
الثنتين لم يروا وجهها له ... وما
مجيبهم هنسا الا مشاركة منهم في
مؤاساة هذه العائلة المنكوبة ، وهذين
الولدين المسكينين .. بل انتم كبار
السن ، اسالوا انفسكم .. الا
تزالون تتخيلون وجهها غادركم منذ
ثمانية عشر عاما ؟ هل لا زلتم تفكرون
صوت امرئ هاجر .. غاضبا عليكم
منذ ثمانية عشر عاما ؟



من عينيه منزلة على مساحة وجهه صاحب ، فقد نضارة الشباب ، برزت عظامه ، وقد انكث التعب صاحبه ، وعز عليه النوم طيلة ثلاثة ايام بلباها ... لتستقر تلك العبرات على شعرات تختفي الى الكثافة فوق شفه عليا .. لشاب طوي المقدس الثاني من عمره قبل سنتين ...

استرجع محمود شريط الماضي .. ماضي طفولته وشبابه .. بحثا عن محطة قارة .. واضحة .. يلجا اليها تربطه بابيه الراحل .. الطريق كانت خالية .. الا من محطة واحدة مسيفة البنيان .. واهية الاركان .. باهتة اللون .. كسل الذي لا يزال عالقا بذاكرته ، ومن الصعب خلو ذهنه منه .. ان طفولته ومراهقته افتقرتا الى شخص في الاسرة ، يقال له الاب .. فيمن ان تعرف على من يحيطون به حينما بدأ يمي هذا العالم ، تعرف على شيخ كبير ، يملأ عليه الحياة الى جانب والدته واخيه .. في اوائل عهده بمرحلة المراهقة ، رحل ذلك الشيخ الى العالم الآخر وترك في حياته نجوة ، تطلع اليه من يسدها .. فما وجد .. وتراجعت الاسئلة في دماغه .. فكان بين الحين والاخر يحضر بها والدته ، التي كانت تركن الى الصمت تسارة ، وتتهرب تارة اخرى من الاجابة ، وتراوغ تارات اخرى .. الى ان اكمل محمود دراسته ... ودخل الحياة العملية .. واقتحم ميدان الشغل .. امتحلات جيوية بالمال .. ترفه في العيش .. وشجع على والدته واخيه .. لكنسه لاحظ ان هذا التوسع في العيش ، يجب ان يتسع ليشمل انسانا آخر ، عضو من العائلة ، ان له ان ينضم اليها ، لتكتمل السعادة .

كان محمود يشتغل في الجنوب في

عنى الصحراء ، اختصاصيا في التقيب عن النفط ، وكان نظام العمل المعمول به يقتضي منه ان يشتغل طيلة ثلاثة اسابيع متواصلة ، على ان يستريح الاسبوع الرابع ، يتحول في بدايته الى بلدته ، حيث يقضيه مع والدته واخيه ، اذ يجدها في انتظاره يشوق كبير . غيوم وصوله لم تترك الوالدة تمويضة الا وردتها ، ولا مخورا لديها الا واحرقته تيمنا وبركة ، ودفعسا للحساد والحسادات من الجيران ... كانت ترى وجودها ، وما تبقى لها من سنوات العمر مجسما في محمود .. هو الهواء الذي تنفسه .. الدم الذي يجري في عروقتها ، ولا يقل عنه منزلة اخوه . سعيد ، بيد ان هذا الآخر ، كما تقول : لا يزال صغيرا يتابع تعلمه ، فلم يتمد العام الثامن عشر بعد ...

خلال السنة الماضية ، وللصيف على الابواب .. اخذ محمود اجازته طويلة ، وبينما ذات يوم وهو جالس بالقرب من والدته يتحاوران في بعض الشؤون ، اذ بالمرها بالقول :

— تعلمين يا امي اني اخذت اجازة بحثها شهران ، فما تقولك ، لو اقوم بجولة عبر بعض المناطق من بلاندا ، تعرفا عليها ، وترفيها عن نفسي ؟

— لا .. لا يا ولدي ! .. الوقت غير مناسب بعد للقيام بهذه الجولة ..

— لماذا ، لئها مضرة ؟ ... ان كان كذلك فانتظي عنها ...

— في الحقيقة ليس فيها ما يضر ، وغري عظيم يمثل هذه الجولات بالنسبة لك ولاخيك ، انما اري ان تاجيلها الى وقت آخر افضل يا ولدي ...

— اذن .. فكيف ترييني اقضي عطلتي ؟

— قد وضعت لك خطة لجولة ... سل ليحت تقوم به في مكان خارج بلاندا ... وامل ان تقوم بالمهمة على احسن وجه .. ولسن انسى لك هذه المهمة ابدا ولنا على قيد الحياة . — هرفيني بالخطة التي اعدتها . والبحث على ماذا ... او على من بالضبط ...

— مهلا يا ولدي .. لا تسبق الزمن ... بعد لحظات ستعرف كل شيء .

ازداد محمود اهتماما بالموضوع .. تعلقت عيناه بشفتي امه ، كل لفظة ستفوه بها نفس سيتردد في جسمه ليعملية الحياة .. تضاعفت دقات قلبه .. صار يسمعها بوضوح تام .. خيم السكون .. انطلقت الحركة .. احس بالرهبة .. بالعظمة .. كانه في مبدع خاصة لما لاحظ تغير وجه امه .. الوجه الذي لم يفقد البشر والبسمة .. سكنه العيوس وازداد صمود وهبوط تنفسها الصنري .. تركز نظرها على نقطة بعيدة في الفضاء ... تستشرف منها الواقع .. ثم ما لبث ان شاهد دمعا غزيرة تنقلت هابطة بسرعة .. انها تصل عندها خنجر يمزق غواذه .. سرعان ما ارتى عليها واحتضنها ملكيا ...

— حدث ذلك يا ولدي قبل الان باثنين وعشرين عاما ، عندما تزوجنا .. ولم تفض غير سنة واحدة حتى رزقنا الله بك ، فحضرنا الفرحه والسعادة ، عندها احس والدك ان دوره في الاسرة ازداد ، فساعد من عمله الفلاحي ، نتيجة لذلك ازداد الدخول .. استطعنا ان نشيد هذا

المنزل الذي نحيا بين جدرانه والذي فيه حرليت النور وترعرعت ..
حقا يا ولدي انها ايام سعيدة شملنا
الرخاء .. خاصة تلك السنة وانت
في عامك الثالث تجري وتهرح بيننا
مستغيا بشوة السعادة .. والابل
البسم .. واذا بابيك يطفى رسالة
من ابن عمه مسعود ، ارسلها له من
المهجر طلب منه الالتحاق به هناك ،
حيث يكثر العمل الحر للاموال ..
نزلت علي نزول الصاعقة ، انها خطر
مهديد لهذا البيت العابر .. وحرب
مجيئة .. مشردة لانراد هذه الاسرة
الفتية .. اما ابوك يا بني فقد اسكرته
نشوة الفرح ، وخدرته عيارا : العمل
الحذر للاموال . بذلت جهودا مضنية
في صدء عن الرحيل ، او على الاقل
تأجيل الرحيل ... لكنه صمم ولا
خائفة في رده عن تصميمه .. رحل
اول الربيع ، بعدما ترك لي التاليل
من المال يكفي لشهور قليلة ...
ووعدني بارسال المال كل شهر ، ما
دام العمل والمال متوفرين ، كما
اكنوا له ... على ان يقضي شتاء
كل سنة معنا . انتقدت للوعود يا
ولدي ، ورايت انها ما دامت لصالح
الاسرة فلا يهرب منها .

ويتوالي الشهور الاولى تهافتت
علي رسائله .. وصلني البعض من
المال .. ونحل الشتاء ورأى اخوك
سعيد النور ، وتزل الى الحياة ،
اذ صرنا ثلاثة ، وبذلك زامت حاجتنا
الى المال ، رحل الشتاء ولم تر ابك
حيث اخلت وعده ، ومن ثم بدأت
مخاوتي تتحقق ، وبالفعل ما ان اقبل
الصيف لتلك السنة حتى قطع علي
امدادات المال والرسائل . لا اكتب
عليك يا ولدي ، عندما اتولك : اني
منذ ذلك الصيف لم ائلق منه مالا ..
او رسالة ، او مجرد خبر مع اي
قادم ، وهم كثيرون كما تعلم ، انت
تدري وتتذكر كيف كنا نعيش في جزء
من طفولتك وشبابك ، وموارنا ،
اذ كان جلك — رحمه الله — اكبر
يساعد لنا ، فضلا عما كنت اقوم به

انا من نسج لبعض الملابس الصوفية .
ثم رحل عن هذه الدنيا ، فضاغت
من علي .. قد مرت تلك الايام
العصية ، وهلت علينا بظلم ايام
الفرحة والسعادة يا ولدي على
يديك ، وعوضتنا ما حرمتنا منه ،
فرحتنا وسعادتنا ، من الواجب ان
تشم ابك .. نعم ابك .. رغم ما
حصل فهو ابوك ، يجب اسعاده ...
— لكن ... كيف العمل يا اماء !
ونحن نجعل عنه كل شيء ...

— ليس الامر بالصعوبة التي
تراها .. الامر هين ، بالفعل نحن
نجهل عنه كل شيء ، الا ان المدينة
التي يقيم بها معروفة لدينا .

— نعم باريس يا اماء ...

— يسر حتى الاحياء المقيم فيها
معروفة ، فبجرد الاتصال بالعمل
الذين يعرفونه .. هيا بلدنا
هذه .. بل وطلب المساعدة من
البعض لكثير بالمتور عليه ...

— يا اماء تترددين مني بالنسيب ان
اعمل الا ؟

— اريدك ان تتحول في اجازتك
هذه الى هناك ، وتبحث عنه ، وتبذل
كل جهودك على اقناعه في العودة .

— لنا مشتاق لرؤيته يا امي ..
بل الى ملاقاته ، ساعمل على تحقيق
ذلك ، غير ان الصعوبة تكمن في
اعدائه ، ان كل من غير راغب في
العودة .

— لا صعوبة يا ولدي ، اجازتك
طويلة ، لديك من الوقت ما يكفي هذه
المهمة . اخوك لا يمر عنه ابدا . لمن
الحق والتصاف الا يرى الاب ابنه
قربة المشرين علما .. وكلاهما على
قيد الحياة .

تطلع عليه استرسال الشريط ،

وصول احد المعزين . لحظة اقترابه
منه ، وتقدم عبارات العزاء المؤثرة ،
ادرك انه احد افراد العائلة وصل
للتو من المهجر ، كان من قدموا
مساعادات مهمة لمحمود خلال الصائفة
التي كان يبحث فيها عن والده ...
لعل كلمات العزاء المؤثرة والتابعة من
الاعناق لاكبر دليل على اواصر
القرى ، واصدق تعبير على الوفاء
للعائلة .. لذلك كان الانتساب فيها
كافيا ، مما ادى بمحمود الى متابعه
الشريط .

تكن من تطع البحر خلال ذلك
الصيف ، وحل بباريس التي لم يهره
شيء من معالها الحضارية ، حيث لم
يكن هدف ذهبه الى هناك ، تلك
المعلم ، بل كان هدفه شيء آخر ،
ويفضل بعض العناوين التي اخذها
معه ، استطاع الاتصال بالكثير من
عمال بلطفه الذين لم يخلوا عليه
يساعدتهم . وما مضت غير ايام
قليلة حتى تمكن من الاتصال بابيه ،
في احد مستشفيات الامراض
الصدريه ، وحالته سيئة جدا ، كان
اللقاء مؤثرا فعلا .. لقاء والد بابيه
رحل عنه وهو في عابه الثالث ، وقد
اصبح شابا قوي البنية ، يملأ الدنيا ،
ولم يترك والده في نفسه ذكرى يعيش
على طينها . وبين هذه وتلك ، هذا
اللقاء اللعين .. في المستشفى ..
واي مستشفى ؟ انه مستشفى
الامراض الصدرية ...

انتهى اللقاء ... مرت الايام
وزيارة محمود لوالده متكررة ..
وشرع يعرض عليه فكرة العودة ،
والامر لا يتعدى فكرة الموافقة . كل
شيء جازم . في البداية كان الوالد
يعمد الى التأجيل ، ريثما يبرأ من
العللة الخفيفة ، ثم صار يلجأ الى
الصمت ، طالبت الايلم ، واوشكت
الاجازة على نهايتها . صمم محمود
على اخذ والده معه ، مهما كانت
الظروف .. حينذاك انتفض الوالد :

— عد يا ولدي الى هناك ..

اعدك وعدا صادقا ، اني حالما يسمح لي بمغادرة المستشفى ، للتحق بكم .

— بل الآن ، فالطليمة عندينا تساعدك اكثر ، والعلاج احسن ...

— ليس مسن المقول ان اعود علبلا .. كمية مهمة الى بلدي .. بلدي التي خرجت منها بصحة كانت مضرب المثل .. لا يا ولدي ...

— ليس في الامر ما يعيب .. لست الوحيد الذي عاد مريضا ..

— ارجوك يا ولدي ان تعود محمود يعلم في قرارة نفسه ، ان الوعد لم تعد لها مكانة في هذا العالم حتى من اقرب الناس . وازن يوما بين وعوده قبل عشرين عاما لوالدته ، وبين وعوده له ، ادرك انها مكيدة لبعضها . بقية من الامل ترسبت في داخله . ما فتئت تدغشه من أوتة واخرى ، بعد عودته ، الام بهورها في قرارة نفسها نتيجة رهانة حسا ، وبحسبها الذي لا يخطئ ، وتجربتها من الماضي ، فقدت كل امل .. لكنها كانت متفائلة اكثر امام ابنيها .

تساقطت الايام تباعا من عقد السنة .. وما وصل الوالد .. وما ورد خبر عنه ، الى ان كان يوم ، ومحمود في اسبوع الراحة كعادته مع الأسرة ، اذ سمع دققة غير عادية على الباب الخارجي .. اسرع .. انه ساعي البريد يسلمه برقية ، النهم كلماتها .. مرسل البرقية احد العمال هناك من الأسرة :

— احضر حالا ، لناخذ ابك معك ، كفاه غربة ...

تشكل على محمود الامر .. وزاده تعقيدا فزع الام التي راحت تلطم

وجهاها وتصرخ :

— كنت اعرف ... نعم اعرف .

— لماذا تعرفين ؟ انصحي ..

— اعرف انه يفضل العودة ميتا ،

على ان يعود حيا ..

— كفى يا اماء ، من قال لك هذا الخبر المشؤوم ... لقد شفي من علمه ..

— لا يا محمود ، قلبي يحدثني عكس ذلك .. كنت اعرف انه ...

— تعرفين لماذا ؟ انهك سر في القضية ؟

— لا يا محمود ... ولكن ..

— اي لا ؟ ... واية لكن ؟

بقلبك ان ابرغهم سي لا تقصر على البوح له بما رآه غير مناسب قوله للجماعة ، بيد ان رهبة الموت ، وجلال الموت ، وفكرى الراحل العزيز ، انت به الى الصمت سبها وانه يتعب جدا .. ثلاثة ايام بلياليها ما طرقت الكرى جفنه .. وما دخلت بطنه لقبة عيش .

بعد ايام اربعة ، خلا المنزل من كل من هب وحسب للوفاة والعزاء .. يومها انتفرد بولفته راغبا اياها على البوح له بما اخفته عنه ذات يوم ... الامر لم يعد في حاجة الى الاخفاء .. ان لمحمود ان يعرف :

— الحق يا ولدي ، لا سر اخفيه عليك ، انما حاولت الا اصطلمك بنصر غير لائق صدر من ابيك حين غادر بلبنتا .. تصرف شاذ .. ربما

ندم عليه ، ولعلي لا اخطئ ، ان زعمت انسه السبب الوحيد في عدم عودته .

— اسرعي .. افكره ..

— حينما وضع رجله في الحافلة لمن هذه البلدة .. بل اهلها والوطن كله واهله ولقته .. اقسام يوما الا يعود الى هذا التراب .. بالطبع ما سمعت انا منه ذلك الكلام .. ورأيت بعدها انها نزوة سرعان ما تندثر تحت طيات الايام ... وبدا انها غير نزوة ..

— اذن ، فلماذا اتعبتني كل ذلك التعب يوم كلفني بالبحث عنه واعاقته ؟

— او انت نادم يا محمود ؟ اربك واحضر رجلا .. وركن الى الصمت ..

خطر له لحظتها ان يشكر امه ، فتمرغا لها بالوفاء والتضحية فارتمى عليها .. تصور لحظتها انها القلعة التي طالما صحت اسم العواصف وحمته داخلها ، ولسوب تحميها ، ما دام فيها نفس يتردد .. ثم رفع رأسه واخرج ورقة بيضاء من جيبه تحبل في اعلاها هذه العبارة .. رخصة الخروج من التراب الوطني .. ومزقها شر تمزيق ، بحقد وثقت ، اثار انتباه والفتة :

— ماذا مزقت ؟

— لا شيء بهم ، انها ورقة غات اوان استمائها فقط .

اقسم داخله ، الا يغادر هذه الارض ، الا مرسلا في مهمة خاصة او بعثة .

فهار — الجزائر بشير خلف



ديوان الالب

لابي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي

تحقيق الدكتور احمد مختار عمر - القاهرة ١٩٧٥ - الجزء الثاني

كنت قد نظرت في الجزء الاول من هذا المعجم المهم وما انا اعود لآسر الى الجزء الثاني منه فابين ما يبدى في ان اقول فيه :
 ودا هذا الجزء بابنية الاسماء التي اشتمل على شيء منها الجزء الاول بمعرى للإبواب التي تضمنتها الزيادة بعد اللام فيذكر باب « فعل » بنج الفاء وتشديد اللام لم باب « فعله » ويسمى في عدة هذه الابواب التي استقرأها المؤلف :

(١) جاء في الصفحة الاولى في باب « فعل » :
 الجبل : الخلق .

لقد علق الأستاذ المحقق على هذه التسمية في حاشيته (هـ) وذكر عدة التروادات في قوله تعالى : « ولقد اسلمتكم جيلا كثيرا » وأشار الى فراءات « جبل » بضم فسكون وبكسر فسكون وبضمين مع تحفيل اللام في الكل ، ويسمى مع تشديد اللام .

اقول : وقد فاته ان يذكر القراءة الشهيرة التي بها نقرأ وهي بكسرتين وتشديد اللام . ولم يشر المحقق الى هذه القراءة مع انه جعل من نهجه الإشارة الى الوجود الأخرى .

(٢) وجاء في الصفحة ٢ قول المحقق :
 « ويقال : رجل كينة للفتيش » .

اقول : ان عبارة المحقق « للفتيش » معوزة وذلك لانها تنظر الى زيادة ايشاح نجدها في « الصحاح » .

قال الجوهري : الكينة للفتيش البهليل .

(٣) وجاء في الصفحة ٣ قول المحقق :
 « والجبل : الثقيل » .

اقول : جاء في « الصحاح » ان « الجبل » هو الثقيل الحسن من القاس والابل . ومن القيد الإشارة الى ان هذه التسمية ما زالت معروفة في العناية العراقية بقرب من هذه الدلالة .

(٤) وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :
 « وقري طر » للشر .

اقول : وليس « المشر » بالمعنى الواضح المراد من الكلمة . وليس هو مما ذكر في كتب اللغة .

جاء في « لسان العرب » : ان « الطمر » القرس الجواد « الكبر الخلق » المستعد للعدو « الطويل القوائم الخفيف » .

ابن كل هذا من « المشر » الذي اشتهر المحقق . ومن الحق ان اشر الى ان المحقق عقب على قول المحقق ملك جملة هذه التوائد .

(هـ) وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :
 « والطر ما اليب من جواهر الأرض » .

اقول : والتكلم ناقص فقد جاء في « الصحاح » : لطر ما ينقه الكبر مما يذاب من جواهر الأرض . لقد اشر المحقق ناقص الى هذا .

(٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق :
 « الخلق اتباع للخلق . وهو الطويل » .

بمعنيين .

اقول : والذي يحق اتباع هو الخلق بفتح الاء ليوازن الاتساق .

(٧) وجاء في الصفحة ٤ قول المحقق :
 « والسجل الصك » يقال السجل » .

اقول : والذي في السجاح والفسان والقاموس : الكاتب .

(٨) وجاء في الصفحة نفسها باب « فعله » :
 ذكر المحقق الجملة والشبهة ليس غير ، وفاته ان يذكر « الطمرة » وهي اتى « الطمر » الذي ذكره في باب « فعل » ، والاتان الطمرة الشديدة المدح .

(٩) وجاء في الصفحة نفسها باب « فعلى » : بكسرتين مع تشديد اللام .

ذكر المحقق القزويني والمجريطي والزكريا وفاته ان يذكر المعدي جمع ميد وغير هذا مما جاء على هذا الباب .

(١٠) وجاء في الصفحة نفسها باب « فعلى » بفتح فسكون وذكر فصي اللغة من الابل وفاته ان يذكر « فعلى » فرب من الابلات .

(١١) وجاء في الصفحة ٥ في باب « فعلى » بضم الفاء جملة كلمات لكك لا يجد فيها « ركي » و « سمدي » ورثي وغيرها كثير ايضا .

(١٢) وجاء في الصفحة ٦ باب « فعلى » بكسر الفاء وذكر المحقق جملة جواد به وكشف قصر علم يذكر « غربي » جمع غربيان .

(١٣) وجاء في الصفحة ٧ باب « فعلا » بكسر الفاء وذكر انه السعلاة والمزعلة ولا ادري ان « فعلا » بمعنى الاصل وغير ذلك من الكلام في هذا الباب .

(١٤) وجاء في الصفحة ٨ في باب « فعلى » بضم فتح شحبي وجنى اسما بضمين . وفي السمعاء المراضيع تحد اسما اخرى .

(١٥) وجاء في الصفحة نفسها في باب « فعلا » طائفة من الاسماء . ومما يستدرك عليه :

السماء : ارضي في البحرين .

الغضراء : من البقول . والغضراء الدجاء ومنه الحديث « غديت خضراهم » .

والجوداء : الاعلم . ومفر الجوداء .

(١٦) وجاء في الصفحة ٩ : خضاد من اسماء القساء .

اقول : والتسمية بحاجة الى اكثر من هذا .

(١٧) وجاء في الصفحة ١٣ باب « فعلان » من الاسماء وذكر المحقق طائفة منها .

اقول ومما يستدرك عليه « تعطلان » فقد ذكر عدنان دور ان يسميه بـ « تعطلان » وهو حق وارد .

(١٨) وجاء في الصفحة ١٦ باب « فعلان » بضم الفاء وذكر فيه المحقق شيئا مما ورد جمعا نحو الركباني جمع ركب والصبيان جمع صلب .

اقول : وفاته العرياني والمجريطي والبرصان وغير ذلك كثير . وقد ذكر بمصادر من هذا الباب نحو السلطان والشكران وغيرها .

وتد ماته من ذلك كثير ايضا نحو الفخران والميران وغيرها كثير ايضا .

(١٩) وجاء في الصفحة ١٩ باب « فعلان » بكسر الفاء ذكر فيه المحقق طائفة من الجودع وطائفة من الصنار كالغجران والعمران وفاته ان يذكر من هذا الباب الطمرات : كالقفلان والقردان وغيرها ، ومن المصادر القفلان والقشدران وغيرها .

(٢٠) وجاء في الصفحة ٢٢ باب « فعلا » من ابواب الرماهي ملكر المحقق :

« الشرب رجل كان يعمل الإسنة والرماح » .

اقول : لم يرد هذا في « الصحاح » او « اللسان » وانما جاء « الترمذي » بالنسب وهو ضرب من البرود . وفي « معجم البلدان » : ان شرب مختلف باليمن تنسب اليه البرود الترمذية . وفي مستدرک : « ان شرب رجل وبه سميت الهاد » .
(٢١) وجاء في الصفحة ٢٢ قول المصنف :
« ويقال لمن اذا كان حلوًا دسما : انه لسهج سلع » .

اقول لا وفي « اللسان » من الفراء : يقال للين : انه لسهج سلع بتشديد اللام اذا كان حلوًا دسما . وكذا ضبطه القزويني في القاموس بالتشديد كمجلس .

(٢٢) وجاء في الصفحة ٢٧ قول المصنف :

« والفرع من النساء التي تلبس درعها مقنونا » .

اقول : والتكلم معوز . جاء في « الصحاح » : ان « القرن » من النساء البلهاء . وسأل اعرابي منها قتال : هي التي تكمل احدى عينيه وتترك الاخرى . وتلبس قميصا مقنونا .
(٢٣) وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :
« البيلمك من التوت الحابل » .
اقول : وليس في معجمات اللغة وصف البيلمك بالحابل .

جاء في « الصحاح » البيلمك المسترخية المسنة . وفي « اللسان » : قال ابن بري هذا قول ابن دريد . ولم يذكر « المسنة » احد غيره .
جاء في التهذيب ٢/٢٨٣ : البلمك القاتلة الثقيلة . وفي القاموس ٢٢٤/١ : القاتلة البيلمك المسترخية اللحم .

(٢٤) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وهو الدريك » . كما .

اقول : وهو في « الصحاح » دقيق الحواري اي الدقيق الابيض .

(٢٥) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« والدلمك مثل الدلمس » .

وهذا التشرح يتطلب ان نعرف « الدلمس » فترجع اليها في الباب نفسه في الصفحة ٢٦ فنجد :

« ان الدلمس مثل البلمس » فستدري « البلمس » الاكثر هذه

فنجد :

« البلمس من التوت الضخمة مع استرخاء فيها » .

(٢٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والدعل من التوت المغطية » .

اقول : والذي في « الصحاح » والقاموس : العظيمة الرأس . وقد اشار المحتل الى ان ما في نسخة (س) من الآصول المخطوطة : « العظيمة الرأس » ايضا .

(٢٧) وجاء في الصفحة ٢٩ قول المصنف :

« والقران نبات » .

اقول : والذي في « الصحاح » : « شجر ضعيف لا شوك فيه » .
(٢٨) وجاء في الصفحة ٣٢ قول المصنف :

« والعزربة هي العزربة » .

اقول : والتكلم معوز فالحق المعنى ؟ جاء في « الصحاح » ان العزربة مقدم الزلف ، والعزربة الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٢٩) وجاء في الصفحة (٣٣) باب نعلني وفيه جملة مواد . وما يستدرک عليه :

الاسميني للصف بخلق اشعب في الطبع .

واللامي للبريد اللابح الواضح اللكي .

والاسودي والاحمري للتسود والاحمر .

(١) - انت صاحب « التاج » الجدل على لغة عوام المصريين في هذا والصواب التذكير .

(٣٠) وجاء في الصفحة ٢٤ قول المصنف :

« والقرنفذ » ولم يذكر اي معنى ولم نجد الكلمة في اي من المعجمات .

(٣١) وجاء في الصفحة ٢٤ القرنفذ ونكرس معناه « الرمش » والصواب : القرنفذ .

وفات المصنف ان يبيت « ضيف » للذي يأتي مع الضيف من غير ان يدعى . وكان على المصنف ان يذكر هذا لان الكلمتين من الكلمات التي استشهد بها الحجة في زيادة التوت لضرب من التوتون الذي يبيد في زيادة معنى .

(٣٢) وجاء في الصفحة ٣٥ « الحركة » واحدة الحراك وكهي العراق .

اقول : والذي في « الصحاح » : هي رؤوس الوركين ، ويقال اطراف الوركين مما يلي الارض اذا تقدمت .

(٣٣) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والهورب السن من الايل » .

اقول : وفي « الصحاح » و « القاموس » انه البعر القوي الجري .

(٣٤) وجاء في الصفحة ٣٦ قول المصنف :

« والسنور الاب » .

اقول : وفي « الصحاح » : المسنة وهي غير الالب . انظر « الب » في « الصحاح » و « اللسان » .

(٣٥) ولا ادري كيف يكون ديوان معجبا ولو كان خاصا بالابنية وهو لا يبي يذكر المواد التي ترد على الابواب الخاصة بالابنية فانت تستطيع ان تستدرک الكثير من ذلك في كل بناء من تلك الابنية . ثم انه موزع ايجازا محلا وذلك انه يذكر المادة ولا يذكر معناها فان ذكر المعنى جاء به ناقصا . وان ذكر معنى من المعاني اعنى نفسه من سائر المعاني التي تثبت في تلك الكلمة .

وفي باب « نعل » الذي يبدأ من الصفحة ٣٥ الى الصفحة ٣٨ يذكر طائفة من المواد وتلكه ينسب فلا يستولي ما جاء على ذلك البناء .

يوزع : اسم امرأة واسم رملة معروفة .

ودول : ولد الحمار .

ودول : لرأس الذكر .

وسوجر : شرب من الشجر . وغير هذا كثير مما اخل به .

(٣٦) ومثل هذا باب « نوعة » في الصفحة ٣٨ جملة مواد وكذلك لا نجد فيها :

الحولة والقوصرة والوعورة والزوجة والدولة وغيرها .

(٣٧) وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :

« غرملي وين التوسب التودي الحديد الفؤاد » .

اقول : على سبيل المثال : اين التوسري والتوسجوري وغيرها كثير ؟

(٣٨) وجاء في الصفحة نفسها باب « فيعل » بفتح العين وقد ذكر المصنف فيه جملة مواد وفاته الكثير ثلثين ليزر وحيد وغيرها .

(٣٩) وجاء في الصفحة ٤٤ باب فيعمل وذكر المصنف مادتين هما تيسري وصيري وفاته ان يذكر جيديري .

(٤٠) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« واليهشة من الايل وغيرها ما انقص » .

اقول : وقد جاء في « الصحاح » : اليهشة (على فعيلة) واستشهد عليها بقول الشاعر :

وكل هشة ما دمت حيا علي بحر آلا الجمل

وكذلك وردت في « اللسان » و « القاموس » .

وفي « التهذيب » ٨٤/٦ : ان اليهشة تصحيف ، قال الزهري : « واقراني الايدي من شعر لابي عبيد » من الاصر قال : اليهشة من الايل وغيرها ما انقص . قلت : وهذا حرف وقع فيه الخطا من جهتين ، احدهما في نص الكلمة ، والاخرى في تصورها . والصواب اليهشة

على فِعْلَةٍ من الأبل وغيرها ما انصب لا ما انصب ... وإما البهشة
على فِعْلَةٍ فإن شمرا وغيره قالوا : هي الفاتحة السنية .

(١١) وجاء في الصفحة ٦٦ قول المصنف :

« ومن القسوب الجهوري العظيم في مرآة العين » .

اقول : وهذا مثل من أيجاز المصنف الذي قصر فيه تقصيرا واضحا .
إبن الرجل الجهوري الصوت بمعنى العالي .

(١٢) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« اللخبذ من الرجال الليل » .

اقول : والذي وجنته في معجمات العربية جميعها الضخم والعظيم
الجسم .

(١٣) وجاء في الصفحة ٨٠ باب « بعل » يصبين وذكر فيه المصنف
أربع مواد هي البسط والخل والصل والدهن وفاته أن يذكر المغزل
لغة في المغزل .

(١٤) وجاء في الصفحة ٥١ باب « فعلى » يصبين وذكر التعمد
والدخال وفاته أن يذكر الكتف مما ورد على هذا الباب والألفين « القمم »
و « الطرطب » وغير ذلك .

(١٥) وجاء في الصفحة نفسها باب فعلى بكسرين وذكر طائفة من
الواد وتصير في طائفة أخرى والألفين المكشش والبنس والنتش .

(١٦) وجاء في الصفحة ٥٨ باب « فعيل » بكسر فتحة جيلة مواد وليس
فيها مبيع وكان المصنف عد « جميعا » على « بعل » .

(١٧) وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف :

« والفعليل ما بقي في اسفل الحوضي من الفل وما بقي في اسفل
القارورة » .

اقول : وجاء في « الصحاح » : الطين الذي يجده السيل خيشي
على وجه الأرض رطبا أو يابسا .

والاصل في الكلمة « الفرين » بالفتح وهو التبر . وقد جاء في
« اللسان » : الفرين مثل الدرهم الطين الذي يحمله الصل فيبقى على
وجه الأرض رطبا أو يابسا ، وكذلك الفريل وهو جبل منه .

(١٨) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الدررس من الأبل العظيم » .

اقول : ولم يذكر من معانيه العلم الكبير الذي ورد في سينية البحرني :
والهايا ومائل وأبو شروان يجزي الصفوف تحت الدررس .
ولم ير إلى أن « الدررس » أيضا الحرير . وتفسير المصنف في
إيراد معاني الكلمة واضح كل الوضوح في المعجم كله .

(١٩) وقد رأيت الكلمات التي وردت على « فعلى » التي تنتهي بالألف
فلم أجد « فطر » ووجدت « سبيل » ولم أجد « ريل » . وكان المؤلف
ذكر هذين في المئنت فقال « فطرة » و « ريلة » . وهذا لا يعني لأن
الكلمتين قد وردتا أيضا بغير الهاء . وقد ذكر أن « الفصيل » هو الكلب

الضخم . وكان الكلمة تعني هذا وليست الكلمة كذلك فهي تعني الضخم
عامة . انظر القاموس المحيط .

(٢٠) وقد قصر المصنف في باب « فعلى » في الصفحة ٥٦ فلم يذكر
« ملاك » مثلا . ومن سوء التصنيف أن المصنف قد ينسى كلمة واحدة
من ألفباء أو كلمتين أو ثلاثا ثم يذكرها تيمينا بعد أن يعيد الباب فيقول
« فعلى » ويميدها ليثبت الكلمة أو الكلمتين أو الثلاث كما فعل في

هذا الباب فأتيت الوزن « فعلى » ثانية وفكر كلمة واحدة هي « هيد » .
وطريقة المصنف في هذا الخصوص أن يثبت كلمة « بكر » للمصنف بتركاز
حرف من « فعلى » . أما ما لم يذكره وقد غفل عنه فهو كثير أيضا
كما أشرنا .

(٢١) وجاء في الصفحة ٥٧ باب « فعلى » ولكن طائفة من الفاعل
والذي يستند عليه بطله أو أكثر فالح « علاط » و « ملاك » و « لملال »
والكثير مما جاء على هذا الباب .

(٢٢) وجاء في الصفحة ٥٩ باب فعلى ذكر فيه المصنف أربعة الفاعل
وتصر في الصفات بضاغطة فالح المصنف والياف والقبض وغير ذلك .
وهل من الحق أن يذكر من أسماء الأعلام « بهرام » و « شهرام » ويفعل
عشرات الألفاظ العربية .

(٢٣) وما يوجه إلى المحقق أن يرجع إلى كتاب هو « المقاصد التحوية »
للكشف عن الشرائع التحوية والغفوية . والذي نعرفه أن غير هذا الكتاب
جيلة بمصادر رئيسة للألفاظ بهذا الطلب .

(٢٤) وجاء في الصفحة ٦١ باب « فعول » وذكر المصنف فيه بضغ
عشرة كلمة منها « ججون » وهو اسم نهر بلغ . ولا أدري لم لم يذكر
« سجون » الذي يرد في المصادر القديمة كثيرا مع « ججون » .

(٢٥) وجاء في الصفحة ٦٢ باب « فعول » وذكر المصنف فيه كلمة
ليس بينها طوبى ودعوى وغشوف وزرور وقرنوب وحظوف وغير ذلك .

(٢٦) وذكر في الصفحة ٦٦ :

« المفروض التابع ونحوه » .

اقول : وهو الضخم أو الإجماع بكل بطله .

(٢٧) وجاء في الصفحة ٦٦ قول المصنف :

« وهي البهشة » .

ورد التثنية في « القاموس » قال : والبهشة من الفطر مغرب وفي
« تاج العروس » : ونقله الصائفي ، وقال : معروفة .

اقول : والكلمة من اللغة العراقية التي ما زالت حية في اللغة
الدرجاء وهي بنتح الباء . والعامة تنتج ما عرف بضم الأول في العربية
التصحية فهم يقولون : عسور وحلقوم وزرور وقرنوب وغير ذلك .

(٢٨) وجاء في الصفحة ٦٩ باب فعلى وهو محوز منظر إلى الكثير
من المواد فلا تجد مثلا « فرغام » و « حبتان » و « سندان » و « درباس »
أو « درباس » بمعنى أداة من الأدوات . ومن العجيب أنه يذكر « فرغامة »
المؤنث ولا يذكر المشهور وهو « الفرغام » مذكرا .

(٢٩) وجاء في الصفحة ٧٢ باب فعلى ذكر المصنف فيه بضعة الفاعل
ليس فيها أكثر مما ورد على هذا الباب فالح القسبارة والقسبارة ؟

(٣٠) وجاء في الصفحة ٨٠ باب « فعلى » أربعة الفاعل ليس بينها
القيدي أو القيلي فسر من السير .

(٣١) وجاء في الصفحة ٨٢ باب « فعلى » خمسة الفاعل ليس فيها
« سيسان » فسر من أليات .

(٣٢) وما جاء في الصفحة ٩٥ من باب « فعول » قول المصنف :

« والتبوتون الضخم » .

اقول : وليس في معجمات العربية التبوتون ولا العضم . قال ابن
ديرد في الجوهرة (٤٠٤/٣) :

اته لم يرد كلمتان في هذا الوزن بصنوعتان قالوا : عيشون وصيفون .

وبعد أن ينهي الكلام على أبواب الاسماء السالبة و « المكررة » أي المصغرة يبدأ بالكلام على أبواب الفعل المسالم وهي الأبواب الستة المعروفة . والذي نلاحظه أن المصنف لم يستوف في كل باب الأعمال كلها التي ترد عليه وهو يشير إلى مصادرها أحيانا أو أنه يكتب بالمصدر الذي علمه يرد على الباب المذكور دون أن يذكر الفعل .

وهو حين يذكر الفعل على باب من الأبواب لا يشير إلى وروده على باب آخر وإنما يعود فيكرره في الباب الذي يليه . ومن أمثلة ذلك الفعل « نبح » يرد على باب نصر ينصر فلا يشير إلى باب شرب ولا إلى باب فطخ الذي يرد عليهما الفعل كما تشير إلى ذلك كتب اللغة وهو يكتب بمصدر « النباغ » بالكسر ولا يشير إلى المصدر المشهور وهو « النباغة » ودلائله على الدخلة والمهنة من مصادر الثلاثي ولم يشير إلى « النبح » وهو المصدر المشهور .

وأعود فلخص ما أن يستفرك على التارابي في ديوان الأدب مادة كثيرة تعدل نصف الكتاب برمته .

وهو بعد أن ينهي من الأعمال الثلاثية السالبة يبدأ بالمجهوز ثم المستعمل ثم سائر أوزان المزيد حتى ينهي هذا الجزء ويليه الجزء الثالث ثم الرابع وسنعود إلى ذلك .

جامعة بغداد — كلية الآداب إبراهيم أحمد السامرائي

أين تجد أمين الريحاني

أعداد ألبرت الريحاني — باللغتين العربية والإنجليزية — ٥٦ صفحة — حجم كبير مجلد — منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت

ينبني كتاب « أين تجد أمين الريحاني » الذي وضعه ألبرت الريحاني تحقيق نيلسوف الفريكة ، والمصادر مؤخرًا من المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، وينبني هذا الكتاب بالنقاط الخمس التالية :

أولا : أن السيرة الشخصية التي وضعها المؤلف عن صاحب « قلب لبنان » جاءت منجزة بالذقة والموضوعية بالإضافة إلى المعلومات الجديدة التي ظني فروءا حايا على الريحاني وتشملته الثقافية والسياسية المختلفة . فمضى الإنتاج الغزير الذي أعطاه الأمين واقته حياة حافلة غنية ومليئة بالاشتغالات الفكرية والأدبية والفنية في لبنان والولايات المتحدة والعالم العربي .

ثانيا : يعرض الفصل الأول من الجيوبوغرافية لكل مؤلفات الريحاني المشهورة والمخطوطة ، العربية والإنكليزية ، مع مختلف طبعاتها وترجماتها الجزئية والكتابية وما كتب من كل مؤلف على مدى في الصحف والمجلات من مقالات والجوار وتعليقات نقدية بحيث توفر لباحث مشقة اكتشاف هذه المصادر والمراجع فيمكن من الإصراف على الدراسات والبحث حول نتاج الأمين وما يجمعه هذا الكتاب من مواد متكاملة لها .

ثالثا : أكتبت المعلق بالكتاب التي وضعت من الأمين يعطي فكرة واضحة ونفسية عن مختلف الجوانب التي عولجت جزئيا أو كلها حول الاهتمامات الأدبية والسياسية التي عرف بها نيلسوف الفريكة . نجد

بؤلفاته تأتي المؤلفات الموضوعية عنه بحيث تتشكل بها المكتبة التي تشكل مادة الدراسة الأساسية حول أدب الريحاني .

رابعا : يفرّد المؤلف تصولا متمدة حول ما كتب في الصحافة حول حياة الأمين ونتائج . وقد أحسن تصنيف هذه المواد وتبويبها وفق مواضيع عامة وأخرى تصنيفية . فنبينا كتب من سيرة الريحاني مثلا تدرج المواضيع التالية : الريحاني والمرأة ، الريحاني ومي زيادة ، الريحاني وجبران ونصيب ، شخصيته ، ثقافته في الشرق والغرب الخ ... وفي موضوع الريحاني الأديب تدرج المواضيع التالية : الريحاني الناقد والفيلسوف والشاعر والزحاة والخطيب والمحاضر الخ ... وفي موضوع الريحاني السياسي تدرج المواضيع التالية : الريحاني والوحدة العربية ... والنقضية الفلسطينية ، ... والنقد ، التوسط بين نجد والحجاز الخ ... بحيث لا نشفي من كتابت ألا وتكون قد طلعت على كافة الجوانب التي تعطي صورة متكاملة عن الأمين .

خامسا : اهبة الجداول الإحصائية والبيانية تكن في نصابها ومقتها بحيث تختصر بالإتقان كل ما ورد في الكتاب ، فالجدول المتعلق بمؤلفات الريحاني مثلا يشير إلى سن الأتيين يوم وضع كل كتاب من كتبه وأداة التي تشعها في تأليف كل كتاب ، ومكان وزمان هذا التأليف مع عدد المقالات التي كتبت من كل مؤلف على حدة . أما الجدول المتعلق باللغتين الأدبية التي كتب فيها ، فيحصى عددها (وهي عشرة) كما يحصى عدد المؤلفات المخرجة تحت كل فن من هذه الفنون لم يجمع الصفحات والنسب القوية للفن الواحد بالنسبة لسواء . وكذلك الجدول الذي يتناول الإدول التي كتبت عن الريحاني ، وقد بلغ عددها ٦٦ دولة ، والمؤلفات المخططة التي تناولته والبالغ عددها ٢٢ لغة .

الملاحظة الوحيدة التي يمكن تسجيلها على الكتاب هي أن بعض الفصول الهامة جاءت قصيرة ومقتضبة بالنسبة لفصول أخرى أطول وأوسع . لكن هذا لا يمنع من أن كتاب « أين تجد أمين الريحاني » يعتبر نموذجا مثاليا في هذا النوع من التأليف العلمية الأكاديمية التي ما تزال نادرة في العالم العربي .

http://Archivebeta.Sakhril.com

« قارئ »

الحركة الأدبية في دمشق

(في القرن التاسع عشر)

١٨٠٠ — ١٩١٨

تأليف الدكتور اسكندر لوقا — ٢٢٤ صفحة — مطبع الف باء/الاديب بدمشق

لا ابالغ اذا قلت ان كتاب « الحركة الأدبية في دمشق » في القرن التاسع عشر ، الذي تال به الأديب السوري القاص اسكندر لوقا شهادة الدكتوراه في الآداب ، من معهد الآداب الشرقية في بيروت بتقدير شرف أول عام ١٩٧٥ ، يعتبر بحق من أجود الكتب التي صدرت في هذه الأيام ، أن لم يكن أجودها على الإطلاق ، لأنه سلط فيه الإصواء على فترة معتمة جدا من تاريخ الأدب العربي في دمشق ، في القرن التاسع عشر .

قدم الكتاب الدكتور جبرور عبد القور ، الذي كان قد أشرف على الأطروحة ، وهي نفس الكلمة التي ألقاها أمام لجنة المناقشة المؤلفة من : ١ — المرحوم الدكتور ميشيل آلان ، مدير معهد الآداب الشرقية .

٢ - الأستاذ الدكتور عبد الكريم رائق ، رئيس قسم التاريخ بجامعة دمشق .

٣ - المرحوم الدكتور سعيد البستاني رئيس الجامعة اللبنانية .

بذلك الكتاب ، الذي صدر حديثاً عن مطابع ألف باد - الأدب ، من خمسة فصول ، وأربعة عشر ملحقاً ، احتلت ثلاث مئة وثلاثاً وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، وصمم غلافه المؤلف نفسه .

نحدث في الفصل الأول عن خلفيات الحركة الأدبية في دمشق ، في عهد نمائية بن سلاطين بني عثمان هم على التوالي : سليم الثالث ، مصطفى الرابع ، محمود الثاني ، عبد المجيد ، عبد العزيز ، مراد الخامس ، عبد الحميد الثاني ، محمد رشاد الخامس .

ونحدث في الفصل الثاني عن التعليم ، والطباعة ، وخزائن الكتب ، والصحة ، والجمعيات الأدبية والنشيط .

أما الفصل الثالث فقد بحث فيه عن الاتجاهات الأدبية نفسها إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - الاتجاه السكوتي ، أو ما يسمى بالاتجاه السلبي أو المحافظ .

٢ - الاتجاه النقراطي ، أو ما يسمى بالاتجاه الإصلاحي .

٣ - الاتجاه المستقبلي ، ويعني به الاتجاه الذي يحاول تجاوز المعوقات التي تشد الحكرين والأبداء والشعراء إلى الزوراء ، أو تجعلهم يدورون في مواقفهم . كما ناقش في هذا الفصل الأقوال النظرية لكل من هذه الاتجاهات وأسبابها ، وذلك تمهيداً للفصل الرابع الذي أقرده لبحث الفنون والموضوعات الأدبية الأخرى .

ونحدث في الفصل الرابع عن الفنون والموضوعات الأدبية نفسها إلى :

١ - الموضوعات التقليدية كالدينيات وهي كل ما يدور حول مناجاة الخالق ، ومدح الرسول وآل بيته ، مما يسمى بالدينيات .

٢ - الأدب الاجتماعي : كالفلاح ، والجهاد ، والفخر ، والتهاني والرؤساء .

٣ - الأدب الوجداني القاطبي : كالفول ، والتسبيح ، والتشبيب ، وما يلاقي الحب من لوحة ونراق .

٤ - الأدب النسيجي : وهو ما يسمى بأدب التراكيم والصير والرحلات والرسائل ، وكلها فنون موروثة خال بها أدب القرن التاسع عشر .

أما الفصل الخامس والأخير ، فقد تحدث فيه عن الموضوعات الأدبية الجديدة كالمقالة الصحفية ، وأدب القصة ، والأدب القشيلي ، وأشهر أعلام كل من هذه الفنون . كما عقد في نهاية كل فصل من الفصول السابقة ، خلاصة عامة ، أوجز فيها ما كان قد فعله ، سهلاً على المدارس .

احتلت ملاحق الكتاب الأربعة عشر مئة وأربعة وأربعين صفحة ، أعطت الكتاب أهمية كبيرة في نظري ، وهي أن دلت على شيء ، فإما نذل على ذهنية المؤلف الخلقية ، ودفقة الشديدة في البحث والتحليل ، ووعيه التام لموضوعه ، ولا يستغرب هذا من الدكتور لوقا الذي أمضى سنوات عديدة رئيساً لقسم الإشراف في وزارة الإعلام السورية ، والكتب الصحفي في القصر الجمهوري ، وتابع في عمله المتشعب طريقة الجذاذات (الفيش) التي كان يسجل فيها كل الإخبار والمعلومات والجزيئات التي نهه ، والتي يعثر عليها أثناء تنقيحه ويحتج في المصادر والمراجع الكثيرة التي لجأ إليها .

لقد قصد المؤلف بهذه الملاحق سهولة المراجعة ، والوصول إلى المعلومات المطلوبة بأقل وقت ممكن ، شأنه في ذلك شأن كبار المستشرقين والمؤلفين في الغرب . إن مجرد إلقاء نظرة عابرة على هذه الملاحق ، يكفي لأن يلفظ الدارس فكرة إيجابية عن الحياة الأدبية في دمشق خلال القرن الماضي ، دون أن يقتضي ذلك منه صرف الجهد ، والوقت . ولا بأس أن نلبث هنا هذه الملاحق كما وردت : ١ - سلاطين بني عثمان ، ٢ - ولاه دمشق ، ٣ - مدارس دمشق في القرن التاسع عشر ، ٤ - أسماء الصحف والمجلات وموسمها في دمشق ، ٥ - الصحف والمجلات التي أسسها المستشرقون خارج مدنهم ، ٦ - الجمعيات العربية ، ٧ - الآثار المخطوطة والمطبوعة لإدباء دمشق وأهم مصادر دراسهم ، ٨ - المؤلفات المطبوعة في دمشق ، ٩ - المؤلفات المخطوطة للإدباء المدمشقين ، ١٠ - أدباء دمشق بحسب سني الميلاد ، ١١ - أدباء دمشق بحسب سني الزمان ، ١٢ - أهم الأحداث في تاريخ الدولة العثمانية ، ١٣ - كليات ومصطلحات متداولة في العهد العثماني ، ١٤ - فهرس أدباء دمشق .

لقد أعترف المؤلف في مقدمة كتابه بأن أقدامه على دراسة هذه الفترة المظلمة من تاريخنا الأدبي كان كمن « يتحتم ظلمات بغارة مهجورة منذ وقت طويل ، باستثناء بعض البؤر الفسولية على جدرانها » ولعل خلو المكتبات العربية من الكتب التي تؤرخ لهذه الفترة الأدبية الطويلة ، راجع إلى صعوبة الوصول إلى هذه البؤر ، بالإضافة إلى عدم جدوى البحث عن القصور في قلب الظلام .

هاشي الأدب العربي حتى بداية عصر النهضة الحديثة - الذي حدد بدخول نابليون مصر ١٧٩٨ - في بيئة يسيطر عليها الجود والتعجز وتقليد السلف ، ومحاكاتهم ، حتى أن السنوات الممتدة بين ١٨٠٠ - ١٨٧٥ لم تسجل أية ظاهرة أدبية تتجاوز هذا الطابع ، وهو ما أطلق عليه المؤلف الاتجاه السكوتي ، ودلالة على تسكبه بالواقع الراهن ، وقد أبدى هذا الاتجاه حتى نهاية العهد العثماني .

بعد هذا التاريخ بدأت عوامل النهضة الحديثة تظهر في : المطبعة ، والصحيفة ، والمخبر ، وأخذ أدباء دمشق يتململون ويتهركون ، وينشرون بزبائهم في القاهرة ، بيروت ، ولا سيما أثناء حملة إبراهيم باشا على سورية بين عامي (١٨٢١ - ١٨٤٠) وراحوا يطالبون بانفصال الانتظار العربية عن تركيا ، حتى أن تسماً منهم نضل الالتزام في احضان الغرب على سياسة التتريك ، وهي السياسة التي مارسها غلاة العثمانيين والخطررون منهم .

إن معرفة الدكتور (اسكندر لوقا باللغة التركية) (١) ساعدته على فهم وتفسير الكثير من الإلفاد والمصطلحات التركية التي وردت في الدراسة ، وهكذا جاءت بكلمة ، خالقة من اللغات ، جيدة الشريق ، سهلة المراجعة ، يمكن أن يستفيد منها طلاب قسبي اللغة العربية والتاريخ في الجامعات ، ولا سيما طلاب الدراسات العليا فيها .

لقد وتر بعمله الجيد هذا الكثير من الجهد والذنب على من يريدون معرفة سير الحركة الأدبية في دمشق في القرن التاسع عشر ، فاستلحق بذلك كل شكر وتقدير .

(١) - ولد الدكتور اسكندر لوقا في لواء اسكندرية عام ١٩٢٦ ، ونزح إلى دمشق عام ١٩٢٩ ، وأصدر منذ عام ١٩٥٠ حتى الآن أكثر من ستة عشر كتاباً في القصة القصيرة ، واللغة التركية ، والاختزال العربي ، والدراسة الأدبية ، يعمل الآن في الكتب الخاص لدى رئاسة الجمهورية ، ويحاضر في جامعة دمشق .

دمشق - ٨ قصور - كزويدي عيسى فتوح